

دراسات اشتراكية

• ١٩٧٥: عام المرأة العالمي

• الإسكان في مصر ومشاكله

• أزمة مجتمع وأزمة ثقافة

• العالم الثالث:

العلم والتكنولوجيا

السنة الثالثة



نوفمبر ١٩٧٤



اهداءات ٢٠٠١

ا. د. أحمد أبو زيد

أنثروبولوجي

تحالف قوى الشعب العامل هو الضمان الوحيد لاستمرار المسيرة



دراسات اشتراكية

مجلة شهرية • تصدر عن دار الحلال • السنة الثالثة ١١٩ • نوفمبر ١٩٧٤

- تحالف قوى الشعب العامل ... ٢
- رسالة موسكو : ... ٨
- الشرق الاوسط ورائحة البارود ... ٨
- رسالة نيويورك : ... ١٣
- الانفراج والولايات المتحدة بعد نيكسون ... ١٣
- الوطن العربي : ... ٢٢
- المؤتمر الاول والمرأة العاملة المصرية ... ٢٧
- عام المرأة العالمى ... ٢٧
- وجهة نظر : ... ٢٨
- الاسكان فى مصر ومشاكله ... ٢٨
- حركة التحرر الوطنى : ... ٤٥
- البرتغال وحركة التحرر الوطنى الافريقى ... ٥٠
- الفوضى الاقتصادية فى شيلي ... ٥٠
- سياسة خارجية : ... ٦٢
- امريكا اللاتينية فى طريقها الى سياسة خارجية مستقلة ... ٦٢
- فى الفن والثقافة : ... ٧٤
- أزمة مجتمع وأزمة ثقافة ... ٧٤
- دراسة نظرية : ... ٨٢
- لينين والنقابات العمالية ... ٨٢
- احداث الشهر : ... ٩٨
- أوركسترا موسكو السيمفونى فى القاهرة ... ٩٨
- من عواصم العالم : ... ١٠٢
- أزمة النقد والبلدان النامية ... ١٠٤
- عالم رأس المال فى قبضة التضخم ... ١٠٨
- مكتبة دراسات : ... ١٠٨
- على طريق الثورة الاشتراكية ... ١٢٩
- العالم الثالث : ... ١٢٩
- العلم والتكنولوجيا ومشكلة التنمية ... ١٢٩

تحالف قوى الشعب العامل

هو الطريق ولا طريق غيره

علينا أن نحافظ على الوحدة الوطنية

كما نحافظ على حبات عيوننا

الشعب المصرى لا يعطى ثقته بسهولة . الشعب المصرى لم يخطئ مرة واحدة ولم يعط ثقته مرة واحدة لمن لا يستحق هذه الثقة . الشعب المصرى وطوال تاريخه الذى امتد آلاف السنين لم يعط ثقته للطفافة بل أعطاها دائما لمن وقفوا في وجه الطفافة . هذا ما تعلمه جيلنا طوال مراحل حياته وماتعلمناه وتعلمته أجيال الشباب التى جاءت بعدنا وأعنى بالتحديد شباب العمال والفلاحين والنساء العاملات وشباب الطلبة التى نفتح وعيها وادراكها على مصر ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ومصر الجمهورية ومصر الإصلاح الزراعى ومصر ملكية الشعب للبنوك وشركات التأمين ووسائل الانتاج وارساء اسس الاستقلال الاقتصادى ومصر مجانية التعليم ومصر السد العالى والحديد والصلب والصناعات الثقيلة ومصر الحد الأدنى للأجور والتأمينات الاجتماعية ، واجمالا مجتمع الـ ٩٩.٥ فى المائة وليس مجتمع النصف فى المائة الذى يشق طريقه وبكل ما يعترضه من مضاعب وعقبات لبناء الاشتراكية ولغرض الحكم الذى يمثل مصالح وآمال وطموح ملايين العمال والفلاحين من أبناء شعبنا .

الشعب المصرى لا يعطى ثقته بسهولة . وكـم من الحكام والطفلة فرضوا وجودهم وسيطرتهم واستغلّاهم سنين طويلة واستخدموا مع الشعب كافة أساليب التهديد والتزييف والخداع والتضليل ومع ذلك لم يتسكنوا من أن يكسبوا ثقة هذا الشعب يوما واحدا . كانوا دائما فى موقف الخوف من الشعب وكان الشعب دائما فى موقف المترىص بهم . وآخر المحاولات التى واجهها الشعب المصرى فى السنين التى سبقت ثورة يوليو ٥٢ هى أن مصرىيا واحدا من ملايين الناس البسطاء لم يصدق أن الملك فاروق الذى كان يحكم باسم عصابة الاقطاع والرأسمالية المستغلة الخادمة لقوات الاحتلال هو فى نفس الوقت العامل الاول أو الفلاح الاول أو الجندى المجهول الذى تبرع بالآف أو مئات الآلوف من الجنهات للفدائيين فى القنال . ولم تكـد تمر شهور قليلة على هذا التضليل حتى ظهر الملك فاروق على حقيقته حين لم يجد نظام حكمه الذى كان قد وصل الى أقصى درجات التحلل الا تدبير مؤامرة حريق القاهرة لضرب الحركة الوطنية التى كانت قد وصلت الى عنفوان قوتها والتى كانت قد أدركت أن الاستعمار لا يتمثل فقط فى قوات الاحتلال بل يتمثل أيضا وأساسا فى القوى الداخلية التى تحكم باسمه وتشاكه فى نهب مرقه واستغلال ثرواته وسد أى طريق أمامه لبناء حياة حرة كريمة على أرضه .

وكما سبق أن ذكرنا ، الشعب المصرى لا يعطى ثقته بسهولة وإيضالا يتخلى عن الثقة التى اعطاها بسهولة لأنه لا تجوز عليه أساليب البهلوانات ولا الشعارات العنانة البراقة مهما كانت حلاوتها . ساذج أو أبله أو مغرض أو عبيط من يظن أن فى مقدوره أن يكسب ثقة الشعب المصرى بسهولة أو أن يضلله بسهولة . . ساذج أو أبله أو مغرض أو عبيط من لم يدرك حتى الآن أن هذا الشعب الذى تحمل طوال تاريخه الذى امتد آلاف السنين كل هذه المعاناة وواجه أقصى المحن لم يخرج من كل ذلك بخبرات وتجارب مكنته من أن يدرك وبحس لا يخطئ هؤلاء الذين ينطقون باسمه فعلا وهؤلاء الذين يحاولون خداعه بشعارات لا ترتبط من قريب أو بعيد بواقعه واحتياجاته وآماله وطموحه .

ساذج أو أبله أو مغرض أو عبيط من لم يدرك أن الشعب العامل كان يتابع المناقشات التى دارت ونشرت حول تطوير الاتحاد الاشتراكي من موقعه وليس من مواقع هؤلاء الذين وصل بهم الاستهانة بكل التغييرات التى حدثت فى وطننا طوال تاريخ الثورة وخاصة بعد اجراءات ١٩٦١ والتحويلات الاجتماعية الهائلة التى تلتها الى نسيان احداث ١٩٥٤ والمزايدات باسم الحرية والديموقراطية والتى وصلت الى حد المطالبة بحكومة ائتلافية من الأحزاب السابقة ووصلت الى حد اختيــــــــــــــــار رئيس لهذه الحكومة وقد كان المصرى الوحيد الذى قبل وهلل لمشروع ايزنهاور ، كما أعلنت جريدة الشعب فى الاستفتاء الشعبى الذى أجرته فى ذلك الوقت لقد وقفت قوى الشعب العامل والطبقة العاملة المصرية أساسا مع

الثورة ومع جمال عبد الناصر وأدركت. بوعيا الطبقى ان البديل الذى يريدونه يوصى من البعض وبفقدان للاتجاه من البعض الآخر والذى يختبئ وراء شعارات الحرية والديمقراطية هو التشنودة الى حكم الاقطاع والراسمالية المستغلة .

ومنذ اليوم الاول الذى طرحت فيه ورقة تطوير الاتحاد الاشتراكى كانت قوى التحالف تعرف وتدرى عن يقين ان تنظيمنا السياسى باعتباره الصيغة التى اخترناها والتى أصبحت احدى مبادئنا الدستورية فى حاجة الى تغييرات جذرية لتجعله حقيقة لا قولا القوة الضاربة لمواجهة اعباء مفركة تحرير الارض العربية التى ما زالت محتلة وابعاء السيسر قدما فى طريق التغييرات الاجتماعية لصالح العمال والفلاحين وملايين الكادحين من أبناء شعبنا . كانت القوى الوطنية والقوى التقدمية تعرف وتدرى عن يقين ان ورقة تطوير الاتحاد الاشتراكى تهدف أول ما تهدف بالاقترحات الايجابية والجذرية التى طرحت بها الى أن يتحول العمل السياسى الى واجبات نضالية وان ترتبط تلك الواجبات بالمهام العاجلة الى تواجه مجتمعنا والتى لا يمكن تحقيقها الا بتأكيد وحدة القوى الوطنية والتقدمية فى الداخل وتأكيد دور الشعب المصرى ودور نظام الحكم فى مصر كفضيلة وفصيصة امامية فى الجبهة المعادية للامبريالية . كنا نتوقع أن تسير المناقشات وان تطرح الاقتراحات حول ورقة تطوير الاتحاد الاشتراكى فى هذا الاتجاه ولكن ما حدث من البعض ادى الى أن تسير المناقشات فى طريق يؤدي الى تفتيت واضعاف وحدة القوى الوطنية وليس الى تدعيم تلك الوحدة وتأكيد تماسكها لتصبح قادرة فعلا على حمل اعباء بناء تنظيمها السياسى وهو الهدف الرئيسى الذى طرحت من اجله ورقة التطوير .

ونحن ندرك انه لا أحد منا قد نسى بعد الاخبار التى لم يحف مدادها بعد عن الانقلاب الدموى أو المجزرة التى دبرها الرجعية فى شبلى مستعينة بأموال واجهزة المخابرات المركزية الامريكية والتى ادت الى الاطاحة بالحكم الدستورى والتقدمى واستشهاد سلفادور الليندى . ونحن ندرك انه لا أحد منا يمكن أن ينسى ان الليندى هو الذى كان يحكم، ظل حتى آخر أيامه مصرا على الحفاظ على دستورية حكمه وترك جيوب الرجعية تتأمر فى وضع النهار وتقلب قوى الشعب ضد حكمه . وكانت التحركات ضد حكم الليندى من مواقع اليمين والطبقات المعادية ومن مواقع اليسار المغامر فى نفس الوقت. كانت الرجعية تمول اضرابات العمال وكان اليسار المغامر يرفع شعارات براقة تؤدي لنفس الغرض . وكانت الرجعية هى التى ترفع شعارات الحرية والديمقراطية ويرفع أجور العمال والكادحين . واستشهد الليندى واستشهد وقتل عشرات الالوف من الوطنيين والديموقراطيين والشيوخ وقادة الحركة النقابية معه وتحولت شبلى الى معتقل كبير . ولعل الدرس الذى كان ينقص الليندى والذى تعلمه فى الساعات الاخيرة قبل استشهاده هو أن هناك فارقا كبيرا بين الحرية والديمقراطية للقوى الوطنية بكافة

اتجاهاتها وفي اطار اهداف محددة لا يمكن الخروج عليها أو طعنها وبين الحرية لأعداء الوحدة الوطنية وأعداء التغيير الاجتماعي وأعداء الخلاص من التسمية للإمبريالية وأعداء استمرار ودعم التحالف الوطني الذي لا يمكن بدونه أن يحقق أية ثورة أي هدف من أهدافها. هذا هو الدرس الذي تعلمه الليندي قبل استشهاده والذي تستوعبه الآن دول أمريكا اللاتينية بل ودول عدم الانحياز كلها . وسيؤدي هذا الدرس حتما إلى أن يتحول استشهاد الليندي واستشهاد الآلاف من أبناء شيلي الأبطال إلى شعلة جديدة للحرية وللحذر واليقظة من أعداء الحرية تزيد الطريق نورا أمام شعوب أمريكا اللاتينية كلها وأمام دول عدم الانحياز التي واجهت في الماضي وستظل تواجه مؤامرات مماثلة .

ان العدو الاسرائيلي ما زال يحتل أجزاء من أراضينا .
ان الامبريالية المالية وأجهزة مخابراتها لن تتوقف عن استغلال كل فقرة تنفذ منها لضرب النظم التقدمية في الوطن العربي .

وعلينا - وكما نصت كل موثيق ثورتنا والتي أصبحت الاسس الدستورية لمجتمعنا - أن نحافظ على وحدة القوى الوطنية بكل اتجاهاتها ومواقفها الفكرية كما نحافظ على حيات عيوننا. وعلينا أن نحمل ونطور ونقدم تحالف قوى الشعب العامل لأنه الطريق ولا طريق غيره لمواجهة المهام البالغة الصعوبة والتعقيد والخطورة التي نواجهها . وهذا هو الموقف الذي أعلنه هذا المنبر بوضوح وبتحمل كامل للمسئولية في عدد سبتمبر بعد اعلان ورقة تطوير الاتحاد الاشتراكي مباشرة . لقد جاء في الافتتاحية مانهس :

ها نحن امام وثيقة جديدة من وثائق ثورة ٢٢ يوليو . وإذا كان البعض يعتبر هذه الوثائق مجرد عبارات كتبت للاستهلال العلني أو الخارجي وليست للتطبيق والممارسة فإن الشعب المصري وعلايين العمال واللاحسين والكادحين اسدلاً يظفرون إلى مواقف ثورة يوليو منذ بيتها. الأول نظرة مختلفة . ان ثورة يوليو تمثل بالنسبة لهم وبإدراك وحس طبقي ووطني لا يخطئه الحياة والعمل والصور والامل في مستقبل أكثر سعادة وإشراقا للذين الكادحين ، وتمثل بعد كل ذلك دور الشعب المصري الذي لم يتسلف يوما عن الاتصال الذي تغوصه الشعوب الرئيسية والأفريقية والشعوب الأخرى التي تواجه نفس ظروفنا ومشاكلنا من أجل تصفية الاستعمار وإنهاء استغلال الإنسان للإنسان وعصمان الامن والسلام عالمنا .

من هذا الموقع وبكل المسئولية والجدية ننظر إلى ورقة التصحيح . اننا نعتبرها وثيقة جديدة وهامة لأنها تجيب على التساؤل الذي ظل يؤرق القوى التقدمية والثورية في مصر طوال السنين الماضية وخاصة بعد هزيمة ١٩٦٧ . لقد كان هذا التساؤل يشبه إلى حد كبير الموقف الذي طرحه شكيب على لسان هاملت « تكون أو لا تكون » .

وهكذا وبعد ان طرحت ورقة التطوير هذه المسائل الاساسية والمبدئية للمناقشة (اسس التحالف - العمال والفلاحون وموقفهم في التحالف - العضوية اختيارية ولا وصاية على النقابات - واجبات المصو - الالتزام) اصبح السؤال الاول المطروح حاليا هو الطريق الذي يجب ان نسلكه لبناء مثل هذا التنظيم .

الثا نمجد ان المشكلة الاكثر خطورة التي تعرضت لها ورقة التطوير هي العضوية الاختيارية ان يتسوا في انفسهم الاستعداد للنفصال والتضحية ، وضرورة بناء التنظيم من القواعد الجماهيرية وبالتمثيل الذي يعبر عن قوتها وليس من اعلى كما كان يحدث في الماضي . ان التصدي لحل هذه المشكلة يتطلب اول ما يتطلب اعادة انتخابات النقابات العمالية والتعاونيات وتنظيمات الفلاحين ومجالس القرى والنقابات المهنية وتنظيمات الشباب والطلبة بروح جديدة وباسس جديدة تتفق مع ما جاء في وثيقة التطوير . ان اعادة الحياة الى التنظيمات الجماهيرية بكامل الحرية ودون وصاية من التنظيم السياسي او السلطة التنفيذية وبالالتزام واحده منها هو الالتزام بمواثيق الثورة هو الطريق الذي لا طريق فيه لاكتشاف العناصر القادرة على اعادة بناء التنظيم السياسي وعلى حمل امياد المهام العظيمة التي يواجهها وطننا في هذه المرحلة الحاسمة من تاريخنا ومن حياة ثورتنا .



ونعود ونكرر ان الشعب المصري لا يعطى ثقته بسهولة . ساذج او ابله او مغرض او عبيط من يظن ذلك . والشعب المصري قد اعطى ثقته لثورة يوليو ٥٢ منذ يومها الاول واعطى ثقته لقائدها ومفجرها جمال عبد الناصر وأكد تلك الثقة في اخطر الازمات التي واجهت الثورة - أحداث ١٩٥٤ - عدوان ١٩٥٦ - وهزيمة ١٩٦٧ - والشعب المصري يعطى ثقته الان وبكل التأييد وبكل الاستعداد للبلد والتضحية للرئيس والقائد انور السادات ، وهذا ما اكده المناقشات التي دارت اخيراً والمواقف التي اعلنتها تنظيمات الطبقة العاملة المصرية والفلاحون وهي القوى الرئيسية في تحالف قوى الشعب العامل .

فقط ...

علينا الا نففل عيوننا لحظة واحدة عن الجبهة الداخلية ووحدها وتماسكها . لقد كانت اساس الصمود في معارك اكتوبر وستظل اساس الصمود لكل المعارك التي سنخوضها في المستقبل . وعلينا ان نوقف وبحزم ومن اجل حماية الحرية والديمقراطية للملايين الكادحين كل ما من شأنه ان يحرف

جماهير شعبنا وأن يعطى الشعوب العربية والشعوب الصديقة صسورة
لا تتفق مع حقيقة الوضع في بلادنا .

وهذا ما دفع الرئيس السادات الى أن يؤكد في حديثه الاخير مع رئيس
تحرير مجلة الاسبوع العربى اللبناني على مسائل تعتبر من الاسس السياسية
والدستورية لمجتمعنا .

لقد جاء في حديثه :

هناك التلبس فالبعض يحاول ان يفسر الانفتاح على انه تغيير في هيكل الابدولوجية
التي نسير على دربها وهى الاشتراكية وهذا خطأ فادح .

هل هذا فيه عودة من مكاسب الفلاحين والعمال . ابدا هذا مجرد تشكيك يراد به لوم
وفند . ذلك لان مكاسب العمال والفلاحين غير قابلة للمناقشة على الاطلاق والانتشاع
العام هو الاساس وهو الممود القبرى للتنميةخذ مثلا في الخطة الانتقالية استثمارات القطاع
العام هى الالف مليون جنيه بينما استثمارات القطاع الخاص ١٠٠ مليون جنيه . ايسن
سيعب القطاع الخاص ؟ ان اساسيات القطاع العام هى فوق الـ ٧٥٠٠ مليون جنيه

الرئيس السادات : الاساس عندى هو المواطن العربى . انا عندى العربى الوطنى
القطر وانا استعين بالعديد من اليساريين لريد أن ننتزع هذه العقدة وننتهيها ونلغيها وبقي
الحكم بيننا تراثنا وارضنا ووطننا ومصالحه مصر .

لقد سرنا خطوات كبيرة الى الامام والبشرية التقنية تكسب كل يوم
مواقع جديدة ومسيرة شعبنا والشعوب العربية الشقيقة لن تتوقف ولا
أحد في مقدوره أن يعيدنا خطوة واحدة الى الوراء .

« ابراهيم عبد الحليم »

الشرق الأوسط ورائحة البارود

بقلم : ن . كودريافتسيف

يشير الوضع في الشرق الأوسط مخاوف معينة . فإسرائيل لم تكف عن تحركاتها العدوانية ليوم واحد . وتتضح تلك التحركات في الأعمال التخريبية المستمرة ضد لبنان ، وخاصة في الجزء الجنوبي منه ، والتي لا تقتصر على نشاط الطائرات الحربية ، وإنما تمتد إلى قصف المدفعية المنتظم . وتواصل إسرائيل حشد قواتها المسلحة على مرتفعات الجولان ضد سوريا . كما أجرت منذ فترة تجربة لتعبئة الاحتياطى ، روى فيها أن تكون متطابقة لأقصى درجة مع ظروف العمليات العسكرية . وجرت مناورات للقوات المسلحة والوحدات المدرعة في الأراضى المحتلة لسوريا ومصر .

وكل تلك التحركات تصاحبها تصريحات محمومة تدعو للحرب من جانب ممثلي الحكومة والقوات المسلحة حول رفض اسرائيل سحب قوات الاخلال من الاراضي العربية المحتلة ، واستعدادها لاستئناف العمليات العسكرية ، مستغلة منصر المفاجأة . وفي كلمات ، فكل شيء يتجه نحو المحافظة على التوتر في الشرق الاوسط ، والاحتفاظ به في ظروف تكفي فيها شرارة بسيطة لاشعال نار حرب خامسة .

وكما يعرف الجميع ، فقد تم التوصل الى اتفاقيات فصل القوات ، أولا ، بين اسرائيل ومصر ، ثم ، بين اسرائيل وسوريا بعد ذلك ، بهدف تعزيز وقف العمليات العسكرية التي اندلعت في اكتوبر ١٩٧٣ . ووضعت قوات الامم المتحدة في مناطق عازلة لضمان مراعاة تنفيذ الاتفاقيات السالفة الذكر . ومنذ ذلك الوقت والاتحاد السوفيتي ينه مرارا وتكرارا الى ان اتفاقيات فصل القوات يمكن ان تكون عملا ايجابيا فحسب في حالة ما تكون خطوة اولى نحو تنفيذ قرار مجلس الامن بالتسحب القوات المسلحة الاسرائيلية الكامل من جميع الاراضي العربية التي احتلتها اسرائيل واعادة الحقوق القومية المشروعة الى الشعب العربي الفلسطيني .

وقيل ان الجانب الاسرائيلي بمساندة حماله فيما وراء البحار بحيك مخططات لكي يستمضي من قرار مجلس الامن باتفاقيات مؤقتة حول فصل القوات . وربما يريد المعتدون بهذه الطريقة ان يحققوا النتائج التي فشلوا في تحقيقها باستخدام السلاح .

والشهور تملئ منذ التوصل الى اتفاقيات فصل القوات ، ومن الطبيعي ان تساور اوساط الراي العام التقدمي في العالم ، مشاعر القلق حول المستقبل ، وتفكر فيما يمكن ان يحدث بعد ذلك . وتتعجب تلك الاوساط لان تمتعت المعتدين الاسرائيليين لم يتأثر بعروس حرب اكتوبر ١٩٧٣ ، وانه رغم تزايد عزلة المعتدين ، فانهم يزددون تهورا .

والاجابة على هذه التساؤلات قد تجد لها جوابا في المساندة التي تقدمها الدوائر المدوانية في الولايات المتحدة الى المعتدين . اذ لم يتم البنتاجون بتعويض اسرائيل عن كل خسائرها في العتاد الحربي خلال الحرب الرابعة فحسب ، بل لقد زادت شحنات الاسلحة الى تل ابيب بدرجة كبيرة .

وكما تشير الصحافة الاجنبية ، فانه نتيجة للزيارة الاخيرة التي قام بها اسحق رابين رئيس وزراء اسرائيل لواشنطن ومباحثاته هناك ، ستزداد

تسحنت الاسلحة المرسلة الى اسرائيل شهرا بعد آخر ، وسيكون معظمها من الاسلحة الهجومية . وقد اكدت واشنطن لرابين ان اسرائيل يمكنها ان تعتمد تماما على مساندة الولايات المتحدة .

وترتبط أحداث قبرص التي دبرتها دوائر حلف الاطلسي العدوانية ارتباطا مباشرا بالسياسة التي ينتهجها العسكريون في الحلف في الشرق الاوسط . وكان من المفترض ان يؤدي الانقلاب في قبرص ، حسب تخطيط من وضعوه ، الى نقل القواعد العسكرية للحلف الى منطقة اقرب من مسرح العمليات العسكرية في الشرق الاوسط ، وعلى ذلك فان مغامرة قبرص يمكن ان تعتبر تشجيعا عسكريا ومعنويا للمعتدين الاسرائيليين وليس من قبيل الصدفة انه عندما اتضح فشل مخططات حلف الاطلسي في قبرص ، واصبح التسحاب اليونان من المنظمة العسكرية للحلف حقيقة واقعة ، سارع المعتدون الاسرائيليون الى اقتراح بان تنقل الولايات المتحدة قاعدتها البحرية الى حيفا . وهم بذلك يخطقون مباشرة احد اهداف زعماء حلف الاطلسي التي كانوا يريدون تحقيقها من خلال مغامرة قبرص . وهي مساندة اسرائيل في اعمالها العدوانية ضد البلدان العربية .

وقد اشارت الصحافة الغربية الى ان محادثات رابين في واشنطن تناولت عددا كبيرا من المسائل المتعلقة بالوضع في الشرق الاوسط . ولا يفوتنا في هذه المناسبة ان نشير الى ما جاء بالنيويورك تايمز ، استنادا الى « مصادر موثوق بها » ، « بان كلا الجانبين يوافقون على ان أي تنازلات اقليمية (١) من جانب اسرائيل يجب ان يصاحبها تنازلات من جانب البلدان العربية تزيد من شعور اسرائيل بالامن . » نفس النغمة القديمة ! ثم مضت الجريدة في تعليقها لتزيح الستار جزئيا عن مخططات دوائر معينة .

وباختصار ، فان المسألة تتعلق بضمان امن المعتدى الاسرائيلي ، رغم ان البلدان العربية وحدها هي التي كانت ضحية العدوان الاسرائيلي : في ١٩٤٨ - ١٩٤٩ عندما انتهكت اسرائيل قرار الامم المتحدة واحبطت اقامة دولة عربية بل واحتلت جزءا هاما من اراضيها ، وفي عام ١٩٥٦ خلال ازمة السويس حينما ارادت اسرائيل خلسة ان تحتل مدينة شرم الشيخ المصرية ، وفي عام ١٩٦٧ عندما احتلت اسرائيل اراضي عربية واسعة ، واخيرا في اكتوبر ١٩٧٣ حينما كانت تل ابيب وراء قيام الحرب الاربعة . واذا ماحدثنا من ارض الواقع فان التاريخ يوضح ان البلدان العربية هي على وجه التحديد التي تحتاج الى ضمانات امن ، وأن ضمان امن اسرائيل

يكن في الحقيقة لا في توسيع رقعة البلاد على حساب دول أخرى ، وإنما في التخلي عن السياسة العدوانية ، وإقامة علاقات جوار طيبة وسوية مع جيرانها .

ومن المعروف أن قرارات مجلس الامن توفر التدابير اللازمة لتأمين كل ضمانات الأمن المطلوبة لكافة بلدان الشرق الاوسط . ورفض اسرائيل تنفيذ قرارات مجلس الامن إنما يكشف فحسب أن زعماءها لا يرغبون في أن يكفوا عن خط سياستهم الخارجية العدوانية .

ويشكل موقفهم من مشكلة الشعب العربي الفلسطيني كذلك مؤشرا لنوايا تل ابيب . لقد خلقت اسرائيل ازمة مستمرة في الشرق الاوسط عام ١٩٤٨ حينما منعت بقوة السلاح خلق دولة فلسطينية عربية باحتلال جزء هام من الاراضي المخصصة لهذه الدولة وفقا لقرارات الامم المتحدة . والزعماء العرب الذين يرون أنه من المستحيل وضع حد لازمة الشرق الاوسط دون اعادة العدالة الى الشعب العربي الفلسطيني ، التي داستها اقدام المعتدين الاسرائيليين ، هم قريبون الى الحقيقة ، رغم أن وضع الازمة قد ازداد تدهورا في الشرق الاوسط خلال السنوات الاخيرة . وعلى وجه التحديد ، فقد كانت تلك هي النتيجة التي خرج بها مجلس الامن حينما جعل من اعادة الحقوق القومية المشروعة للشعب العربي الفلسطيني أحد الشروط التي لا غنى عنها لخلق وضع سوى في الشرق الاوسط .

وسواء في النضال من أجل انسحاب اسرائيل من كافة الاراضي العربية المحتلة أو في الجهود من أجل حل المشكلة الفلسطينية تلعب الوحدة المعادية للامبريالية للبلدان العربية دورا هاما بالطبع مع استبعاد الاعمال والمشاعر الانقسامية التي تفيد على الدوام اسرائيل وحمايتها . ومن المعروف أن نضال الفلسطينيين تنزعه منظمة التحرير الفلسطينية التي تعترف بها عدد من المؤتمر الدولي كالممثل الوحيد للشعب العربي الفلسطيني .

إن الضفة الغربية للأردن التي احتلها المعتدون الاسرائيليون عام ١٩٦٧ ، كان من المفروض حسب قرار الامم المتحدة عام ١٩٤٧ أن تكون جزءا من الدولة العربية الفلسطينية ، ولكنها ألحقت عمليا بملكة شرق الأردن التي اتخذت اسمها الحالي منذ ذلك الوقت . ومن المنطقي أن يخرج الفلسطينيون بأن الضفة الغربية للأردن يجب أن تكون جزءا من الدولة التي ستنشأ

نتيجة لاعادة الحقوق القومية المشروعة للشعب العربي الفلسطيني . ولذلك فمن المهم ان يتحدد الى من تنول تلك الاراضى بعد انسحاب اسرائيل منها .

فالى ما يشير الوضع الخطير في الشرق الاوسط ؟ انه يقنع كل مؤيدى الانفراج والسلام ان الوضع في الشرق الاوسط لا يمكن اعادته الى حالة سوية دون انسحاب القوات المسلحة الاسرائيلية غير المشروطة من كل الاراضى العربية المحتلة ودون اعادة الحقوق القومية المشروعة الى الشعب العربي الفلسطيني بشكل كامل .

وما تقوم به اسرائيل ، بمساعدة وتشجيع الدوائر العدوانية الامريكية ، انما يتناقض بشكل صارخ وتخفيف حدة التوتر الدولى ، ولذلك فان الدوائر الحاكمة في اسرائيل تقف بوضوح ، في نظر الراى العام التقدمى العالمى ، لتشكل تهديدا متزايدا بالحرب على كل البلدان والشعوب .

ان رائحة البادود تفوح في الشرق الاوسط ، وواجب كل قوى السلام ان تتخذ كل الاجراءات الممكنة كي تعيد المتدين المتغربين الى صوابهم وتطفئ النيران التى ترقد تحت الرماد والتى تنفخ فيها السياسة المنهورة للدوائر الامبريالية ، التى يتزايد الان حديثها عن امكانية حرب خامسة في الشرق الاوسط .

رسالة خاصة من نيويورك

الانفراج والولايات المتحدة بعد نيكسون !

بقلم : جون بيتمان

اعطت الاحداث التي جرت في الفترة الاخيرة في الولايات المتحدة الامريكية تأكيداً جديداً لاهمية وتشابك عدد من القضايا السلام والديموقراطية في اللحظة الراهنة من التاريخ .

كانت استقالة الرئيس السابع والثلاثين للولايات المتحدة في ٨ افسطس الماضي ، لاجبات اتهامه وادانته بجرائم خطيرة ، وبإساءة التصرف ، هي الحدث الاول من نوعه في تاريخ البلاد الذي يمتد مائتي عام . وقد أبرزت هذه الاستقالة الى المقدمة من اهتمام العالم مسـئـائل تتعلق باستمرار السياسة المؤدية الى الانفراج الدولي . وهي السياسة التي اربطت بحكومة ريتشاردميلهوس نيكسون . وقد انعكست هذه السياسة في الزيارتين اللتين قام بهما نيكسون الى موسكو ، وتوقيعه الاتفاقيات المعقودة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي ، التي تلزم حكومة الولايات المتحدة بالتعايش السلمي . وكان الحكم على الزيارتين ونتائجهما في الولايات المتحدة وخارجها انها هي الاعمال الايجابية التي قامت بها حكومته .

وهذه الاحداث لم تسلط الاضواء فحسب على الترابط العضوى بين الانفراج وبين ظروف حياة الشعب ومستوى معيشته ، ولكنها وضعت كذلك النضال في سبيل الانفراج في مركز كل معارك الدفاع عن حريات الشعب واحواله المعيشية . وقد اشار السكرير العام للحزب الشيوعى، جاس هال ، فى تقريره الذى اقرته اللجنة المركزية فى اجتماعها فى ٢٩ يونيو ، الى ان « مسألة الانفراج » قد ظهرت فى الولايات المتحدة كمركز للنضال المصيرى الاساسى الذى يؤثر فى كل طور من أطوار حياتنا ... والحقيقة انه يمكن ان يوجد ضمان حقيقى للسلام أو ضمانات ضد حدوث كارثة نووية بغير الانفراج ... والحقيقة انه لايمكن ان يوجد نضال ناجح لخفض التضخم بغير الانفراج ، لان الانفراج يجعل فى الامكان النضال ضد ميزانيات الحرب الضخمة ... والحقيقة انه لايمكن ان يوجد نضال هادف لخفض الضرائب بغير الانفراج » .

وفى ٩ اغسطس ، حذر هال ، فى الوقت الذى اعتبر فيه اقصاء نيكسون « نصرا هاما للقوى الديمقراطية فى بلادنا » ، بان « الشعب ينبغي أن يكون يقظا ازاء الامرة الجديدة التى تنسج خيوطها عصابة الحرب الباردة ، التى تحاول استخدام اقصاء نيكسون لاعادة عقارب الساعة الى مسالك الحرب الباردة ، بسياستها للتوتر وحافة الهاوية النووية ... والحركة الشعبية المناضلة هى وحدها التى يمكن ان تكفل سير الولايات المتحدة نحو الانفراج والحركة الشعبية وحدها هى التى تستطيع النضال فى سبيل إلغاء ميزانية الحرب التى تبلغ مائة مليار دولار » .

وتأكد ان تحذير هال جاء فى الوقت المناسب ، لان اقصاء نيكسون ادى الى أن تكشف عن وجهها القوى المعارضة للنضال فى سبيل الانفراج فى الولايات المتحدة ، وهى الساحة القومية الرئيسية لهذا النضال العالى . ويسمى جاكسون وولاس وستيفنسون وروستو فى الحزب الديمقراطى ، مع حلفائهم فى هيئة منظمة « الاتحاد الأمريكى للعمل ومؤتمر المنظمات الصناعية » ، ومن يسمون بالليبراليين ، والاشتراكيين الديمقراطيين ، والصهيانية والتروتسكيين والماويين ، واقسام من وسائل الاعلام العامة ، لتقديم انفسهم باعتبارهم « أميين » يؤيدون الانفراج ، ولكن بشرط ان تنتهج البلدان ذات الديمقراطية الاشتراكية طرقا رأسمالية فى الحياة . وهذا هو المضمون الرئيسى لمطالبهم الخاصة بـ « حرية المعلومات » و « حرية الهجرة » فى أسرة الدول الاشتراكية ، وهى المطالب التى يقرنونها بالخط المستمر من شأن الاشتراكية القائمة ومنجزاتها .

وقد أظهرت الاغلبية فى الحزب الجمهورى ، التى لا تزال تحتفظ

بالمناصب العليا في الادارة التنفيذية ، في تحركاتها الاولى ، الى انها ستلتزم بسياسة حكومة نيكسون ، واعلنت عزمها على مواصلة سياسة حكومة نيكسون في تقوية التعاون الاقتصادي والسياسي مع الاتحاد السوفييتي والبلدان الاخرى الاعضاء في اسرة الدول الاشتراكية . وقد قدم الرئيس فورد هذا التأكيد لليونيد بريجنيف ، السكرتير العام للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي ، في رسالة خاصة بعث بها بعد توليته منصب الرئاسة مباشرة . وتلا ذلك محاولة فورد ان يحمل الكونجرس على الاسراع باقرار قانون التجارة الذي سوف يضع موضع التنفيذ الاتفاقية الموقعة بين الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة ، الخاصة بتوسيع العلاقات الاقتصادية بينهما بغير قيود تنسم بالتعميل . ومن الناحية الاخرى ، تواصل حكومة فورد - كيسنجر - شليزنجر ، التي اتسمت الان لتضم نائب الرئيس نلسون روكفلر ، الاتفاق العسكري الضخم . وقد وصف جاس هال هذه السياسة بوضوح بانها « تحاول امتطاء حصانين يسير كل منهما في اتجاه مضاد لاتجاه الآخر » .

ورغم الفرص التي يتيحها اجتماع الضدين في التحركات الاولى التي اتخذتها حكومة فورد ، لقوى الحرب الباردة ، فقد ضعفت هذه القوى الى حد بعيد ، فقد جردت الان من اشتراك نيكسون في فساد وجرائم مؤامرة ووترجيت ، وهو الاشتراك الذي استخدموه لمهاجمة سياسة حكومته التي تؤيد الانفراج . وتوجد كذلك ضغوط قوية في الولايات المتحدة والعالم لاستمرار سياسة تأييد الانفراج وتطورها .

والعملية العالمية الموضوعية لتدويل الحياة الاقتصادية وضغوطها ، وهي العملية التي تعززها الثورة العلمية والتكنيكية ، من اجل توسيع التقسيم الدولي للعمل والتعاون الصناعي لتطوير الانتاج ، سوف تمارس نفوذا متزايدا على سياسة رأسمالية الدول الاحتكارية في الولايات المتحدة . ان القوة المتزايدة باضطراد للاتحاد السوفييتي واسرة الدول الاشتراكية ، والنفوذ المتزايد لسياساتها الداخلية وسياساتها الخاصة بالسلام ، في الوقت الذي يصدان فيه خصوم الانفراج ، فانها يمزجان جاذبية كالبدين الاشتراكية باعتبارها شريكة دائمة في التعاون الاقتصادي والسياسي . يضاف الى ذلك ، ان ازدياد نفوذ حركة التحرر الوطني والبلدان غير المنحازة في اتجاه الشؤون الدولية قد ساعد على ايجاد جو معاد لتكتيكات التوتر والمواجهة الخاصة بالحرب الباردة . وبالإضافة الى هذه الضغوط فان القوى القاهرة نفسها التي اجبرت امبريالية الولايات المتحدة على التخلي عن سياستها في العدوان المباشر واتباع سياسة ملائمة للانفراج ، لم تضعف ، بل انها على العكس ، ازدادت قوة ، ويستمر تآكل الموقع الدولي لرأسمالية الدولة الاحتكارية في الولايات المتحدة كلما دفعت العملية

الثورية العالية ميزان القوى العالمى لان يعمل بشكل اكبر لصالح الاشتراكية والسلام ،

والمحاولة التى تقوم بها امبريالية الولايات المتحدة للحصول على ارباح فاحشة عن طريق العمليات التضخمية الخاصة بزيادة الانفاق العسكري على حساب الخدمات الاجتماعية التى تقدم للشعب ، تلاقى مقاومة متزايدة ، وتشكل معارضة الميزانية العسكرية المتزايدة حافظا لتذمير الشعب من تلاعب الاحتكارات فى شئون التمويل وفرض الاسعار، وتشديد هذه الاحتكارات للارهاق فى العمل الى الحد الذى يودى بحياة الانسان، وهجومها ، باشتراك الدولة ومساعدة البيروقراطية النقابية التى تدعو الى التعاون بين الطبقات ، على مستوى معيشة العمال وحررياتهم . وقد اندمج نضال الشعب للمحافظة على احواله المعيشية وحرياته الديمقراطية مع الضغوط الجماهيرية من اجل الانفراج وقواها .

ولم يؤد تغير حكومة الولايات المتحدة الى ازالة هذه الضغوط او التقليل منها . ومظاهر الوضع الاقتصادى الخطير الذى ينشأ عن ازدياد عمق الازمة العامة للرأسمالية ، ويؤثر فى جميع البلدان الرأسمالية لاتزال واضحة . وفى الربع الثانى من هذا العام ، حدث انخفاض فى معدل النمو السنوى مقداره ١٢ ٪ ، وذلك عقب انخفاض مقداره ٧ ٪ فى الربع الاول . وقد سحب هذا استمرار التضخم الذى يرتفع سريعا ، وقد وصل ارتفاعه الى معدل سنوى مقداره ١٢ ٪ . وقال بنك فريست ناشونال سيتى ، وهو الثانى بين اكبر بنوك الولايات المتحدة ، فى العدد الصادر فى ٢٢ يوليو من نشرته « الأسبوع الاقتصادى » ، ان « الاقتصاد قد أصبح فى قبضة انكماش مفسد » لم يسبق له مثيل منذ الهبوط الذى حدث عام ١٩٥٧ - ١٩٥٨ ، وتنبأ بان الهبوط سوف يستمر فى عام ١٩٧٤ . وزيادة على ذلك ، فقد نشرت جريدة انترناشونال هيرالد تريبيون الصادرة فى ٩ اغسطس ان احد المحللين فى المكتب القومى للإبحاث الاقتصادية الذى يوجد مقره فى نيويورك يقول ان « انخفاضا ملحوظا فى النمو سوف يحدث فى أواخر السبعينات ويستمر فى الثمانينات » .

واسع الصراع الطبقي فى مداه وازدادت حدته بسبب تزايد تهديد الهجوم الذى يقوم به رأس المال الاحتكارى على معيشة وحرريات الجماهير لمصالح الغالبية الساحقة من السكان . وشمل السخط الجماهيرى كل مجال من مجالات حياة الشعب . وقام الرجال والنساء العاملون باكبر موجة اضرابات منذ الفترة التى تلت الحرب العالمية الثانية . وقامت المنظمات التى تضم فئات متعددة من المستهلكين ، والاقليات ، وانصار السلام ، والنساء ، والاباء والاطفال ، والمستأجرين ، والمهتمين باصلاح الضرائب والحكومة ، بأعمال جماهيرية لتأييد مطالبهم . وتكررت المسيرات والمظاهرات وتجمعات الاحتجاج وحملات التقدم بالمطالب والاحتشادات

والاجتماعات التي لاحصر لها ، وغير ذلك من اشكال معارضة الاحتكارات والحكومة في كل انحاء البلاد بصورة اكبر من اى وقت مضى . وتعكس مطالب الشعب اتساع النضال . وتتلخص هذه المطالب في : خفض الاسعار ، وتأميم احتكارات البترول ، واصلاح الضرائب لنقل العبء من الفقراء الى الاغنياء ، وانشاء مرافق رعاية اطفال الامهات العاملات اثناء النهار ، وخفض الاجارات ، وتوفير المساكن ذات الاجار المنخفض ، وبالمساواة الكاملة للنساء ، ووضع حد للقمع العنصرى والسياسى ، وخفض الانفاق العسكرية ، والتضامن مع الشعوب المناضلة في سبيل الحرية .

فهل تنجح حكومة فورد في اعادة الاستقرار النسبى الى اقتصاد الولايات المتحدة ؟ ان اجراءات حكومته الاولى تكبح جماح التضخم ، وهو ما اعلن انه هدفه الاسمى ، شبيهة بالسياسة التي كان يتبعها سلفه . وعزمه على خفض النفقات الحكومية لا ينطبق على الانفاق العسكرى ، ولا يعنى الا خفض الانفاق على الخدمات الاجتماعية التي حرم منها الشعب طويلا : وعلى التعليم والاسكان والصحة والمساعدة التي تقدم لاربعمين مليونا يسبحون في حالة فقر . وخططة الخاصة بخفض الاجور ، وهي التي يصورها على انها التحكم في الاجور والاسعار ، سوف تؤدي الى زيادة تدهور مستويات معيشة الجماهير ، وزيادة انخفاض القوة الشرائية لاجور العمال ، وهي القوة التي انخفضت بمقدار ٧٦٪ في الفترة الواقعة بين ابريل ١٩٧٣ وابريل ١٩٧٤ ، وانخفضت مرة اخرى في يونيو للشهر الثامن على التوالي . يضاف الى ذلك ، ان حكومة الولايات المتحدة التي ينبغي ، كما جاء في اعلان الاستقلال ، ان تكون « حكومة برضاء المحكومين » ، سوف يرأسها ، في عشية الذكرى المائتين لانشائها في سنة ١٧٧٦ ، رئيس ونائب رئيس لم ينتخب الشعب ايا منهما . وهذه حالة تندر بسوء اكبر بسبب وضع وسجل نائب الرئيس . فروكفلر ، وهو اغنى من شغل هذا المنصب الرفيع ، اذ يقدر دخله السنوى باكثر من خمسة ملايين دولار ، ينتمى الى عائلة تقف في قمة الهرم الاحتكارى ، ولها نفوذ واضح على الحكومة الاتحادية ، وعلى معظم حكومات الولايات والمدن ، وعلى الحزبين الديموقراطى والجمهورى .

لقد اصبحت هناك حاجة ماسة الى الدفاع عن الحكومة الدستورية وحرية الشعب بعد ما كشف عنه التحقيق في مؤامرة ووترجيت . فقد بين ما افشى ان الرئيس نيكسون قام ، في اثناء السنوات الخمس والنصف التي تولى فيها منصبه ، بعملية تركيز السلطة في الجهاز التنفيذى ، واعادة تشكيل المحاكم لاسياغ طابع قانونى على القمع ، اكثر مما فعله اى من اسلافه . ورغم ان هذه العملية قد بداها حكومة روزفلت ، فقد تطورت بشكل جدى عند ما كان ترومان رئيسا للجمهورية

وتمت بشكل اكبر اثناء حكم الرؤساء ايزنهاور وكيندى وجونسون ،
ومنحها نيكسون طابعا خاصا .

وفي شهرى يونيو ويوليو ١٩٧٠ تأمر نيكسون مع رؤساء المخابرات.
المركية ، ومكتب التحقيقات الفيدرالى ، ووكالة مخابرات الدفاع ،
ووكالة الامن القومى ، لتنفيذ ما يسمى بـ « خطة هستون » لانشاء
بوليس شخصى بالغ السرية للاشتراك فى المراقبة السياسية ، والاشربة
المسجلة والسـمـطـو ، ووضع أجهزة للتصنت ، وفتح الخطابات ،
والتجسس العسكري على المدنيين ، والاستتفزازات والتسرب الى
المنظمات الديمقراطية والتقدمية ، وتنظيم المظاهرات وغيرها من عمليات
انتهاك قوانين الولايات المتحدة ودستورها . وكانت هذه الخطة تطبق
بصورة كاملة اثناء انتخابات رئاسة الجمهورية فى سنة ١٩٧٢ ، واطهرت
اشترك رأس المال الاحتكارى فى تنفيذها التبرعات البالغة عدة ملايين
من الدولارات التى قدمتھا الشركات وأصحاب الملايين للجنة اعادة انتخاب
الرئيس . وما تم الكشف عنه بعد ذلك بشأن النشاط الاجرامى للجنة
اعادة انتخاب الرئيس ، التى اُشـكـ على صحة ما يسمى بـ « الانتصار
الساحق » لنيكسون فى سنة ١٩٧٢ .

والحقيقة ان رأس المال الاحتكارى قد ارتكب ، باشتراك نيكسون
بشكل مباشر ، جرائم أكثر خطورة الى حد بعيد اثناء فترة ووترجيت .
ويقول جاس هال فى آخر كتبه « اندلاع أزمة الطاقة - الاسباب
والعلاج » دار انترناشونال للنشر ، نيويورك - ١٩٧٤ - ص ٥٤ - ان
أكبر جرائم ووترجيت كانت ... فى مجال التجمع السياسى - الصناعى
- العسكري ، والغزو غير القانونى لكيمبوديا وقصفها سرا بالقنابل ،
والقصف الاجرامى لهانوى وهايفونج بالقنابل من الجو بهدف ابادة
سكانها ، والتعمساون مع شركة التليفون والتلغراف الدولية وشركة
كونيكوت فى تنظيم الانقلاب الفاشى الدموى فى شىلى . والجرائم الأكثر
خطورة هى الجرائم التى ارتكبت فى المجالين الاقتصادى والاجتماعى -
أى تجميد اجور العمال فى حين ان الاسعار ترتفع بشكل حاد ووقف
اتفاق عشرات الملايين من الاعتمادات المخصصة للاحتياجات الاجتماعية ،
والمحجرات غير الدستورية وغير القانونية التى تشن على السود فى
جبهة العمل ووجهة التعليم - والهجوم القاتل على الشعب الهندى فى
العملية المروعة الثانية بعد وولندنى . ونقص البترول ومعالجة حكومة
نيكسون لهذا الامر من أكبر الجرائم الاقتصادية التى ارتكبت ضد
الشعب الأمريكى على الاطلاق » .

وقد ألقى الضوء على بعض جوانب العمليات التى دارت اثناء الحملة
الانتخابية . ولكن جميع التحقيقات الرسمية سمعت الى منع الكشف.

عن تمويل رأس المال الاحتكاري لهذه العملية والسيطرة عليها . أما فيما يتعلق بنيكسون فقد كان ميله للخداع سببا فيما حل به من خراب . فالشرطة السرية التي سجل عليها محادثاته مع جميع أعوانه بغير معرفتهم أو موافقتهم كانت دليلا لايدحض على قيادته وأدراكه لعملية ووترجيت ومحاولاته التستر عليها . ان ما تكشف من نزعاته التصفية قد أطلق حركة ديمقراطية كاسحة لاثامه وإدانتة الى حد ان التاكيد من اقصائه أصبح شاملا .

واتخذ هذا المطلب شكل أعمال جماهيرية قامت بها مئات المنظمات في كل أنحاء البلاد ، وهزيمة المرشحين الجمهوريين في انتخابات تجديد نصف أعضاء المجالس الاتحادية ومجالس الولايات والبلديات ، وفيض البرقيات والرسائل التي أرسلت الى البيت الأبيض والصحافة وفي هذه الحركة ، كانت النقابات كل على حدة في الطليعة ، وقد جعلت مسألة الدفاع عن الحكومة الدستورية في مركز حملة الاتهام . وانضم عمال الشحن والتفريغ في الساحل الغربي ، وعمال المناجم المتحدة ، وعمال المواصلات ، وعمال السيارات المتحدون ، وعمال الكهرباء المتحدون ، وعمال الجزارة وعمال الفراء ، والعمال الماديون في نقابات أخرى ، بما لهم من نفوذ ، الى حركة الاتهام . وفي مؤتمر « الاتحاد الأمريكي للعمل ومؤتمر المنظمات الصناعية » في سنة ١٩٧٢ ، كان الشعور بتوجيه الاتهام غالبا الى حد ان زمرة ميني - فيتر سيمونز - ايل التي تضم قادة الدعوة الى التعاون الطبقي أجبرت على اقرار الموافقة الرسمية للاتحاد الأمريكي للعمل ومؤتمر المنظمات الصناعية على حركة الاتهام .

ولم يصبح المضمون والوزن المشؤمان لهذه الازمة الاجتماعية والسياسية معروفا بشكل سريع للرأي العام داخل الولايات المتحدة أو خارجها . وقد أعلن الحزب الشيوعي ان جهاز نيكسون السري يزيد من خطر الفاشية الجديدة . ولكن هيئات التحقيق الرسمية ووسائل الاعلام العامة في الولايات المتحدة اشتركت في التغطية الضخمة على الجدلور الطبقي لوترجيت ، ومنبعها الكامن في رأسمالية الدولة الاحتكارية ، وأساليبها العنصرية والصهيونية ، والمساعدة التي تلقتها من هيئة الاتحاد الأمريكي للعمل ومؤتمر المنظمات الصناعية التي تدعو الى التعاون الطبقي ، وروابطها مع قادة حزبي الاحتكار السياسيين ، وتنشيطها للمجموعات اليمينية المتطرفة مثل جمعية جون بيرش ، وجماعة الحرية ، وحزب حقوق الولايات القومية ، والحملة الصليبية المسيحية القومية ، وتحالف الشباب القومي ، وحزب الاستقلال الأمريكي ، ومجلس المواطنين البيض ، وكوكلوكس كلان ، وحزب البيض الاشتراكي القومي .

وبدلت وسائل الاعلام العامة محاولاتها لإيهام الناس بأن المؤامرة مجرد

قضية سطو ، أو مجرد فضيحة أخرى من فضائح الفساد التي تتكرر في التاريخ السياسي للولايات المتحدة ، أو مجرد مشاجرة بين الجمهوريين والديموقراطيين . وهذه « التفسيرات » كان يلتقطها الموظفون الرسميون ووسائل الاعلام العامة في البلدان الرأسمالية الأخرى وينشرونها على شعوب هذه البلدان .

وابتعت اسرة الدول الاشتراكية خطها المستقل فيما يتعلق بالتطورات السياسية داخل الولايات المتحدة . وقد التزمت بدقة ، كما هو عهدها دائما ، بمبادئ التعايش السلمى ، التي تتضمن عدم التدخل في الشؤون الداخلية للبلدان الأخرى . وتركز اهتمامها ، نتيجة لوعيتها بالمشغول الطبقي لآخر الأحداث في الولايات المتحدة ، على السياسة الخارجية لحكومة نيكسون ، وخاصة في السياسة المؤدية الى الانفراج . و يقتضى التنفيذ الثابت لبرنامج السلام الاشتراكي دمج التغييرات الإيجابية في العلاقات الدولية ، وهى التغييرات التي عززتها الاتفاقية السوفيتية الأمريكية . ويعرف الشيوعيون أن هذا يساعد على إزالة خطر الحرب ، ويزيد من فرص التعاون بين البلدان ذات النظم الاجتماعية المختلفة ، وهو بذلك في صالح غالبية البشرية .

والمغارقة الظاهرية في كيف تستطيع حكومة تعمل على إقامة جهاز طوارئ للقمع داخل حكومة الولايات المتحدة ، أن تتبع في الوقت ذاته سياسة تؤدي الى الانفراج الدولي ، أمر تفسره المصالح المتضاربة لرأسمالية الدولة الاحتكارية . فاحتكارات الولايات المتحدة في حاجة الى مساندة الحكومة في هجومها القوى على مستويات معيشة الجماهير العاملة في الولايات المتحدة وحرمانها الديموقراطية ، وفي نشاطها في الساحة العالمية . ومساندة نشاطها العالمي ضرورى بصفة خاصة بسبب الانخفاض التدريجي في المكانة الدولية لرأس المال الاحتكاري الأمريكي . وعندما واجهت الجماهير بالمقاومة حملة الاحتكار الى جنى الأرباح الفاحشة ، عن طريق بثّ النزعة العسكرية والتضخم والأسراع في الإنتاج بعد استمرار تدهور المكانة الدولية للولايات المتحدة تحت تأثير العملية الثورية العالمية ، تحولت امبريالية الولايات المتحدة الى اليمين في السياسة الداخلية . وسعت في الوقت نفسه ، الى التلاؤم مع ميزان القوى المتغيرة في العالم نتيجة لسياسة الانفراج التي بينت الحقائق أن الاوساط الاحتكارية ذات النفوذ لها مصلحة محددة فيها ، وقد حاولت الحكومة السابقة بغير طائل أن تحقق هذه الاهداف المتناقضة .

وقطع نيكسون الطريق ، بتخليه عن رئاسة الجمهورية على العملية الديموقراطية للاتهام والادانة ، التي كانت تتحرك لكشف المجرمين في

مؤامرة ووترجيت وتعزيز الحركة الجماهيرية التي شملت البلاد كلها لمنع حدوث ووترجيت أخرى . ويضع رأس المسال الاحتكاري في اعتباره احتمال أن تؤدي صورة فورد باعتباره رجلاً « شريفاً » ، رغم أنه رجل له سجل تشريعي رجعي في الكونغرس ، وصورة نائبه ، باعتباره « ادارياً متمرساً لا يمكن افساده » ، الى استعادة ثقة الشعب بالنظام القائم . وينبئ الحزب الشيوعي في الولايات المتحدة الى انه من الخطأ الاعتماد على « شرف » فورد أو « عدم قابلية روكفلر للفساد » ، في صيانة حريات الشعب . وقد قال جاس هال : « ان وجود حركة شعبية ديموقراطية مناضلة هو وحده ، الذي يضمن الحقوق الديموقراطية ومؤسسات البلاد » .

وفي هذا الوضع ، فان نتيجة النضال في الساحة القومية للولايات المتحدة لاستقرار الانفراج السياسي ودعمه بالتعاون الاقتصادي والانفراج العسكري ، سوف تتأثر بشكل متزايد بنشاط الجماهير التي نهضت الآن ، ونمو نشاط الطبقة العاملة . وسوف تنشأ فرص جديدة للنشاط الجماهيري عندما يصبح الانفراج مرتبطاً بصورة أقوى بالنضال للدفاع عن معيشة الشعب وحرياته الديموقراطية . وسوف يكشف النضال بصورة متزايدة قوى الحرب الباردة ، باعتبارها العدو اللدود لتحسين المستوى المعيشي والديموقراطية والانفراج .



الوطن العربي

المؤتمر الأول للرأة العاملة العربية

بقلم : امينة شفيق

مع بداية عام ١٩٧٥ وفي فترة - لم تحدد بعد - من شهر يناير أو فبراير على الاكثر سيعقد الاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب المؤتمر الاول للرأة العاملة العربية في الوطن العربي . فذلك هو المؤتمر الذي صدر بصدد عقده قرار من المؤتمر الاول للثقافة العمالية في الوطن العربي والذي عقد في مدينة طرابلس في شهر سبتمبر عام ١٩٧٤ . وهو كذلك المؤتمر الذي سيعقد له الاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب ويستضيفه اتحاد نقابات عمال الجمهورية العراقية . وفي النهاية المبادرة العمالية العربية للمساهمة في الجهد الذي ستخصصه الامم المتحدة ووكالاتها المتخصصة للرأة العاملة في كل انحاء العالم طوال عام ١٩٧٥ .

ولا شك أن طرح وضع وقضايا المرأة العاملة العربية في مؤتمر عربي تساهم فيه كافة الاتحادات العمالية القطرية بشكل عملا جديدا على المنطقة العربية ككل وكذلك لهو مبادرة عظيمة من قبل الاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب . ذلك أن بعض الاقطار العربية كانت منذ عقدت مؤتمرات عامة للنسائها العاملات . ناقشت تلك المؤتمرات المشاكل العمالة للمرأة العاملة . ولكن لم تجتمع جهود عربية موحدة من أجل طرح قضايا المرأة كجزء من قضايا مجتمعتها . وذلك هو الجديد الثاني في مؤتمر بغداد القادم .

مؤتمر بغداد .. عربيا .

ثم وهذا هام .. له موقفه الطبقى لانه مؤتمر ، تم اقراره ويعسد له ويستضاف من الطبقة العاملة العربية .

ومن هنا جاء الاهتمام انشاء مناقشته في طرابلس ، منصبا على المرأة العاملة في الزراعة . فقد اعطى المؤتمر من القيادات العمالية جل تقديرهم للمرأة العاملة عامة .. في الصناعة والخدمات .. ثم شددوا على العاملات الزراعيات ..

والسبب يتلوه فيما يلي :

١ - ان العاملات الزراعيات يشكلن نصف العمالة الزراعية المأجورة .

٢ - ان العاملة في الزراعة تأتي في نهاية سلم كل شرائح الطبقة العاملة العربية في مجال التقدم .

٣ - ان العاملة في الزراعة .. رغم تظفها هذا .. فان دورها الانتاجي معترف به بالنسبة لحجم الانتاج الزراعي ككل .

ومن هنا فان الاهتمام بقضايا المرأة العاملة مسألة حيوية .. ولكن يجب توجيه اهتمام زائد ومتزايد للقاعدة الواسعة من العاملات المأجورات واللاتي لم تمتد اليهن اى يد الى الآن وهن عاملات الزراعة .

هذا بالاضافة الى حقيقة جوهرية اخرى .. وهى تلك التى تؤكد - دون اى شك - ان حركة المرأة جزء من حركة الجماهير الكادحة فى اى وطن .. لذلك فان مناقشة قضايا المرأة الجوهرية سيقود - سواء شاءت بعض العناصر المتخلفة ام لم تشأ - الى مناقشة طبيعة العلاقات الاجتماعية التى تدفع بحركة الجماهير او تعيقها ، والتى تنعكس مباشرة على وضع المرأة كجزء

من هذه الجماهير . ومن هنا بنى العديد من القيادات العمالية العربية.
الكثير من الآمال على نتائج هذا المؤتمر .



وفي محاولة مبدئية منى أود في هذا المقال أن أقدم صورة عامة عن وضع المرأة العاملة العربية في عدد من الاقطار العربية التي سهل الى الآن تجميع بعض المعلومات عنها . فهذه المعلومات قد تساعد في تقديم « مسودة » غير مفصلة عن وضع المرأة العاملة العربية دون الوصول الى حقيقة العلاقات الاجتماعية التي تشكل أساس تلك الصورة . فذلك لا يمكن أن يتم - أي دراسة العلاقات الاجتماعية لكل قطر عربي - الا من خلال دراسة راسية تفصيلية لابد ان تتم عمليا . ومن ثم فإن محاولتي هنا تنحصر في إعطاء الصورة العامة .. وليس أكثر .

والإطار العام لهذه المسودة يوضح أن العلاقات الاجتماعية تختلف درجة نموها من كل قطر عربي الى آخر . وأكثر من ذلك فإنها تتداخل في كل قطر على حدة . فبشكل عام .. تمر الاقطار العربية كلها وبلا استثناء في حلقة من حلقات التحرر الوطني . فكلها تواجه بدرجات متباينة عدوانا استعماريا جديدا ومستحددا .. وفي نفس الوقت تعيش تلك الاقطار وبشكل عام في مرحلة تلميم استقلالها الوطني من خلال ترسيخ أسس استقلالها الاقتصادي . وتختلف بعضها البعض في درجة نراثها .. فمنها من تفجرت لديه الثروات البترولية .. ومنها من اعتمدت اقتصادياته المحدودة على الإنتاج الزراعي المستقر منذ القدم .. ومنها من يعاني من قلة الموارد الطبيعية وكذلك ضعف الاقتصاد الزراعي الذي لا يمكن تحقيق الفائض اللازم للصناعة . والقليل منها من امتلك الثروات الطبيعية مع الاقتصاد المستقر القديم . فهي من ناحية الاقتصاد متباينة الدرجات . ذلك التباين الذي ينعكس على درجة تطور المرأة الاقتصادي . فحيث توجد الامكانيات والصناعة والزراعة المستقرة .. توجد دائما المرأة العاملة في حالتها نمو وتطور .

وبجانب ذلك فهي من الناحية السياسية والاجتماعية ، بلدان حديثة الاستقلال .. فهي بشكل عام تحتسب من البلدان النامية التي تلهث وراء التقدم التكنولوجي والانجازات العلمية وبسبب حداثة استقلالها وصراعتها الطويل مع المستغلين الاجانب والمستعمرين واعوانهم من الرأسماليين المحليين فان البعض منها قد اختار طريق التحول الى الاشتراكية كطريق للنمو الاجتماعي . وحتى درجات التحول الى الاشتراكية - من خلال التأميم وبناء القطاع العام - تختلف درجات نموها من قطر الى قطر .

ومن ثم فإن العلاقات الاجتماعية التي تسود الاقطار العربية ليست متجانسة في درجاتها .. فإنها تبدأ من العلاقات القبلية وترتفع الى العلاقات التي تتجاوز خلال التحول الى الاشتراكية . وذلك أيضا له انعكاسات على

تطور المرأة كجزء من الجماهير التي تعيش في ظل تلك العلاقات .

ومن هنا اختلف وضع المرأة من قطر عربي الى قطر آخر . . واكثر من ذلك قد يختلف وضعها في القطر الواحد من مجال عمل الى مجال عمل اخر - مثلاً يختلف وضع المرأة في الزراعة حيث لا تزال تعيش في ظل بقايا المملكات القطاعية وشبه القطاعية عن وضع المرأة التي تعمل في الصناعة المؤممة والتي تشكل العمود الفقري للقاعدة الاقتصادية لمرحلة التحول الى الاشتراكية .

ومن الناحية السياسية فان المرأة العربية تعيش في ظل نظم سياسية تختلف بعضها عن البعض . ففي بعض الاقطار العربية (العراق وسوريا مثلاً) تتم ممارسة العمل السياسي من خلال الاعتراف بتعدد الاحزاب التي تتوحد في جبهة سياسية بقيادة حزب البعث . وفي لبنان مثلاً تسير السياسة حسب نظام تعدد الاحزاب السياسية . وفي اليمن الديمقراطية تمارس السياسة تحت نظام الحزب البروليتاري في اطار تنظيمات ونشاط الجبهة القومية . وفي مصر تمسكت ثورة يوليو ٥٢ الوطنية بنظام التنظيم السياسي الواحد المكون من تحالف القوى العاملة (كذلك ليبيا) بينما اختارت الجزائر طريق الحزب الواحد - حزب منظمة التحرير الجزائرية - وهو حزب البرجوازية الصغيرة . . تلك هي نماذج النظم السياسية التي تقود العمل الوطني في الاقطار العربية والتي تؤثر في حركة المرأة السياسية والاجتماعية تأثراً مباشراً .

لذلك فان الحصيلة النهائية لقدرة المرأة العاملة العربية في التساير في مجتمعها تمثل الانعكاس النهائي لكل تلك العوامل . فالمرأة كقوى انتاجية واجتماعية لا يمكن باى حال من الاحوال أن تسبق مجتمعها أو أن تسبق الجماهير التي هي جزء منها . فبقدر ما تتحرر الجماهير من العلاقات الانتاجية الاستغلالية بقدر ما تتحرر المرأة كقوى منتجة . وبقدر ما تتسع الحركة السياسية في أى مجتمع بقدر ما تتسع حركة المرأة فيه . وبقدر ما تسارع المجتمعات بتنفيذ خطط التنمية الاقتصادية بقدر ما يتزايد حجم المرأة العاملة .

وبعد تلك المسيرة الوطنية للاقطار العربية ككل جاءت الاحصائيات التي تجسد حركة المرأة العاملة المنظمة والمدفوعة الاجر لتدلنا الى أن البنيان الاقتصادي للمرأة العربية لا يزال هشاً . والجدول التالي يؤكد ذلك .

فمشاركة المرأة العاملة العربية في البناء الانتاجي لا يتناسب مع حجمها في التعداد العام . وهذه حقيقة تبرز لنا السبب الذي يكمن وراء ضعف البنيان الاجتماعى والسياسى للمرأة العربية بشكل عام . ففي اكثر الاقطار

النسبة	القوى العاملة العامة	عدد النساء العاملات	القطر
٨ %	٣٩٨٠٥١٨	٦٠٥١٥٥	المغرب
١٨٨ %	٢٥٦٤٦٦٣	١٠٦٤٥٣	الجزائر
٣ %	١٠٩٣٦٣٧	٦٦٤٦٩	تونس
٢٧ % *	٢٨٧٦٩٩	١٩٨٦٥	ليبيا
٨٥ % (١)	—	٨٣٨٠٠٠	مصر
٢٦ %	٥٤١٠٠٠	٣٠٣٠٠	الأردن
٩٦ %	١٦٤٥٧٢١	٣٠٧٤١١	سوريا
٥٢ %	٢٢٩٢٧١	١٦٥٩٦	الكويت
٢٣ % (٢)	٦٠٣٠١	٣٢٤٩	البحرين

العربية تقدما لم تتجاوز نسبة قوة عمل النساء ١٠٪ من القوى العاملة العامة من الجنسين . وذلك يعنى أن المرأة العربية لا تزال تعيش في مجتمعاتها كمستهلكة ولم يثبت بعد دورها كمنتجة فعالة في اقتصاديات بلادها .

ان هذا الوضع لا يعود في الدرجة الاولى الى أن المرأة العربية لا تصلح للعمل . بل يعود في المقام الاول الى أن النظم العربية وخاصة التقدمية منها لم تعترف بعد عمليا بالخطط الانتاجية الاجتماعية الشاملة التي تستطيع من خلالها تلك النظم أحداث تغيير جذري في المجتمع ، يشمل المرأة ضمن ما يشمل من جماهير . هذا رغم اعتراف هذه النظم نظريا بالخطط الاقتصادية كوسيلة وحيدة للتنمية في مجال الاقتصاد .

كذلك كان واجبا على الثوريين العرب من رجال ونساء أن يطالبوا أولا بخطط انتاجية اجتماعية شاملة تمس الريف والعلاقات السائدة تنبه في نفس الوقت الذي تمس الحضر والعلاقات السائدة فيه ، فتلك الخطط هي الوسيلة الوحيدة - وثبت ذلك تجارب كافة بلدان الاسرة الاشتراكية - لأحداث التغيرات الجذرية التي توائم تطور العصر . ويوم أن تصبح هذه الخطط أسلوبا سائدا في كل قطر عربي . . يومها فقط لن تنفى المرأة العربية أسيرة دائرة الاستهلاك وإنما ستكون - من خلال حقها في العمل - عنصرًا فعالًا في الاقتصاد الوطنى . . ثم . . وتحت قنيتها كمنتجة ستجرف كل عوائق وعقبات التخلف لأنها ستكون واقفة باقدام ثابتة على قاعدة اقتصادية قوية .

ولا شك ان هذا المطلب سيكون أحد المحاور الأساسية للدراسات التي ستطرح في المؤتمر القادم للمرأة العاملة في بغداد .

* يضم هذا الإحصاء الأيدي العاملة في التجهية .

(١) وزارة التخطيط - الموارد البشرية في الجمهورية المصرية المتحدة ١٩٧١ منها

(٢) يضم هذا الإحصاء الأيدي العاملة التي سمراتية .



١٩٧٥ عام المرأة العالمي

بقلم : كاترينا منديس

نص قرار أصدرته الجمعية العامة للأمم المتحدة منذ عامين على اعتبار عام ١٩٧٥ عاما عالميا للمرأة ، ويبدو أن ما تضمنه القرار من أن يكون عام المرأة العالمي حافزا للجهود لتحسين وضع المرأة ، يتحقق بدرجة كبيرة . وتحظى خطوة الأمم المتحدة تلك بتأييد التقدمين والقوى الديمقراطية والثورية في بلدان كثيرة . فهم يعتبرونه اعترافا بالحاج قضية المرأة لأن الوعي العام لا يمكن أن يتخذ موقف اللامبالاة من حقيقة أن النساء ، اللواتي يشكلن نصف سكان العالم وينتجن ثلث البضائع المادية « بالإضافة الى وظيفة الامومة الاجتماعية ذات الأهمية الشاملة » ، ما زلن خاضعات للتمييز في عدد غير قليل من البلدان .

والشيوعيون المناضلون الثابتون ضد الظلم ، يساهمون في تطوير عام المرأة العالي ، لانهم يقدرون الفرض الرئيسي منه ، وهو ليس تطوير الاعتراف القانوني فحسب ، بل وكذلك المراجعة الفعلية لمبدأ المساواة بين الرجال والنساء .

ومن المؤكد انه لا يمكن تحقيق التحرير الكامل للنساء بين يوم وليلة او حتى خلال اثني عشر شهرا . فعند خمسة وخمسين عاما ، قال لينين ان مخلفات « القوانين الشائنة التي تضع النساء في وضع عدم المساواة .. وهى عار البرجوازية والراسمالية ، موجودة في كل البلدان المتدنية » - المجلد ٢٩ ، ص ٤٣٨ - ٤٣٩ - وما قاله لينين في ذلك الوقت ، ما زال صحيحا الان . فحالة النساء الاجتماعية في ظل الراسمالية تقدم صورة لعدم المساواة الفعلية ، صورة جديدة من بعض الوجوه ، لكنها بشكل عام تدمو للأسى بالدرجة ذاتها .

من المعترف به ان مئات من السنوات من نضال الديمقراطيين والثوريين وحركات النساء التقدمية ، قد اعطت ثمارها . لكنها ، في ظل المجتمع الراسمالي لم تستطع ان تحقق ولم تحقق بصورة كاملة المثل الانساني حول مساواة النساء . فالنساء ما زلن يعانين اكثر من الرجال من الاستغلال ، ومن العمل والتدبير المنزليين المرهقين ، ومن التمييز في التعليم والحياة السياسية والاسرة .

وكما حدث في الماضي ، عندما كان عمل النساء والاطفال النتيجة الاولى للاستخدام الراسمالي للالات « ماركس » ، تزدى الثورة العلمية والتكنيكية المعاصرة الى التوسع في استخدام عمل المرأة ، وتدفع بالنساء الى اعمال كانت تقليديا خاصة بالرجال . وهذا في جوهره شيء تقدمي لانه يرفع دور المرأة في التطور الاقتصادي والاجتماعي . لكن النساء في المجتمعات الراسمالية من ناحية اخرى ، اكثر تعرضا للآثار السلبية للثورة العلمية والتكنيكية . فهن اول من يعانين من نوع البطالة ، لان مؤهلاتهن المهنية عادة اقل ، وذلك نتيجة للتمييز في التعليم العام والخاص . يضاف الى ذلك ان تركيز الانتاج المستمر ، ونمو قوة الاحتكار ، بلحقان أضرار بالصناعات الصغيرة والمتوسطة والمزارع التي تستخدم العمل النسائي منذ قرون . والنساء اللاتي يعملن يعانين من كثافة ورتابة العمل الذي يقمن به ، ومن الضغوط العصبية التي تضر بشكل خاص بصحة النساء الحوامل ، والامهات الرضع .

ما زالت حماية الامومة قضية ملحة . فرعاية المؤسسات ان وجدت لا تشمل الفلاحات او العاملات في المنازل ، او خادمت المنازل في كثير من البلدان . ومع ذلك فهؤلاء هن ، بشكل عام ، الاقل حصانة ، ويفتقرن في العادة الى الدخل المنتظم ، والحماية النقابية ، وحقوق

التقاعد . ولا غرابة في ان النضال في البرتغال ضد استغلال النساء ، بوصفه أسوا أنواع الاستغلال ، يعتبر من بين الاولويات الاجتماعية المطلقة للحكومة المؤقتة : لقد ادخل نظام الاجور الثابتة لخادمت المنازل ، وهي احدى من الاجور الهزيلة وغير المنتظمة السابقة ، كما تعهدت النقابات بحماية حقوقهن .

يتفاهم الاضطهاد الرأسمالي للنساء العاملات بغياب الضمانات الحقيقية لمساهمتهم في الحياة العامة والسياسية . وفي هذا الصدد ايضا ، فان حالة المرأة « توضع بصورة صارخة الفارق بين الديمقراطية والبورجوازية والديموقراطية الاشتراكية » - لينين - المجلد ٣٠ ص ١٢٠ . لقد أكد المؤتمر النقابي العالمي الثامن - فارنا - ١٥ - ٢٢ أكتوبر ١٩٧٣ في قرار يحث فيه قرار الامم المتحدة حول عام المرأة العالمي انه « بينما حققت النساء العاملات المساواة في البلدان الاشتراكية ، ما زال على النساء ، في البلدان الرأسمالية والنامية ان يناضلن ضد التفرقة حتى ولو كانت حقوقهن منصوص عليها في الدستور » .

بدرك الشيوعيون ان القضاء على الاضطهاد الاجتماعي والسياسي للنساء سوف يستغرق وقتا ويحتاج الى مثابرة . يبيد انهم يعتبرون عام المرأة العالمي خطوة هامة نحو هذا الهدف . وهم يرفضون مبدأ الانعزالي الجامد - كل شيء أو لا شيء . فمع ثباتهم في الدفاع عن مصالح النساء العاملات ، « لا يسبحون بطلبات النساء » . وكلاهما ركنين ، التي نقلت كلمات لينين في هذا الصدد في مذكراتها ، قد سجلت ايضا استنزاده « كلا ، فمن الواجب علينا ، استنادا الى الظروف القائمة ، ان تناضل من اجل هذا المطلب حينما ، ومن اجل ذلك المطلب حينما آخر . ولكن دائما بالتأكيد ، في ارتباط مع مصالح البروليتاريا العامة . وبالطبع ، فان كل مواجهة تؤدي بنا الى نزاع مع العصابة البورجوازية المؤثرة ، ومع عملائها الاصلاحيين الاقل وقارا . والاخرون مضطرون اما الى النضال الى جانبنا وتحت قيادتنا - وهذا ما لا يريدون - او الى نزاع قنامهم .. وهكذا يفصل بيننا الصراع ، مينا شخصيتنا الشيوعية » .

هذه الكلمات ، وخاصة التي شددت عليها ، ذات أهمية قصوى للتعريف الواضح بالموقف الشيوعي . فلينين يدافع في نقاء المبادئ الماركسية ، القائمة على العلاقة الوثيقة بين قضية النساء والنضال الطبقي البروليتاري . ومع ذلك فهو يحذر من الانعزال ، الذي قد ينسف وحدة الحركة الجماهيرية ضد كل أشكال الاضطهاد الوجودية في ظل الرأسمالية . فهل نحن في حاجة الى توضيح مدى أهمية معتقداته اليوم ؟ انها ليست صحيحة تكتيكا فحسب ، ولكنها تقوم ايضا على معرفة عميقة وعلمية للقضية ، وتوضح الطريق الحقيقية الى مساواة النساء الحقبة .

تكتسب المبادئ الماركسية اللينينية لحل قضية النساء أهمية أوسع بكثير ، مع تعاظم مساهمة النساء الآن في الحياة السياسية بدرجة أكبر ، ومع زيادة وعيهم اليوم بدرجة أكبر . ففي البرتغال كان الكثير من النساء تشاركن بنشاط في الحركة الديمقراطية . وبعد ٢٥ أبريل ، عندما أطيح بالنظام الفاشي أصبح أكثر نشاطا . ورغم هذا ، كان من الصعب على المرء أن يتوقع حضور مثل هذا العدد الكبير من النساء في الاجتماعات التي تنظمها الأحزاب الديمقراطية والتقدمية ، أو الاشتراك في مظاهرات تؤيد الحكومة المؤقتة . وخلال عهد الفاشية كانت معظم النساء عبيدا لعبيد . وكان ٣٥ ٪ من السكان البالغين من الأميين ، ومعظم هذه النسبة من النساء . والنساء قوة حقيقية نامية في عملية إشاعة الديمقراطية في البلاد ، إذ أنهن يعانين من الفقر المدقع ، حيث يدفعن ثلث الدخل الهزيل كأجر للسكن ، وتعيش عائلات كاملة في حجرة واحدة وتنام على الأرض ، ويعقب يوم العمل الوطني عمل في المطبخ ، طهي وغسيل ، لا يقل أرهاقا . والآن تستطيع النساء العاملات أن يأملن في العدالة لهن ولعائلاتهن . لكن الأمل يغذبه الأفق الواضح . وحزينا وعيا منه بهذه الحقيقة ، قدم برنامج تحسينات أساسية في وضع النساء العاملات ، ونساء الفئات المتوسطة . وقد أدرجت في برنامج الحكومة المؤقتة نقاط هامة من برنامج الحزب الشيوعي البرتغالي حول قضية المرأة لأنها ترتبط ارتباطا أساسيا بالاتجاهات العامة لعملية إشاعة الديمقراطية .

ورغم ذلك توجد حتى لدى بعض الشيوعيين أفكار مشوشة حول مكانة المرأة في المجتمع وهذا سبب آخر يلحونا إلى ضرورة اتباع المبادئ الماركسية اللينينية في ممارستنا اليومية ، إلى ضرورة الدعاية لها والنضال من أجلها . فالمفكرون الرأسماليون الذين ، كما قالت كلارا رتيكين « يرتدون قناع الدفاع عن حقوق النساء لخدمة رأس المال » فحسب ، يؤثرون بقوة في الوعي الشعبي . وكان دافعهم الأساسي دائما هو إخفاء أو حجب الطبيعة الطبقية لقضية المرأة ، وإعاقة نمو الوعي السياسي لجماهير النساء العاملات . ويجب أن نتذكر أنه كان على الشيوعيين طوال عشرات السنين ، أن يعملوا سرا ، في ظروف غير قانونية أو شبه قانونية ، ويجب الآن نسيء تقدير البلبل التي خلقتها كافة أشكال الاوهام حول التحسينات الضخمة التي يمكن للنساء العاملات الفوز بها في إطار المجتمع الرأسمالي الاستغلالي . وما زال علينا أن نقوم بقدر هائل من العمل قبل أن نفهم كل الجماهير العاملة المبادئ الماركسية اللينينية .

— ان « دوجة تحرر النساء في أى مجتمع هى مقياس للتحرر العام »
(أنجلى) .

— ان « المساواة الفعالة بين النساء والرجال لن تتحقق إلا بعد

تصفيه الاستغلال الرأسمالى لكليهما « (انجلترا) .

— انه ما لم تجلب النساء الى الحياة السياسية ، « ما لم ينتزعن من بيئة المنزل والطبخ المبلدة للاحاساس ، سيكون من المستحيل ضمان الحرية الحقيقية ، سيكون من المستحيل بناء حتى الديمقراطية ، ناهيك عن الاشتراكية (لينين المجلد ٢٣ ص ٢٢٩) .

اننى متأكدة من ان هذه المسلمات الشيوعية وغيرها ، ليست مناسبة للعاملين والعاملات فى بلادى وحدها ، بلادى التى لم تتخلص من المبودية الفاشية الا منسدا وقت قريب فعصب . وكتب لينين يقول : « ان المشترين فى كل حركات تحرير المرأة فى اوروبا الغربية قد دفعوا ، لا طوال عشرات السنين الماضية ، بل طوال قرون ، المطلب الخاص بالمساواة القانونية بين المرأة والرجل ، لكن لم تنجح فى تنفيذه اى دولة من الدول الاوربية الديمقراطية ، حتى ولا اكثر الجمهوريات تقدما . . لانه حيثما توجد الرأسمالية . . . حيثما يحتفظ على سلطة راس المال ، يحتفظ الرجال بامتيازاتهم » (المجلد ٢٠ ص ٤٠ - ٤١) .

وتقدم الحقائق الراهنة دليلا جديدا على ذلك . فلناخذ ما نشرته الصحافة فى الاونة الاخيرة من ان معظم النساء فى بريطانيا لا يحصلن الا على نصف ما يحصل عليه الرجل ، لقاء العمل ذاته ولم يصدر وطن الديمقراطية « الكلاسيكية » هذا الا مؤخرا قانونا يقضى بمساواة الاجور للنساء والرجال فى نهاية عام ١٩٧٥ . وبالمناصفة ، فان تطبيق مثل هذه القوانين يواجه كل أنواع العقبات لان ارباب العمل لهم مصلحة فى عمل النساء الارخص . وحقائق اخرى كثيرة فى احصائياتنا تبرهن على صحة كلمات لينين . ففي ١٩١٢ قال لينين ان النساء هن من «الرجل الرأسماليون كثيرا باستخدامهم كمعاملات فى مناقلهن ، فهن على استعداد لقبول اجر بالغ الانخفاض للحصول على زيادة صغيرة لانفسهم ولعائلاتهم ، من اجل كسرة خبز » (المجلد ٣٦ ص ٢٣٦) . وبعد سنتين عاما نشرت الصحافة الايطالية عن هذا الشكل الوحشى لاستغلال النساء العاملات فى منازلهم والمحرومات من الحماية النقابية .

يجب ان يقال هذا كله ، فيما يقال ، لان الكتاب الرأسماليون فى الحديث من عام المرأة العالمى كثيرا ما يشيرون الى التفرقة التى تتعرض لها المرأة وكانهم يكتشفون شيئا جديدا . والبواصت واضحة : انهم يريدون توجيه السخط المتنامى على النظام القائم فى قنوات مقبولة لدى الطبقات الحاكمة ومن هنا ، ياتى تشجيع أفكار الحركة البرجوازية حول نضال المرأة فى سبيل حق جنسها فى الاقتراع فقط ، وكذلك مطالب النساء « غير السياسية » والتغاضى عن منجزات البلدان الاشتراكية البارزة التى تضمن مساواة المرأة فى العمل ، والحياة السياسية والعامّة

والتعليم والامرة ، مساواة حقيقية وليس من الناحية التشريعية فقط.

وتستغل البرجوازية واحدا من اكثر الجوانب تعقيدا لمساواة النساء - ذلك هو الاعتراف بالامومة بوصفها اهم وظيفة مساوية لاشتراك النساء في انتاج القيم المادية والثقافية . لقد اثبتت ضرورة هذا نظريا مؤسسو الماركسية : « ان انتاج الحياة ، حياة المرء ذاته من خلال العمل وجسدا آخر من خلال انجاب طفل ، تبدو في الحال كعلاقة مزدوجة ، علاقة طبيعية من جهة ، وعلاقة اجتماعية من جهة أخرى » (ماركس) . والمسألة العملية المرتبطة بمساعدة النساء على الجمع بين العمل النافع اجتماعيا وتربية اطفالهن ، موضوع لمناقشة حتمية في العالم الحديث . ويطرح علماء الاجتماع حلولا « متهورة » مقترحين « روائب عامة » للامهات غير العاملات أو اقامة « عائلات محترفة » تربي الاطفال نظير رسم يدفعه الوالدان . وليس في هذا ما يربطه بالاعتراف الحقيقي للامومة كوظيفة اجتماعية ، لانه يستبعد ، أوتوماتيكيا ، النساء من الانتاج

الاجتماعي والحياة العامة . ويرى الماركسيون اللينينيون الحل ، أولا وقبل كل شيء ، في توفير الظروف اللازمة للتطور المتناسق للنساء كأفراد ، كاعضاء متساوين في المجتمع وكامهات . وكانت هذه هي المعالجة الاساسية للنسوية في البلدان الاشتراكية ، ولو ان الطريق هناك ايضا ليس مبهما.

وباختصار ، وكما هي الحال بالنسبة لمعظم قضايا عصرنا البارزة ، تعكس قضية النساء المواجهة التاريخية بين العالمين ، بين النظامين الاجتماعيين ، الرأسمالية والاشتراكية . والمعالجة الماركسية اللينينية العلمية الواضحة لقضية النساء هي المعالجة الصحيحة الوحيدة . وهذا هو الضمان في ان النساء العاملات ستختار الاشتراكية والشيوعية باعتبارها الطريق الحقيقي الوحيد الى التحرر الحقيقي .

حقوق وازمات

جمعها معهد حركة الطبقة العاملة العالمية

أكاديمية العلوم في الاتحاد السوفيتي

عمل النساء : تشكل النساء ثلث قوة العمل تقريبا في البلدان الرأسمالية المتطورة . . ويدفع ارتفاع تكاليف المعيشة للنساء الى البحث عن دخل مستقل لمساعدة أسرهن . وهذا واضح بشكل خاص في الولايات المتحدة حيث زاد عدد الوظائف في ١٩٦٠ - ١٩٧٠ ، ١٢ مليون وظيفة وشغلت النساء ٦٥ ٪ منها ، والنساء اليوم يلفن ٣٨ - ٤٠ ٪ من قوة العمل

في البلاد (١) . وفي السويد شكلت النساء العاملات ٣٠ ٪ من مجموع النساء من السكان ، في ١٩٦٠ و ٥٣ ٪ في ١٩٧٣ . ومن المتوقع ان تزيد نسبتهم الى ٦٠ ٪ في ١٩٨٠ (٢) .

في فرنسا ارتفع عدد العاملين في ١٩٦٢ - ١٩٦٨ بنسبة ١٠ ٪ والعاملات ١٥ ٪ . وبلغت الزيادة في ١٩٦٩ - ١٩٧٢ ، ٣ ٪ و ١١ ٪ على التوالي . (٣)

وعمل النساء اكثر ما يكون استخداما في الخدمات العامة ، كما يحتل المربية الثانية في الصناعة والثالثة في الزراعة .

البطالة بين النساء : في ١٩٦٥ - ١٩٧٠ ألقت صناعة النسيج في اليابان ١٠٠.٠٠٠ وظيفة تحتلها النساء (٤) . وفي فرنسا سيؤدي التشغيل الذاتي في ١٩٨٥ الى الغاء ١٣٥.٠٠٠ وظيفة في صناعة الملابس و ١٧٠.٠٠٠ في صناعة النسيج . (٥)

وفي الولايات المتحدة بلغت نسبة البطالة في ١٩٦٨ ، ٢٦ ٪ بالنسبة للرجال و ٣٧ ٪ بالنسبة للنساء (٦) . وفي فرنسا كان معدل البطالة بين النساء اقل بنسبة ٦٠ ٪ منه بين الرجال (٧) .

وفي إيطاليا انخفضت العمالة بين النساء في ١٩٥٩ - ١٩٧٢ ، بـ ١٢٢.٥٠٠ امرأة وأساسا في الزراعة والصناعة . (٨)

الاجر والسلامة الصناعية : على الرغم من ان مبدأ الاجر المتساوي لقاء العمل المتساوي منصوص عليه في دساتير البلدان البورجوازية ، ويؤكد عدد من القوانين العالمية ، يواصل اصحاب الاعمال التمييز ضد النساء .

-
- (١) انظر الشؤون السياسية العددان ١٠ - ١١ نوفمبر ١٩٧٣ ص ٢١ .
 - (٢) افانتي ٢٤ مارس ١٩٧٢ ص ٤ .
 - (٣) انظر المؤتمر الوطني الخامس للاتحاد العام للنقابات ١٧ - ١٨ مايو ١٩٧٣ باريس ص ٧ .
 - (٤) انظر الحركة النقابية العالمية رقم ٣ - ١٩٧٣ .
 - (٥) لانوفيل كريتيك رقم ٥٢ أبريل ١٩٧٢ .
 - (٦) كتيب حول العاملات - واشنطن ١٩٦٩ ص ٧٢ .
 - (٧) لانوفيل كريتيك العدد ٥٢ أبريل ١٩٧٢ .
 - (٨) افانتي ١١ ديسمبر ١٩٧٣ ص ٢ .

ففي جمهورية المانيا الاتحادية تتقاضى العاملات ٦٠ ٪ فقط من متوسط الأجر الذي يأخذه الرجال لقاء العمل ذاته (٩) . وفي فرنسا ، يقل متوسط أجر النساء عن الرجال بنسبة تتراوح بين ١٤ر٢ ٪ الى ٣٥ ٪ (١٠) . وفي الولايات المتحدة تساوى أجور النساء ٥٨ ٪ من أجور الرجال (١١) .

لقد انتشر في السنوات الأخيرة العمل في المنازل ، وتقوم به النساء أساسا . فحوالي ١٧٠٠.٠٠٠ من الإيطاليين يعملون في المنازل (١٢) . وهذا النمط من العمل ، وهو نوع من الإنتاج الرأسمالي الحديث ، قد بعث من جديد نتيجة حدوث تحولات في هيكل الصناعة . فهو يمكن أصحاب العمل من تقليل الاستثمار وتخفيض تكاليف العمل ، باستغلال العاملين في المنازل استغلالا مكثفا من أجل استخلاص أرباح إضافية لا يمكن تحقيقها في المؤسسات لأن العمال يقومون بمقاومة منظمة . ويستأجر أصحاب الأعمال العمال في المنازل بدون عقود ومن ثم يتجنبون كثيرا من الالتزامات الناتجة عن مكاسب الطبقة العاملة .

لقد سجل الاتحاد العام للنقابات الفرنسي حالات عديدة للنقص البالغ في حماية العمل النسائي . ففي أحد مصانع الأغذية تضطر النساء الى العمل في درجات حرارة تقل عن الصفر ، وفي الصناعة المعدنية تشكو النساء من التوتر العصبي ونوبات الإغماء في العمل (١٣) . وفي ١٩٦٧ فقد اتحاد النساء الإيطاليات مؤتمرا وطنيا حول « صحة النساء العاملات » قدمت فيه معلومات حول عجز النساء في الصناعة . ولقد اوضح أن الأمراض العامة قد حجبت النساء عن العمل بمعدل مرة ونصف من معدل الرجال تقريبا والأمراض العصبية بمعدل يبلغ ثلاثة أضعاف معدل الرجال تقريبا (١٤) .

التمييز في التعليم : على الرغم من انعدام القيود القانونية على التعليم فان الطالبات ما زلن قليلات خاصة في المدارس التقنية .

ولقد كشف استعراض للتعليم في فرنسا في ١٩٧١ أن ٦٤ ٪ من النساء اللائي يعملن ينقصهن التدريب الخاص . ومعظم الشابات اللائي حصلن على

(٩) ر. لامبرخت (دور النساء في المجتمع) ، شتوتغارت ، ١٩٧٢ ، ص ٧ .

(١٠) المؤتمر الخامس ص ١١

(١١) ديلي ووردك ٢٧ يونيو ١٩٧٢ .

(١٢) البويلو ، ٢ أكتوبر ١٩٧٢ ص ٣ .

(١٣) انظر المؤتمر الخامس .

(١٤) اتحاد النساء الإيطاليات ، توعية الى النساء العاملات ، تونى ١٩٦٧ ، ص ٢٦١ .

لدريب مهني يشغلن وظائف « نسائية » . وفي اسبانيا في ١٩٦٨ لم تكن هناك امرأة واحدة موظفة في الحكومة كمحام أو موثق عام ، وكانت هناك ثلاث طبيبات للاطفال فقط (١٥) . وفي بريطانيا العظمى توجد ٥٠٠ مهندسة فقط .. وثلاث المحاكم في إنجلترا وويلز مغلقة في وجه المحاميات (١٦) .

ومعظم النساء العاملات غير ماهرات ، وعاملات تكنولوجيات متوسطات أو ذوات مستوى منخفض ، وبالتالي وحلاقات وما الى غير ذلك . ولقد شهدت السنوات الاخيرة ، ازالة تدريجية للفوارق بين وظائف « الرجال » و « النساء » . ففي الولايات المتحدة تشكل النساء من ٢٠٪ الى ٦٠٪ من قوة العمل في إنتاج الصلب والالومنيوم ، وهن الاغلبية في كثير من الورش في بعض مصانع السيارات . وينمو ، وان كان ببطء شديد ، عدد النساء التكنيكيات ، والمهندسات ، والعاملات في التخطيط والعاملات الميكانيكيات .

رعاية الأمومة : تفتقد البلدان البورجوازية الى نظام فعال لمساعدة النساء العاملات ، اللاتي يجمعن بين العمل وواجبات الاسرة . فشبكة دور الحضانة ورياض الاطفال غير كافية ومعظمها ملكية خاصة ، ومن ثم فهي بعيدة عن متناول كثير من العاملين . ففي فرنسا يمكن لدور الحضانة ورياض الاطفال قبول ٣٢٨ و ٣٢ طفلا فقط بينما طبقا لمعدلات منظمة الصحة العالمية فان بلدا يقطنه ٤٠ مليونا من السكان (وفرنسا واحدة من هذه البلدان) يجب أن يكون لديه ٢٠٠.٠٠٠ مكان (١٧) . وفي ايطاليا يلقي الرعاية في رياض الاطفال العامة ١٤٠.٠٠٠ ، وفي رياض الاطفال الخاصة ١٣١٦.٠٠٠ طفل . وهناك مليون طفل بين ثلاث وست سنوات ليس امامهم سبيل لدخول دور الحضانة (١٨) . وفي أوائل ١٩٧٤ لم يحصل حوالي مليوني طفل على مكان في دور الحضانة التابعة للبلديات (١٩) . والوضع مشابه جدا في بريطانيا والمانيا الغربية واسبانيا وبلدان أخرى كثيرة .

المشاركة في الحياة العامة والسياسة :

تكشف نتائج الانتخابات في السنوات الاخيرة عن التناقض المستمر في عدد النساء في الاجهزة الحكومية . فقد كان في الجمعية الوطنية الفرنسية

-
- (١٥) ماريا انجيليز دوران ، عمل النساء في اسبانيا ، دراسة سيكولوجية ، اديتوريال كاثوس ، س ، أ - مدريد ١٩٧٢
(١٦) كومت العدد ١١ ، ١٠ ابريل ١٩٧١ ص ١٩٦٧ .
(١٧) انظر دفاتر شيوعية العدد ٢ فبراير ١٩٧٤ ص ٦٢
(١٨) لونيثا ٢١ مارس ١٩٧٢ .
(١٩) جيورني - الحياة الجديدة العدد ٢ - ٢٤ يناير ١٩٧٤ ص ٣٧ .

٣٩ عضوا من النساء في ١٩٤٦ ، و ٣٣ في ١٩٥١ ، ١٩ في ١٩٥٦ ، و ٩ في ١٩٥٨ ، وثمانية في ١٩٦٢ و ١١ في ١٩٦٧ و ٨ في ١٩٧٣ (٢٠) . وفي البرلمان الإيطالي انتخبت ٤٨ امرأة في ١٩٤٨ ، ٣٥ في ١٩٥٨ ، ٣٢ في ١٩٦٣ ، ٢٩ في ١٩٦٨ و ١٩٧٢ (٢١) .

أما برلمان ألمانيا الغربية فكان يضم ٣٤ نائبة أو ٦٦ ٪ في ١٩٦٩ ، ٣٠ أو ٥٤ ٪ بعد انتخابات ١٩٧٢ (٢٢) . وفي الولايات المتحدة هناك ١٥ امرأة في مجلس النواب منذ انتخابات ١٩٧٢ (مقابل ١٧ قبل ذلك) .

حقا لقد انضم عدد من النساء الى النقابات أكثر من ذي قبل الى حد ما ولكن مازالت النساء يشكلن جزءا صغيرا فقط من العمال المنظمين . ففي ١٩٥٨ كانت النساء أعضاء النقابات في الولايات المتحدة تشكل ١٨ ٪ فقط من مجموع النقابيين ، و ١٩٥٥ ٪ في ١٩٦٨ (٢٣) . وتقدر النقابات المركزية دور النساء العاملات في النضال ضد الاحتكار وتسمى الى ضم أكبر عدد منهن .

وتتراوح نسبة النساء في الأحزاب البرجوازية بين ٥ ٪ ، ١٠ ٪ . وقد شهدت الفترة الأخيرة محاولات لجذب مزيد من النساء الى الأحزاب .

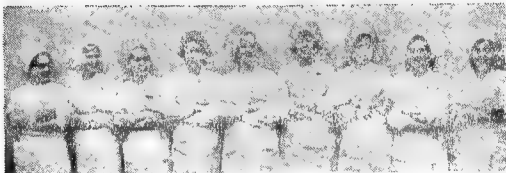
ونسبة النساء في الأحزاب الاشتراكية والأحزاب الاشتراكية الديمقراطية أعلى وتتراوح بين ٢٠ ٪ ، ٣٥ ٪ . وفي الأحزاب الشيوعية طليعة المناضلين من أجل تحرير النساء ، تشكل النساء في المتوسطة ثلث العضوية .

الظروف في الأسرة : وهي في ظل الرأسمالية نتاج أسلوب الحياة البرجوازي ، الذي غالبا ما تحدد النقود فيه العلاقات العائلية . ولقد صيغ هذا الوضع بفظاظة في القانون المدني الفرنسي الذي اتخذ منه كثير

-
- (٢٠) ١ . ميشيل ، ج . تكسر « حالة فرنسا اليوم » باريس ١٩٦٤ المجلد ١ . ص ١٨١ ، لومانتيه ١١ مارس ١٩٦٧ و ٢٨ مارس ١٩٧٢ .
(٢١) نوتيزياريو ترميستروال العدد ٢ ، ١٩٧٤ ص ٣ .
(٢٢) أنظر « حديث امرأة الى امرأة » ص ١٠ - ١٩٧٢ .
(٢٣) أنظر دانييل بيل - قدم مجتمع ما بعد الصناعة - نيويورك ١٩٧٣ ، ص ١٤٦ .

من بلدان أوروبا وأمريكا نموذجا لها. فلقد أُنكر القانون على النساء كل الحقوق المدنية ووضعهن تحت حكم أزواجهن الكامل . فهو لم يسمح للنساء حتى بالإشراف على الممتلكات التي كن يملكنها قبل الزواج ، أو أن يقررن مصير أطفالهن ، ولا يتمتعن بحقوق متساوية مع أزواجهن عند الطلاق .

وفي هذا القرن ، أدى دور النساء المتزايد في الإنتاج وفي الشؤون العامة، ونضال القوى التقدمية الى أن تسن بلدان كثيرة قوانين تضع حدا لأكثر أشكال عبودية النساء في الأسرة مهانة . بيد أن تشريع الأسرة ليس كاملا ، في أى بلد رأسمالي ، بدرجة تكفى لضمان مساواة حقيقية للنساء .



وجهة نظر..

الإسكان في مصر ومشاكله

بقلم : على تجيب

لا شك ان الذين استثمروا نقودهم في شراء الاراضي والعقارات في السنوات القليلة الماضية قد ضاعفوا ثرواتهم وحققوا ارباحا خيالية .

والذين على معرفة بهذه الامور يقولون ان ثمن الارض وصل في الزمناك وعلى النيل او في وسط المدينة الى عدة مئات من الجنيهات للمتر الواحد التربع .

اما العقارات فيكاد سعرها يتضاعف كل ثلاث سنوات تقريبا في انحاء متفرقة من المدينة خاصة القرية من وسط البلد .

ولسنا نكتب ذلك لتسجل ظاهرة تستحق التأمل حقا. وذلك لتأثيرها على عديد من نواحي الحياة في بلادنا سواء منها السكانية والاجتماعية او من ناحية تدفق الدخول او تزايد رموس الاموال على فئات اجتماعية ضيقة كذلك فان هذه العملية تؤثر على الانفاق العام على أوجه الضمان كما انها تتأثر بنفس تلك العوامل .

فالناس أولا واخيرا يسكنون في بيوت وتلك البيوت مبنية على ارض وتلك الارض جزء من المدينة أو التجمع السكاني . وارتفاع ثمن الارض والعقارات يرفع سعر السكنى وارتفاع أسعار الاحذية والبقالة والخضروات.

وتلك الظاهرة لا تختص بها مدينة القاهرة فحسب ، بل انها بصورة مشابهة تتكرر في كافة المدن على نطاق الجمهورية .

ولا شك ان الكثيرين ممن يهتمون بدراسة الجانب الاقتصادى في الاشياء سوف يتساءلون حقا كيف يمكن أن تتضاعف الثروات دون عمل مبدول في مجتمع يتحول اقتصاده الى الاشتراكية .

غير ان ارتفاع ثمن الارض على غير ما يتوقعون انما هو نتيجة عمل مبدول . اما من يعمل ومن يحصل على قيمة العمل فهذا سؤال آخر.

فمع التوسع العمرانى خاصة في المدن الكبيرة المرتبط بخطط التصنيع والتنمية والمرتبط ايضا بزيادة دور الدولة في توفير قدر متزايد من الخدمات للشعب يرتفع عدد سكان المدن وتنوع أنشطتهم ويزداد مركز المدينة أهمية فوق أهميته .

ومع تفاقم مشكلة الواصلات سواء في الوقت الضائع أو الارهاق الذى يعانيه الناس في التوجه الى مصالحهم تزداد الرغبة في السكن اقرب ما يمكن الى وسط المدينة لتركز كثير من اماكن العمل فيه بخلاف الخدمات التى تتركز فيه ايضا .

ومع تدفق السكان الى الاحياء الاقرب الى وسط المدينة تبدأ عملية للقائمية محتومة الاثر بهدم المنازل القديمة التى يسكنها عدد ضئيل من العائلات وتقام المبانى المتعددة الادوار ويرتفع سعر الارض بارتفاع الربح المتحقق في المباني الجديدة .

غير اننا يجب الا يغيب عنا ان زيادة عدد السكان في حى من الاحياء يعنى بالحتم مزيد من الانفاق العام على الخدمات التى يجب ان تتوفر لسكان هذا الحى .

فشبكات المياه التى كانت تخدم عشرين الف نسمة في حى كائزمالك سوف يتضح انها بجانب قدمها غير صالحة لخدمة مائة الف ويصبح الانفاق العام على شبكة مياه جديدة ضرورة حتمية . والامر بالمثل في الكهرباء او التليفونات والاهم من ذلك الصرف الصحى . كل ذلك الانفاق

يتم من السال العام وهو في الحقيقة الذى يمول دفع ثمن الارض الذى يتمتع به الحائزون لهذه الارض أو المضاربون عليها .

ولو فرضنا جدلا ان عدد السكان في منطقة معينة لا يمكن ان يزداد فمن غير المتصور ان يرتفع ثمن الارض حيث سوف لا يرتفع ربحها .

والذى يحدث ان ثمن الارض يرتفع دون أى جهد يبذله صاحبها الا الانتظار ويرتبط ذلك بزيادة عدد السكان في المباني الجديدة أو زيادة الازجار بزيادة الطلب على السكن في الاحياء الأكثر قربا من مركز المدينة سواء كان ذلك تحت شعار الشقق المفروشة أو خلو الرجل أو ثمن الاثاث الشكلى الذى يقترض ان يشتريه السكان الجديد وفوق ذلك بعمليات التمليك كل ذلك مع انخفاض مستوى السكن وانخفاض الملاممة الصحية في المساكن الجديدة .

أما في الاحياء القديمة في القاهرة فان عمليات الهدم والبناء تزيد في تشويه المدينة وإزالة طابعها التاريخي ومع زيادة ثمن الارض بارتفاع المساكن المتعددة الادوار البنية بالأسمنت المسلح تكاد تتحول الى ركام حجري غير صالح للسكنى . ومن الغريب حقا صدور قرار إباحة البناء في تلك الاحياء بعد أن كان توقفه اجراء لابد منه للاحتفاظ بمستوى صحى لا يمكن عزله عن الكثافة السكانية في هذه المناطق .

والملاحظ ان من لديهم الاموال يفضلون ان يهدموا المباني القديمة ويبنوا محلها مباني حديثة ويبدو ذلك أكثر ربحا من الناحية الرأسمالية حيث يتمتعون بارتفاع ثمن الارض التى يقدر على أساسها التكلفة الكلية للمبنى ثم الازجار وفي ذلك يجدون ان قانون المباني في خنعتهم وهم لا يبنون بنفس القدر في مدينة نصر مثلا حيث الارض ما زالت رخيصة وخالية .

وعلى الرغم من الفائدة الرأسمالية المتحققة لهؤلاء الرأسماليين بما يزداد ارباح استثمارهم ويضاعف ثرواتهم في المضاربة على الاراضى فلا شك ان كثيرا من عمليات الهدم فيها خسارة على الاقتصاد القومى باتلاف اصول موجودة وصالحة للاستعمال لفترة قادمة .

كذلك فان هذه العملية تدمر أى امكانية لتخطيط المدينة فبدلا من انتظار هدم مباني مدة عشر أو عشرين سنة سوف تواجه بمباني فاسدة قبيحة ضيقة وشوارع ضيقة ومختنقة تحيطها حوائط الأسمنت المسلح لمدة مائة عام .

غير ان ثمن الارض لا يرتفع في وسط القاهرة فحسب وهو لا يرتفع في

الاحياء التى تزداد الكثافة السكانية فيها فقط بل ان ارتفاع ثمن الارض وصل الى اطراف المدينة والاراضى التى يمكن ان تدخل فى نطاقها . ولقد صار شراء الارض المخصصة للبناء او التى يمكن ان يصلها العمران من اوجه الاستثمار التى تهافت عليها من يملكون قدرا من المال وليست قضية اراضى الاوقاف فى اطراف القاهرة بالقضية التى يمكن تفانها .

ولا يمكن عند مشاهدة هذه الظاهرة ان نغفلها عن بعض العوامل التى هى بالطبع مسيها لها . ولا شك ان اول هذه العوامل هو توفر كميات من المال لدى الكثيرين نتيجة للدخول التى لا يمكن وصفها الا بالطفيلية والناجمة من حالة التضخم المنعكس فى اسعار كثير من السلع والذى يحقق من ورائه الكثيرون دخولا كبيرة فى حركة التجارة الداخلية .

وفى الوقت الذى ترتفع فيه الاسعار وتقل القيمة الشرائية للنقد بحيث يقول بعض الخبثاء ان الزيادة فى قيمة شهادة الاستثمار التى تصل الى ١٦٥ ٪ من قيمتها الاصلية بعد عشر سنوات ، هذه الزيادة تقل عن الانخفاض فى سعر العملة المتوقع فى هذه الفترة . واذا كان صفار المدخرين يجدون ملاذا فى شهادات الاستثمار بأنواعها المختلفة فان من لديهم نقودا أكثر يتوجهون للمضاربة فى العقارات وأراضى البناء . وهى نوع من الاستثمار لمن لديه القدرة على الانتظار ، دون الحصول على ربح نقدي عاجل ، لا يكاد يضارعه شيء آخر .

ومن الغريب ان ترك هذه الفوضى فى مجال الاسكان يتم تحت دعوى تشجيع القطاع الخاص على الاستثمار فى البناء . ولعل اى مراجعة للتسهيلات المعطاة للقطاع الخاص فى هذا المجال تبين ان القروض المنخفضة الفائدة التى يحصل عليها سواء من مؤسسة الاسكان او البنك العقارى والتى تتراوح فائدتها بين ثلاثة وستة فى المائة والتى تصل الى ما يزيد من نصف قيمة البناء تجعل القطاع الخاص قادرا على استخدام المال العام فى تمويل مبانيه وبمعها سواء لمستثمر آخر او بتمليك الشبقي وخضم الكمبيالات المستحقة فى الحالى والخروج بربح باهظ .

ولعل القارئ على هذه العمليات لديهم القدرة على حصر المستفيدين منها واظهار كيف ان المال العام يستخدم لزيادة ثروات افراد قليل تحت شعارات حل مشاكل الاسكان ويجب علينا أن نتساءل كيف لا تستخدم هذه الامكانيات المعطاة من المال العام للقطاع العام نفسه دون السماح بذلك الاستغلال للمال العام .

ولعل من الواجب أن نتساءل أيهما أقل تكلفة اجتماعيا وبالنسبة للشعب العامل الذى يفترض انه يسكن المساكن التى يجرى بناؤها ان يقوم القطاع العام بتنفيذ خطط الاسكان أو أن يعطى القطاع الخاص الاموال العامة لاستخدامها بهذه الصورة من أجل الربح .

على ان هذا يجرنا الى مسألة شركات المقاولات فى القطاع العام واسلوب عملها والمقاولات المعطاة من الباطن للمقاولين من القطاع الخاص الذين رفع لهم أيضا الحد الاقصى للمقاولات التى يمكن أن يقوموا بها غير ان تلك قصة على ما فيها من إثارة لها مجال آخر .

ولا ريب ان اتجاه الدولة الى اقامة مصانع المساكن الجاهزة خطوة اساسية وحكيمة وهى بداية طريق حكيم لحل أزمة البناء فى مصر وارجاع القطاع العام الى مكان القائد فى هذا المجال وضمان للشعب العامل أن يحصل على مساكن جيدة فى فترة معقولة وتكلفة فى طاقته .

وتحت شعار جذب مدخرات القطاع الخاص يروج البعض لبيع اراضى البناء المملوكة للحكومة . بالطبع سوف لا تتناول مساحة الحدائق والمتنزهات ونسبة المساحة الخضراء لمساحة المدينة فى القاهرة فلكم بكى الناس وتباكوا على حديقة الازبكية ولكم تحدثوا عن العداء للأشجار والازهار بين المسؤولين فى تلك الدوائر التى تتحكم فى اراضى الدولة ، غير اننا يجب ان نتساءل أين هى المدخرات التى تم جمع استثمارها فى شراء اراضى البناء الحكومية واذا كان البعض يفتبط ببعض الملايين أو عشرات الملايين التى سوف تحصل عليها الحكومة أو محافظة القاهرة من ثمن هذه الارض فان ذلك سوف يدفعه الساكنون فى هذه المناطق عند بنائها . ولعل من المناسب ان نتساءل من لفيه القدرة على شراء هذه الاراضى وهى على مستوى الاسعار الحالى سوف يتراوح سعر اتر المربع فيها بين المائة جنيه والخمسين جنيها أو نحو ذلك وهذا الشاوى لتلك الارض من أين له ثمنها . ولست اعتقد أن من يدخرون بين العاملين ايا كان مستواهم بقاديين على ذلك انما سوف يشتريها الذين حصلوا على اموالهم من نشاطات آن الاوان أن يطبق عليها أيضا القانون الذى يسميه عامة الناس « من أين لك هذا ؟ » .

ولا شك ان ترك الجبل على الغارب للنشاط الراسمالى فى مسألة الاسكان لا يمكن الا ان يزيد حياة الناس عنتا وارهاقا . ولست اعتقد

ان ذلك مما يتفق مع سياسة الدولة في مصر . فسواء ادركتنا ذلك ام تفاقلنا عنه انما نحن بذلك نسمح لمزيد من الدخول الطفيلية وزيادة اسراع ونشاط فئات اجتماعية تتناقض مصالحها مع مصالح الشعب العامل . ولا يمكن حتى في مشكلة الاسكان ان نتغافل عن المصالح الطبقيّة لجمهور الشعب العامل .

واذا كانت بلد مثل انجلترا ترتفع فيها شعار تامين اراضي البناء فمن باب اولي ان نتدارس نحن في مصر - ونحن نعرف حالتنا ونعلم كم هو مثقل اقتصاديا باعباء التنمية ومصاريف الحرب ضد الاستعمار والصهيونية - تلك المشكلة بما لايزيد متاعب الشعب العامل لصالح فئات اجتماعية ضيقة . فنحن على اى حال ليس في اقتصادنا القدر من البخوحة الذي يوجد في الاقتصاد البريطاني ونحن لا نسمح كما يسمحون في بلادهم بوجود المستغلين وتزايد نشاطهم .

ومن الجلى ان تلك الظواهر مجتمعة تؤثر على حياة فئات يزداد اتساعها يوما بعد يوم والذين يدفعون خلو الرجل فاعليهم يمتصر ذلك من رزقه وقوته اما عمليات تملك الشقق فقد خرجت أكثر فأكثر عن طاقة أعلى فئات العاملين في الشعب العامل فمن له قدرة على سداد ما يصل الى اثني عشر أو عشرين ألف جنيه نقدا أو بالتقسيط .

في هذا الجو لم يكن مستغربا ان تظهر المشاريع الغربية من بناء العمارات ذات السنتين والسبعين «دورا» ويخطط للاستيلاء على رئات القاهرة متنفساتها . ولقد كان قرارا حكيما حقا ذلك الذي اصدره مجلس الوزراء بان لا يصدر ترخيص بمثل هذه المباني الا من وزير الاسكان .

لكذلك فقد وصلنا الى المرحلة التي اصبحت فوضى الاسكان لا يحلها الا النظر في بناء مترو الانفاق ولكم كان يسعدنا حقا أن نتمكن من ذلك غير ان مثل هذه المشاريع ذات الضخامة يجب النظر فيها بحذر شديد فان شبكة مترو في القاهرة تكلف اليوم قدر تكلفة السد العالي أو قدر تكلفة مجمع الحديد والصلب مع الفسارق في الناتج القومي المتحقق في الحالين ويجب أن نذكر ان مثل هذه المشاريع مرتبطة في أي بلد بمستوى التقدم التكنيكي والصناعي وانه ليس دون بناء قاعدة قوية وواسعة ومتقدمة من الصناعات الثقيلة يمكن بناء مثل هذه المشاريع الا اذا اردنا ان نرهق اقتصادنا فوق ارهاقه وننفق ناتجنا القومي قبل الحصول عليه .

ولقد آن الاوان أن ننظر الى مشكلة الاسكان نظرة جديدة .

نريد ان ننظر الى مشكلة الاسكان كجزء متكامل مع تطور مجتمعنا الصناعي الجديد وفي ذلك فيجب ان تتدخل الدولة تدخلا جديا في التوزيع

السكانى للمدن . وككل مشكلة فان مشكلة الاسكان لها جانبها العلاجى وجانبها الوقائى .

ان بناء التجمعات السكانية بجوار التجمعات الصناعية لازمة لا مفر منها وليس من المصلحة التغافل عن هذه المشكلة بالنظر فى شكل مييزاتى الاستثمار فى الصناعات الجديدة بل يجب ربط الاستثمار فى المشاريع الجديدة بمشاريع الاسكان اللازمة لها . وفى ذلك تخفيف لازمة المواصلات والاسكان معا .

ويجب ان ندرك ان الاسكان هو نوع من الاحتياج الانسانى الذى لا يمكن تركه مجالا لنشاط رأس المال من أجل الربح بل هو مسئولية على الدولة . وهى قادرة بالوسائل المتوفرة لديها من قبض الائتمان وجذب المدخرات ومحاصرة الدخول الطفيلية ان يكون فى حوزتها هى دون الفئات المستغلة القدر من المدخرات التى توظفه فى الاسكان بقدر الطاقة طبعاً .

ان الدولة لديها القدرة ان تجذب المدخرات برفع فائدة السندات مثلاً فكل قرش تحصل عليه هو زيادة فى احكام سيطرتها على التضخم وزيادة فى قدرتها على الاستثمار . ويجب ان يقتنع صغار المدخرين ان احسن استثمار لمدخراتهم شراء سندات الدولة مع زيادة الحد الاقصى لما يمتلكه الفرد من هذه السندات .

ومن ناحية اخرى فان الذين حصلوا على ثروات بغير وجه حق مستغلين ازمات التموين ونقص السلع والمقاولات الربية الى غير ذلك ، فيجب ان يشملهم قانون من اين لك هذا . فلا معنى ان يطبق على العاملين فى القطاع العام والحكومة ولا يطبق على غيرهم فليس المرتضى فقط هو الذى حصل على مال دون وجه حق ولعل الرأشى فعل كمثله واكثر .

ويجب النظر فى قوانين الملكية الخاصة بأراضى البناء واذا لم تكن نرفع الشعارات التى ترتفع فى بريطانيا فلا أقل من أن يرجع الى الدولة حق الرقبة فى هذه الأرض ويترك لحائزها حق الانتفاع . فلا بيع ولا شراء فى أراضى البناء دون ارجاعها الى الدولة أولاً .

بمثل هذه الاجراءات يمكن تخطيط الاسكان تخطيطاً لا يخضع الا لصالح الشعب العامل وتصبح المعالجة العلمية للمشاكل الاسكانية ذات موضوع .

حركة التحرر الوطني والنضال ضد الإمبريالية

البرتغال ..

وحركة التحرر الوطني الإفريقية

بقلم : ف . كودريغاس

وأخيرا ، وبعد مباحثات وصراعات امتدت لأكثر من ثلاثة شهور قررت حكومة البرتغال الانتقالية الاعتراف بحق شعوب المستعمرات البرتغالية في أفريقيا - غينيا بيساو وجنر الرأس الأخضر وأنجولا وموزمبيق - في تقرير مصيرها والاستقلال وفقا لميثاق الأمم المتحدة . وكان ذلك حدثا هاما له مغزاه في تاريخ البرتغال وتوجعا منطقيا للنضال البطولي لشعوب المستعمرات البرتغالية في أفريقيا .

جاء هذا القرار كنتيجة منطقية للإطاحة بدكتاتورية كابتانو الفاشية في البرتغال ولتغير علاقات القوى لمصلحة الديمقراطية وانتهاء الحرب الاستعمارية في أفريقيا . وعندما انهارت الدكتاتورية الفاشية في البرتغال أعربت القوى الوطنية في المستعمرات البرتغالية عن أملها في أن تستخلص الحكومة الجديدة الاستنتاجات من أحداث الفترة الأخيرة ، وفي أن تنهج سياسة في مستوى المهام التي حددتها شعب البرتغال بعد الإطاحة بالدكتاتورية ، والتي تتلخص في إشاعة الديمقراطية في كل نواحي الحياة السياسية في البلاد .

الأمر هنا عقيبات كثيرة على هذا الطريق ، لأن الفاشية وانصارها رغم هزيمتهم لم يلقوا السلاح بعد وما زال لهم نفوذ ، ولن يتراجعوا في أن يلجأوا إلى الأساليب الدموية بهدف إيقاف تطور الأحداث في منتصف الطريق . . .

ومن الواجب علينا ألا ننفل أن الانظمة البرتغالية لم تكن مستقلة تماما منذ أمد طويل ، وكانت تعتمد دائما على القوى الامبريالية الخارجية ، ولقد كتب لينين في كتابه « الامبريالية أعلى مراحل الرأسمالية » يقول : أن البرتغال دولة مستقلة ذات سيادة ، ولكنها خلال أكثر من ٢٠٠ عام ، من زمن حرب الوراثة الاسبانية « ١٧٠١ - ١٧١٤ » ، وهي تخضع لحماية بريطانيا . وقد دافعت بريطانيا عنها ومن سمكتاتها الاستعمارية بهدف تدعيم مواقعها في الصراع ضد أعدائها « وهذا الموضع لا يزال قائما حتى اليوم ، ولكن يجب أن نضيف الى بريطانيا كلا من الولايات المتحدة والمانيا الاتحادية وبعض البلدان الاخرى ، حيث أن البرتغال عضو في حلف الاطلسي . والبرتغال كذلك عضو في حلف الايبير ، وبناء على اتفاقية ١٩٣٩ ، ١٩٤٠ يجب عليها أن تقوم مع اسبانيا ، بتنسيق أعمالهما من أجل صيانة مصالحهما المشتركة على أفضل وجه . وخلال الفترة الاخيرة انشئ « التحالف الشيطاني » بين البرتغال ومنصري روديسيا وجمهورية جنوب افريقيا .

ولاشك في أن كل هؤلاء الحلفاء للنظام الفاشي السابق لن يتخلوا من مواقعهم دون صراع . وإذا كانت العناصر الفاشية قد ارتبكت في مواجهة تمرد ابريل ، فإن ذلك لا يعني استسلامها .

وفي عام ١٩٥٧ نشرت مجلة افريكان ورلد اللندنية مقالا جاء فيه : « من الواضح أنه في حالة تحول الحرب الباردة الى حرب ساخنة ، فإن افريقيا الجنوبية ستلقى بكل ثقلها في الميزان . ويجب على افريقيا الشرقية ، انجولا وموزمبيق ، أن تلعب خلال ذلك ، دورا ذا أهمية حيوية » وسيكون هذا الدور بالطبع في مصلحة المنصرية وجميع القوى الامبريالية التي تقف وراءها . ولم يكن من قبيل الصدفة أن افريقيا الجنوبية كانت من أوائل من اعترف بالنظام الجديد في البرتغال . فمن الواضح ان منصري بريتوريا يأملون أن تتحول الأحداث الى صالحهم . وكما ذكرت وكالة فرانس بريس ، فإن افريقيا الجنوبية مازالت تعد الى الآن مخططات لاقامة حلف في جنوب افريقيا تحت قيادة بريتوريا يجب أن تجر اليه روديسيا وليسوتو وبوتسوان وسفازيلند والملاوي . ويحلم المنصريون في أن يجروا الى فلهم انجولا وموزمبيق كذلك . وتشير الوكالة قائله : « أن بريتوريا ترى منذ زمن بعيد أن الحكومتين المركزيتين اللتين لسالازار وكابيتانو في لشبونة تعيقان مثل هذا الحلف ، أكثر مما تساعدان عليه » . ولهذا ، فإن تحول موزمبيق وانجولا خاصة الى النمط الروديسي يعتبر خطرا واقعا تماما . ولقد تشكلت في موزمبيق منظمة للمستوطنين البيض تسمى فيكو ، أي « الجبهة المستقلة للتضامن مع الغرب » . ولو أخذنا فيكو ككلمة مستقلة ، فإنها تعني « أنا باق » . وإلى جانب فيكو ، يظهر في موزمبيق وانجولا العديد من المنظمات التي تفوح منها رائحة الاستعمار الجديد والتي تضع هدفا لها اقامة شكل استعماري جديد للحكم في هاتين المستعمرتين .

وهناك انطباع بأنه لا توجد بين قادة البرتغال الحاليين نظرة واحدة الى مستقبل الممتلكات الافريقية . فالى جانب انصار الحل الجذرى لمضلة الممتلكات الافريقية ، يوجد الى الان من لا يزال يتصور الممتلكات الافريقية بالشكل الذى أوجت به نظرية « لوزو - تروبيكاليزم » الرجعية . وهكذا ، فان اليد الماهرة لعالم الاجتماع البرازيلى الرسمى جيلبيرتو فريرى قد جعلت من المستعمرين البرتغاليين مهشين بشكل خاص للتكامل مع الوسط الاجتماعى للمنطقة الاستوائية . ولهذا ، فهم مدعون ، كما يزعم ، الى ان « يثقفوا » الشعوب الاخرى التى تعيش فى المنطقة الاستوائية « كما هو معروف فان للبرتغال مستعمراتها لافى افريقيا فحسب ، بل وفى اسيا » ، أى ان يفرسوا « حضارتهم » . وحينما يؤكد بعض ممثلى النظام الجديد فى لشبونة انه من السابق لأوانه منح الاستقلال للمستعمرات الافريقية حيث أنها لا تزال ، كما يزعمون ، غير مستعدة له تماما ، فان هذا مجرد تأكيد على انهم لا يزالون أسرى لهذه النظرية المتهافنة . ويقترح الجنرال كوستا رئيس الأركان البرتغالى ، معتمدا على هذه « النظرية » ، على جميع الوطنيين الخروج من المخايء والقاء السلاح ليساهموا مع المنظمات الاخرى فى الحياة السياسية ، وليبرهنوا على أنهم « يمثلون فعلا الارادة الحقيقية » لشعوبهم . اليس من الواضح ان هذا الحل للمسألة يعنى استسلام الوطنيين الذين ناضلوا طويلا والسلاح بأيديهم فى سبيل الاستقلال والذين كانوا احدى القوى الرئيسية التى أدت الى انهيار النظام الفاشى .

قبل تعيين الحكام البرتغاليين الجدد فى أنجولا وموزمبيق قيل لهم ، وان كان ذلك بصورة مبهمه ، انه لتقرير مصير الممتلكات الافريقية للبرتغال يجب اجراء استفتاء دون الاعتراف المسبق بحق الانجليين والموزمبيقيين فى الاستقلال السياسى . وان استفتاء يعجرى فى ظل وجود قوات مسلحة برتغالية ضخمة وادارة برتغالية ومنظمات عنصرية للمستوطنين البيض فى أنجولا وموزمبيق لا يمكن بحال من الاحوال أن يعبر عن المطامع الحقيقية للاكثرية الافريقية ، ولاسيما وان فكرة اقامة اتحاد فيدرالى تقضى مضاجع بعض الشخصيات البرتغالية .

وتعبر منظمة الوحدة الافريقية اهتماما فائقا لقضية استقلال المستعمرات البرتغالية فى افريقيا . وقد بحثت هذه المسألة فى الاجتماع الحادى عشر للبلدان الاعضاء فى منظمة الوحدة الافريقية الذى اجتمع اخيرا فى مقديشو . وبنى الاجتماع بيانا خاصا يعلن فيه المشتركون هن دعمهم الشامل لنضال شعوب المناطق الخاضعة لحكم البرتغال فى الحرية والاستقلال . ويشير البيان الى أن الحل الوحيد للمشكلة الاستعمارية لدى البرتغال هو منح الاستقلال لشعوب أنجولا وموزمبيق دون قيد أو شرط ، وكذلك الاعتراف باستقلال غينيا بيساو . ويشير قادة الحركات التحررية الافريقية الى انهم مستعدون لحمل مسألة العلاقات الافريقية - البرتغالية عن طريق المفاوضات السياسية ، لاعت

طريق القوة المسلحة . الا أنه بتحقيق ذلك كان من الضروري قبل كل شيء اعتراف البرتغال بحق شعوب انجولا وموزمبيق وغيينيا بيساو في الاستقلال.

وقد أجرى م . سواريز وزير خارجية البرتغال مفاوضات مع ممثلى غينيا بيساو فى لندن ، أول الامر ، ثم بعد ذلك فى الجزائر ، وتوقفت المفاوضات دون أن تسفر عن شيء ، رغم أنها ساعدت على توضيح وجهة نظر كلا الجانبين . وجرت محاولة للمفاوضات فى موزمبيق ، رغم أنها لم تؤد هناك أيضا الى أية نتائج . وهذه القضية ، بالطبع ، معقدة وصعبة وتتطلب وقتا معينا ، شأنها شأن تدمير الاسس التقدمية فى البرتغال نفسها ، وكما أعلن المغارو كونهال السكرتير العام للحزب الشيوعى البرتغالى فى حديثه « فان عملية المفاوضات قد بدأت تصطدم بالصعوبات ولاشك ولكننا نعتبر أن القضية تتقدم بنجاح فى اتجاه الحل المعقد للغاية »

وأدلى وزير خارجية البرتغال بعد ذلك بتصريح مفاده أن البرتغال الجديدة تنوى السير فى طريق تنفيذ قرارات الامم المتحدة والخاصة بمنح الاستقلال للبلدان المستعمرة والمتابعة .

ولم يكن القرار الذى صدر فى لشبونة بمنح المستعمرات البرتغالية فى أفريقيا حق تقرير المصير والاعتراف بحقوقها فى الاستقلال بالقرار السهل أو الذى اتخذ بطريق الصدفة ، وإنما هو قرار اكتشفته عديد من المصاحب ليس فقط من زاوية العقبات السيكلوجية وإنما أيضا تلك التى تمثلت فى معارضة الدوائر اليمينية التى ما زالت تحاول تفجير أزمة سياسية جديدة فى البلاد . وقد انتهى التطور التقدمى لسياسة لشبونة الجديدة تجاه أفريقيا بفترة كافية منطقية . أن القوى الديمقراطية فى البلاد هى التى انتصرت ، والأحزاب التى تتكون منها الحكومة المؤقتة ، بما فيها الحزب الشيوعى ، كانت تتأذى منذ البداية بحصل مشكلة المستعمرات بمنحها الاستقلال .

ولكن ربما كان علينا أن نتحدث على نحو أكبر من ذلك عن انتصارات حركات التحرير الأفريقية والدول المستقلة فى القارة ، ومنظمة الوحدة الأفريقية التى أثبتت فى الآونة الأخيرة تكتيكات مرنة للربط بين النضال والمفاوضات ، والبلدان الاشتراكية والبلدان النامية التى قدمت لها الدعم والتأييد الدائم وزعماء أفريقيا المستقلة ، ومنظمة الوحدة الأفريقية ، وحركات التحرر بحيون جميعا موقف الحكومة البرتغالية . وفى نفس الوقت ، فهم يدركون أنه لا بد لهم من التواء الحزم فى مواجهة المناورات المحتملة من جانب العناصر الاستعمارية الجديدة التى لن تكف عن محاولة الاستغادة مما يكتنف عملية نقل السلطة من مشكلات وتمقيدات ، هذه العملية التى يصر الأفريقيون على البدء فيها على الفور . وإذا خكمنا على مجرى الأمور من واقع تصريحات الرئيس سبينولا ، ورئيس الوزراء البرتغالى جونجا ليفنز - فليشبونة أيضا مهمة بذلك . ومن المرجح أن أولى المشكلات التى ينبغى

حلقها سوف تكون مشكلة غينيا بيساو التي تم الاعتراف بها بالفعل كجمهورية مستقلة من جانب أكثر من ٨٠ بلدا ، أما الموقف في موزمبيق ، وفي أنجولا على وجه الخصوص ، فهو أكثر تعقيدا وسوف يحتاج إلى المزيد من الجهود الحازمة لتصفية الحكم الاستعماري بالوسائل الديمقراطية السلمية .

ومن الواضح أن ثمة دور كبير في المسألة كلها يتوقف على تلاحم حركات التحرر ونضجها السياسي ، وأيضاً على الإجراءات الحازمة التي تتخذها الإدارة البرتغالية ضد التنظيمات المخربة للمتطرفين البيض في موزمبيق وأنجولا والتي تحاول عن طريق السلاح والمال والتأييد الذي تحصل عليه من جمهورية جنوب أفريقيا وروديسيا أن تقاوم تنفيذ الإجراءات المزمع اتخاذها ، وأن تحيط العملية كلها بالخطر .

ولاشك أنه لن يكون من السهل تحقيق هذه الخطط ، ولكن تحقيقها نفسه مسألة لا مفر منها . وسوف تصبح موزمبيق وأنجولا وغينيا بيساو دولا مستقلة تتمتع بسيادتها الكاملة ، تحكمها الأغلبية الأفريقية . ويوضح الموقف الذي تتخذه حركات التحرير أيضاً أن السكان الأوروبيين في هذه الدول ليس لديهم ما يشعرونه في المستقبل ، أن حكومتى جنوب أفريقيا وروديسيا هما وحدهما اللتان لديهما كل الأسس للتخوف والقلق لأن التحولات التي ستشهدا أنجولا وموزمبيق سوف تعنى بلا شك انطلاقة جديدة لحركة التحرير الأفريقية في جنوب القارة كلها .

ولكن ماذا يحمل المستقبل في طياته بالنسبة للبرتغال ؟ ليس هناك من شك في أن مديداً من المشكلات السياسية والاقتصادية الجديدة سوف يبرز نتيجة لتطور العلاقات مع الأراضي الأفريقية . ولكن القضية الأساسية هنا هي أن البلاد تحرر نفسها من نفقات عسكرية ضخمة كلت حوالي ٥٠٪ من ميزانيتها ، مما يمكنها من تحسين أوضاع الاقتصاد القومي والموقف المالي . ويشير الحماس الذي أفضى إليه توقف الأعمال العدوانية في أفريقيا بالزبد من الدعم للوحدة الوطنية التي تؤيد الحكومة المؤقتة و « حركة القوات المسلحة » . ومن الواضح أن عملية مفرطة الحياة الاجتماعية والسياسية قد ازدادت انطلاقا وتقدما بعد هذه التطورات الإيجابية .

إن البرتغال تلقى عن كاهلها أفلال العزلة السياسية في المجال الدولي ، وهي تسعى إلى توسيع علاقاتها الاقتصادية وخاصة مع البلدان الاشتراكية ومع الدول العربية والأفريقية وتسعى أيضاً إلى احتلال موقعها الجدير بها في المجتمع الدولي الذي رفض السياسة الاستعمارية للدكتاتورية الفاشية المخلومة .

أما الدول المستقلة ، التي ستمكن البرتغال من أن تقيم معها علاقات مشعرة متبادلة فسوف تنهض على انقاض الإمبراطورية الاستعمارية . كما سيحدد تنفيذ سياسة تصفية الاستعمار ، في مديد من الجوانب ، مدى إمكانية تحقيق نجاح هذا التعاون الذي يتمشى مع المصالح القومية للشعوب الأفريقية والشعب البرتغالي في نفس الوقت .

- حركة التحرر الوطني
- والنضال ضد الامبريالية

الفوضى الاقتصادية في شيان

بقلم : اورلانو ميلاس

مضى عام الان وشيلي تعيش تحت وطأة دكتاتورية
ارهابية لاكثر المجموعات عنوانية وتعصبا ورجمية ومعاداة
لليبرالية في راس المال المالي ، والتي ترتبط ارتباطا
وثيقا بالاحتكارات الامبريالية الضخمة .

وخلال هذا العام سعت الزمرة العسكرية لافراق البلاد
في حالة من الفوضى ، لا بسبب سياستها العمياء فحسب ،
ولكن أولا بسبب جوهرها الطبقي ذاته ، الذي يحدد كل
اوجه نشاطها . والوضع الاقتصادي في شيلى خير شاهد
على اهداف اسياذ بينوشيه ، وعلى فساد النظام الحالي .

الوضع قبل الانقلاب

ورثت الزمرة العسكرية اقتصادا اضعفته المؤامرة الرجعية ضد الحكومة الشعبية ، ولكنه كان رغم ذلك اقتصادا ناميا ومتوازنا في الاساس .

في ١٧ يوليو ١٩٧١ استولت الحكومة على مناجم النحاس الكبرى : شوكيكاماتا ، والتينيت ، واكسوتكا ، والسلفادور ، واندينا وهكذا انتزعت السيطرة على ثروتنا الطبيعية الكبرى من امبريالية أمريكا الشمالية . وكانت المهمة التالية هي زيادة الانتاج وحل المشاكل التي خلفتها ادارة اليانكي (١) وحلت تلك المشاكل في صاميين بفضل مساعدة خبراء التعدين السوفييت وحماس عمالنا .

وتم خلال ١٩٧١ - ١٩٧٢ نزع ملكية الضياع الكبيرة التي تريد على ٨٠ هكتارا من الاراضي المروية ، ووزعت الاراضي على الفلاحين الذين نظموا في تعاونيات (٢)

ولكن تقضى على احتكار الائتمان استولت الحكومة على بنوك يوجد بها ٩٥٪ من الودائع ، ٩٦٪ من الاصول المالية في البلاد ، والتي استخدمت في ذلك الوقت لدفع التنمية الاقتصادية .

واصبح قطاع الدولة في الصناعة والتوزيع اكثر الاقسام ديناميكية في اقتصادنا . وضم هذا القطاع اكبر المصانع في البلاد والتي كانت تملكها الاحتكارات قبل ذلك ، وتنتج ٣٠٪ من اجمالي الناتج الصناعي وتستخدم ٢٠٪ من القوى العاملة القومية .

وخلال العامين الاولين من الحكم الشعبى تضاعف معدل نمو الانتاج تقريبا بالمقارنة مع فترة الحكومتين السابقتين . وخلال العام الثالث ادت « أعمال الاضراب الرأسمالية » في ارتباطها بالحصار المالى الاجنبى والتخريب الواسع النطاق الى عرقلة التنمية .

وكان شعب شيلى وطبقته العاملة يدركون بوضوح ما اعطته لهم سياسة الحكومة البائدة . وزادت الاجور والمرتبات القومية من ٤٩٪ من الدخل القومى الفترة ١٩٥٩ - ١٩٦٤ الى ٥١٪ فى الفترة ١٩٦٥ - ١٩٧٠ ، والى

(١) جبال من الذهب ، والمعادن في حاجة ماسة الى الإصلاح ، ولا قطع فيار ، واستغلال وحش للمناجم يهدد باستنفادها ، الخ .
(٢) تلقوا ٤٥٪ من الاراضي المروية و ٢٥٪ من كل الاراضي المروية .

٥٨٪ في ظل الحكومة الشعبية . والتحق مالا يقل عن ٩٩٪ من الأطفال فيما بين ٦ - ١٤ عاما بالمدراس وزاد عدد من تخرجهم المدارس ١٨٩٢٪ كما زاد خريجو الجامعة ٣٤٩٪ . وانخفض معدل وفيات الاطفال بدرجة كبيرة بعد ان قامت الحكومة بتوزيع ٥٠ مليون لتر من اللبن في العام على الاطفال والامهات الحوامل .

وكانت منجزات الحكم الشعبي ذات اهمية تاريخية ، لكن لم يقدر لها ان تسير حتى نهايتها بسبب التخريب ، والتخريب الاقتصادي والانحرافات الانتهازية اليمينية و « اليسارية » الواسعة الانتشار .

وكتب رينيه كاستيللو عضو قيادة الحزب يقول : « لقد حرصت الاحزاب البرجوازية العمال على تقديم مطالب مغالى فيها املا في ان يودى ذلك الى اضعاف الاساس الاجتماعي للحكومة . والاسوأ من ذلك ان اليساريين المتطرفين - بل وعناصر في الجبهة الشعبية نفسها - خضعوا لتأثيرهم - كانوا يعملون في نفس الاتجاه . وكانت المطالب تطف بمباراة ثورية زائفة . وكانت القوى التي تقف خلف ذلك تهتم فقط بمصالحها الحزبية الضيقة وتوسع نفوذها . ولم يهتموا كثيرا بانهم يتحرفهم بعض مجموعات من الشعب العامل ضد الحكومة انما كانوا يشجعون الانقلابيين . » (١)

وكانت هناك كذلك مظاهر الانتهازية التالية : الفشل في العمل بجدية من أجل زيادة الانتاج والانتاجية ، التهور من شأن التخطيط ، موقف استخفاف من المشاكل المالية ومن تصاعد التضخم . وعاق ذلك نشاط الحكومة وساعد الرجعيين في لعبتهم القلرة .

وتوضح خبرتنا أن الثورة « يمكنها أن تحقق تقدما طيبا إذا ما تبني أساسها الاجتماعي . ويتوقف ذلك في الأساس على السياسة الاقتصادية ، فبعد النجاحات السياسية الحاسمة أصبح الاقتصاد المحال الرئيسي للمعركة من أجل انتصار الثورة » . (٢) ان صياغة وتنفيذ سياسة اقتصادية سليمة

(١) د. كاستيللو ، ديموس وافاق الثورة ، رسالة من شيلى ، قضايا السلم والاشتراكية ، يوليو ١٩٧٤ .
(٢) . بونوماريون ، الوضع العالي والمعلقة الثورة ، قضايا السلم والاشتراكية ، يونيو ١٩٧٤ م.

لفترة الانتقال ، وأشكال وأساليب وسرعة التحولات الاقتصادية - تلك هي المشاكل النظرية والعملية ذات الأهمية القصوى لكل كتية في الحركة الثورية .

نتائج مباشرة للانقلاب

صاحب الانقلاب الفاشي في ١١ سبتمبر ١٩٧٣ أسراف في أعمال القتل بالرصاص وأسراف في طبع الأوراق المالية . فقد قتل الرئيس الليبى وجرى الهجوم على قصر لامونيدا ، والهجمات المسلحة على المراكز الصناعية وعمليات القمع الوحشية ، ومعسكرات الاعتقال والأحكام العرفية . واغرقت الزمرة العسكرية البلاد كذلك بالأوراق المالية لتمول نظامها الارهابى .

ودفعت الولايات المتحدة للانقلاب بالدولار . دفعت الدولارات لمساعدة أصحاب الشاحنات المضربين ، ولاغراء التكنيكين والتجار على الاضراب ضد الحكومة الديمقراطية . ودفع لمعظم الجنرالات والادميرالات ٥٠٠.٠٠٠ دولار لكل منهم ، كما أودعت مبالغ أكبر في البنوك الاجنبية لزعماء الانقلاب . وكوفىء ضباط الكتائب على مستوى أكثر تواضعا . وبشكل عام ، فقد بدأت ١٠٠ مليون دولار تتداول فجأة في شيل (بالإضافة الى المبالغ التي دفعت لمنظمة الوطن والحرية الفاشية لشراء الاسلحة) وكان لابد من تغييرها بعملة قومية .

وتم ذلك عن طريق مكيدة لا أخلاقية وصلت الى حد الغشوى الموافقة الرسمية على الرشوة الامبريالية . وأعلنت الحكومة « تحرير » الدولار . وكان القانون يمنع بالطبع حيازة أو شراء أو بيع العملة الاجنبية . والان بعد أن الفت الحكومة ذلك ، قامت البنوك بمبادلة الدولارات بسعر قضيخي وصل الى ٨٥٠ اسكودو دون أن يحاسبها أحد . وخلال الاسابيع القليلة الاولى بعد الانقلاب انتقلت ٦٠ مليون دولار الى البنوك ، وكان على الزمرة العسكرية أن تطيع ما قيمته ٥٠ بليون اسكودو جديدة . وجرى ذلك في بلد كان مجموع النقد المتداول فيه في ١١ سبتمبر ١٩٧٣ ٦٣٨ بليون اسكودو .

وقامت الزمرة العسكرية كذلك « بتحرير » أصول رأس المال فالمليون الذين شاركوا بدور في الانقلاب وفي التخريب الاقتصادى الذى سبقه ، يمكنهم الآن ان يملئوا عن « مجمل أموالهم » دون أن يوضحوا من أين جاءت تلك الاموال ودون أن يدفعوا ضرائب عليها .

بيد انه كانت هناك حاجة الى مزيد من الاموال لتحويل الانقلاب ضد شيل . وبغض النظر عن أى شىء آخر ، زيدت مرتبات كبار ضباط الجيش

عدة مرات واتجه مزيد من الاموال الى الانفاق العسكري . وكان عجز الميزانية في ١١ سبتمبر ١٩٧٣ يبلغ ٤٧٣ بليون اسكودو لكن في ٣١ ديسمبر ارتفع العجز بسرعة الى ١١٩٦ بليون اسكودو ، وكان على الزمرة العسكرية ان تقوم باصدار ٧٢٣ بليون اسكودو اخرى (١) .

لم ير ملوك المال ظروفا افضل من ذلك . لقد استعادوا الصناعات المؤتممة التي انتزعت ملكيتها وصودرت . بيد أنهم كانوا يريدون ما هو أكثر من ذلك ، وحصلوا عليه في شكل الاشراف على البنوك في البلاد . وفي الربع الاخير من عام ١٩٧٣ زادت ودائعهم ١٠٤٪ . وأصدر البنك المركزي مزيدا من أوراق النقد ، بلغت هذه المرة ، ٤ بليون اسكودو .

وكل ذلك يعادل بالدقة سرقة صريحة للبلاد . وبدأت عملية تضخم سرية . والشيليون يفضحون برنامج الانقلاب الفاشي ، اذ أن التضخم كان يعني بالطبع تخفيض قيمة الاسكودو : ف سعر تبادلها مع الدولار ارتفع من ٥٠ في ١١ سبتمبر ١٩٧٣ الى ١٠٠٠ في الوقت الحاضر ، أي أن معدل الزيادة بلغ ١٩٠٠٪ . وهذا بالنسبة للدولار الذي يتعرض هو نفسه لفسفوط تضخمية .

وعند كتابة هذا المقال كان في متناولنا فقط البيانات المالية الرسمية حتى ١٨ مارس ١٩٧٤ . لقد تضاعفت كمية تداول النقد الورقي في ستة شهور (من ٦٣ بليون في ١١ سبتمبر ١٩٧٣ الى ١٢٠٢ بليون في ١٨ مارس ١٩٧٤) . وفي ظل حكومة الجبهة الشعبية زاد النقد المتداول بأقل من ٢٠٠٪ في العام ، لكن الزيادة حتى ١٨ مارس ١٩٧٤ بلغت ٤٦١٨٪ . وبلغت الاموال الموجودة في أيدي الافراد وقت الانقلاب ١٢١٢ بليون ، بينما بلغت في ١٨ مارس ٧٤ ، ٣١١٣ بليون .

واستطاع النظام أن يخفف الى حد ما من الضغط التضخمي بتخفيض شديد لمستويات معيشة الطبقة العاملة والضعف ككل ، وبتحطيم الفئات الوسطى . لكن الضغط لا يزال قائما ، رغم أن الافراد الذين ينتمون لمجموعات الدخل العليا قد ضاعفوا ودائعهم السائلة والاصول القابلة للتحويل . وفي التسعين يوما الاولى بعد الانقلاب ارتفعت اسعار الاسهم ٤٠٠٪ (٢) .

وهكذا ، تدفع شيلي ثمن الخيانة التي ارتكبتها منظمو الانقلاب والتضخم

(١) يعد أحد التقارير الفادعة لمجلس التخطيط بين التطورات السلبية زيادة ٦٨٪ في النفقات على الخدمات العامة في الربع الأخير من عام ١٩٧٣ ، ٨٢٪ منها لاصلاح الادارة المركزية والقوات المسلحة وقوات البوليس .

(٢) ويقول تقرير مجلس التخطيط ان « الاصول الرسمية » في القطاع الخاص زادت ١٧٣٪ في الربع الأخير من عام ١٩٧٣ ، والودائع السائلة ١٢٧٪ ، وسندات البنك المركزي ١٠٧٪ .

مصدر أرباح اضافية للرأسماليين الكبار. وإذا كانت الفاشية جحيما بالنسبة للشعب ، فانها جنة بالنسبة للضاريين .

سياسة الزمرة العسكرية

الاحتكارات الدولية توزع الفاشية ، والزمرة العسكرية خادمتهم . لقد أعادت الى أناكوندا وكينيكوت ومديرهم (زوشيفيك على سبيل المثال) المناجم التي أمعها الرئيس الليندي وكل تجارة النحاس . ويعنى ذلك التخلي عن التأميم رغم أنهم يتجنبون ذكر كلمة التأميم من صعد . وسيطر أناكوندا وكينيكوت كذلك على توريد قطع الفيار ، والمعدات ، ووسائل النقل ، والبترول ، والمواد الاضافية ، والمفرقات ، وحتى ملابس العمال والاذنية . ويعنى ذلك أرباحا هائلة بالاضافة الى ما يحققونه من المبيعات والنقل والتأميم . ويقدر أن أرباحهم تبلغ ٢٠٪ أكثر مما يدفعون للنحاس

وفي الوقت الحاضر يباع النحاس بأكثر من ٥١ دولار للرطل وكان يجب أن يعنى ذلك رخاء اقتصاديا لشيلي (١) . بيد أن الزمرة العسكرية لم تجلب الرخاء لأن النحاس امتلكته من جديد الامبرالية الامريكية . وبلاضافة الى ذلك ، وعدت الشركات الامريكية بالتعويض ، رغم ما في ذلك من انتهاك لقوانين الاصلاح الدستورية التي أقرها الكونجرس بالاجماع

ومع ذلك ، فليست أناكوندا وكينيكوت الاحتكارات الامريكية الوحيدة المستفيدة من الانقلاب . فهناك شركة التلفزيون والتلفراف الدولية ، ودوكيميكال ، وببسيكولا ، التي ترتبط بمجموعة أوجستين ادواردز المالية في شيلي . وأميدت الى سرفيسيرياس اونيدياس كل مصانعها ، أما ستاندرد أويل وتأبعتها أسو ، التي ألقت بالحكومة الشعبية عقودها ، فيدفع لها الآن مئات الملايين من الدولارات لتوريدات النفط التي تقدمها لشيلي . ويشاع كذلك انها ستمنح امتيازات نفطية .

ومع الغاء قطاع الدولة ، فقد شعب شيلي أكبر وحدات صناعية ، وأصبحت الآن في أيدي مجموعات مالية مثل أوجستين ادواردز ، ويرانيا ، والبنك المركزي ، وسوداميركانا ، وماني الساندرى وغيرهم .

أدى الاصلاح الزراعي في ظل حكومة الديموقراطيين المسيحيين (١٩٦٤

(١) اليكم تطلب اسماء النحاس ، سنثالرل : ١٩٦٥ - ٥٨٦٤ ، ١٩٦٦ - ٦٩٤٧ ، ١٩٦٧ - ١٩٦٨ ، ١٩٦٩ - ١٩٧٠ ، ١٩٧١ - ١٩٧٢ ، ١٩٧٣ - ١٩٧٤ ، ١٩٧٥ - ١٩٧٦ ، ١٩٧٧ - ١٩٧٨ ، ١٩٧٩ - ١٩٨٠ ، ١٩٨١ - ١٩٨٢ ، ١٩٨٣ - ١٩٨٤ ، ١٩٨٥ - ١٩٨٦ ، ١٩٨٧ - ١٩٨٨ ، ١٩٨٩ - ١٩٩٠ ، ١٩٩١ - ١٩٩٢ ، ١٩٩٣ - ١٩٩٤ ، ١٩٩٥ - ١٩٩٦ ، ١٩٩٧ - ١٩٩٨ ، ١٩٩٩ - ٢٠٠٠ ، ٢٠٠١ - ٢٠٠٢ ، ٢٠٠٣ - ٢٠٠٤ ، ٢٠٠٥ - ٢٠٠٦ ، ٢٠٠٧ - ٢٠٠٨ ، ٢٠٠٩ - ٢٠١٠ ، ٢٠١١ - ٢٠١٢ ، ٢٠١٣ - ٢٠١٤ ، ٢٠١٥ - ٢٠١٦ ، ٢٠١٧ - ٢٠١٨ ، ٢٠١٩ - ٢٠٢٠ ، ٢٠٢١ - ٢٠٢٢ ، ٢٠٢٣ - ٢٠٢٤ ، ٢٠٢٥ - ٢٠٢٦ ، ٢٠٢٧ - ٢٠٢٨ ، ٢٠٢٩ - ٢٠٣٠ ، ٢٠٣١ - ٢٠٣٢ ، ٢٠٣٣ - ٢٠٣٤ ، ٢٠٣٥ - ٢٠٣٦ ، ٢٠٣٧ - ٢٠٣٨ ، ٢٠٣٩ - ٢٠٤٠ ، ٢٠٤١ - ٢٠٤٢ ، ٢٠٤٣ - ٢٠٤٤ ، ٢٠٤٥ - ٢٠٤٦ ، ٢٠٤٧ - ٢٠٤٨ ، ٢٠٤٩ - ٢٠٥٠ ، ٢٠٥١ - ٢٠٥٢ ، ٢٠٥٣ - ٢٠٥٤ ، ٢٠٥٥ - ٢٠٥٦ ، ٢٠٥٧ - ٢٠٥٨ ، ٢٠٥٩ - ٢٠٦٠ ، ٢٠٦١ - ٢٠٦٢ ، ٢٠٦٣ - ٢٠٦٤ ، ٢٠٦٥ - ٢٠٦٦ ، ٢٠٦٧ - ٢٠٦٨ ، ٢٠٦٩ - ٢٠٧٠ ، ٢٠٧١ - ٢٠٧٢ ، ٢٠٧٣ - ٢٠٧٤ ، ٢٠٧٥ - ٢٠٧٦ ، ٢٠٧٧ - ٢٠٧٨ ، ٢٠٧٩ - ٢٠٨٠ ، ٢٠٨١ - ٢٠٨٢ ، ٢٠٨٣ - ٢٠٨٤ ، ٢٠٨٥ - ٢٠٨٦ ، ٢٠٨٧ - ٢٠٨٨ ، ٢٠٨٩ - ٢٠٩٠ ، ٢٠٩١ - ٢٠٩٢ ، ٢٠٩٣ - ٢٠٩٤ ، ٢٠٩٥ - ٢٠٩٦ ، ٢٠٩٧ - ٢٠٩٨ ، ٢٠٩٩ - ٢١٠٠ ، ٢١٠١ - ٢١٠٢ ، ٢١٠٣ - ٢١٠٤ ، ٢١٠٥ - ٢١٠٦ ، ٢١٠٧ - ٢١٠٨ ، ٢١٠٩ - ٢١١٠ ، ٢١١١ - ٢١١٢ ، ٢١١٣ - ٢١١٤ ، ٢١١٥ - ٢١١٦ ، ٢١١٧ - ٢١١٨ ، ٢١١٩ - ٢١٢٠ ، ٢١٢١ - ٢١٢٢ ، ٢١٢٣ - ٢١٢٤ ، ٢١٢٥ - ٢١٢٦ ، ٢١٢٧ - ٢١٢٨ ، ٢١٢٩ - ٢١٣٠ ، ٢١٣١ - ٢١٣٢ ، ٢١٣٣ - ٢١٣٤ ، ٢١٣٥ - ٢١٣٦ ، ٢١٣٧ - ٢١٣٨ ، ٢١٣٩ - ٢١٤٠ ، ٢١٤١ - ٢١٤٢ ، ٢١٤٣ - ٢١٤٤ ، ٢١٤٥ - ٢١٤٦ ، ٢١٤٧ - ٢١٤٨ ، ٢١٤٩ - ٢١٥٠ ، ٢١٥١ - ٢١٥٢ ، ٢١٥٣ - ٢١٥٤ ، ٢١٥٥ - ٢١٥٦ ، ٢١٥٧ - ٢١٥٨ ، ٢١٥٩ - ٢١٦٠ ، ٢١٦١ - ٢١٦٢ ، ٢١٦٣ - ٢١٦٤ ، ٢١٦٥ - ٢١٦٦ ، ٢١٦٧ - ٢١٦٨ ، ٢١٦٩ - ٢١٧٠ ، ٢١٧١ - ٢١٧٢ ، ٢١٧٣ - ٢١٧٤ ، ٢١٧٥ - ٢١٧٦ ، ٢١٧٧ - ٢١٧٨ ، ٢١٧٩ - ٢١٨٠ ، ٢١٨١ - ٢١٨٢ ، ٢١٨٣ - ٢١٨٤ ، ٢١٨٥ - ٢١٨٦ ، ٢١٨٧ - ٢١٨٨ ، ٢١٨٩ - ٢١٩٠ ، ٢١٩١ - ٢١٩٢ ، ٢١٩٣ - ٢١٩٤ ، ٢١٩٥ - ٢١٩٦ ، ٢١٩٧ - ٢١٩٨ ، ٢١٩٩ - ٢٢٠٠ ، ٢٢٠١ - ٢٢٠٢ ، ٢٢٠٣ - ٢٢٠٤ ، ٢٢٠٥ - ٢٢٠٦ ، ٢٢٠٧ - ٢٢٠٨ ، ٢٢٠٩ - ٢٢١٠ ، ٢٢١١ - ٢٢١٢ ، ٢٢١٣ - ٢٢١٤ ، ٢٢١٥ - ٢٢١٦ ، ٢٢١٧ - ٢٢١٨ ، ٢٢١٩ - ٢٢٢٠ ، ٢٢٢١ - ٢٢٢٢ ، ٢٢٢٣ - ٢٢٢٤ ، ٢٢٢٥ - ٢٢٢٦ ، ٢٢٢٧ - ٢٢٢٨ ، ٢٢٢٩ - ٢٢٣٠ ، ٢٢٣١ - ٢٢٣٢ ، ٢٢٣٣ - ٢٢٣٤ ، ٢٢٣٥ - ٢٢٣٦ ، ٢٢٣٧ - ٢٢٣٨ ، ٢٢٣٩ - ٢٢٤٠ ، ٢٢٤١ - ٢٢٤٢ ، ٢٢٤٣ - ٢٢٤٤ ، ٢٢٤٥ - ٢٢٤٦ ، ٢٢٤٧ - ٢٢٤٨ ، ٢٢٤٩ - ٢٢٥٠ ، ٢٢٥١ - ٢٢٥٢ ، ٢٢٥٣ - ٢٢٥٤ ، ٢٢٥٥ - ٢٢٥٦ ، ٢٢٥٧ - ٢٢٥٨ ، ٢٢٥٩ - ٢٢٦٠ ، ٢٢٦١ - ٢٢٦٢ ، ٢٢٦٣ - ٢٢٦٤ ، ٢٢٦٥ - ٢٢٦٦ ، ٢٢٦٧ - ٢٢٦٨ ، ٢٢٦٩ - ٢٢٧٠ ، ٢٢٧١ - ٢٢٧٢ ، ٢٢٧٣ - ٢٢٧٤ ، ٢٢٧٥ - ٢٢٧٦ ، ٢٢٧٧ - ٢٢٧٨ ، ٢٢٧٩ - ٢٢٨٠ ، ٢٢٨١ - ٢٢٨٢ ، ٢٢٨٣ - ٢٢٨٤ ، ٢٢٨٥ - ٢٢٨٦ ، ٢٢٨٧ - ٢٢٨٨ ، ٢٢٨٩ - ٢٢٩٠ ، ٢٢٩١ - ٢٢٩٢ ، ٢٢٩٣ - ٢٢٩٤ ، ٢٢٩٥ - ٢٢٩٦ ، ٢٢٩٧ - ٢٢٩٨ ، ٢٢٩٩ - ٢٣٠٠ ، ٢٣٠١ - ٢٣٠٢ ، ٢٣٠٣ - ٢٣٠٤ ، ٢٣٠٥ - ٢٣٠٦ ، ٢٣٠٧ - ٢٣٠٨ ، ٢٣٠٩ - ٢٣١٠ ، ٢٣١١ - ٢٣١٢ ، ٢٣١٣ - ٢٣١٤ ، ٢٣١٥ - ٢٣١٦ ، ٢٣١٧ - ٢٣١٨ ، ٢٣١٩ - ٢٣٢٠ ، ٢٣٢١ - ٢٣٢٢ ، ٢٣٢٣ - ٢٣٢٤ ، ٢٣٢٥ - ٢٣٢٦ ، ٢٣٢٧ - ٢٣٢٨ ، ٢٣٢٩ - ٢٣٣٠ ، ٢٣٣١ - ٢٣٣٢ ، ٢٣٣٣ - ٢٣٣٤ ، ٢٣٣٥ - ٢٣٣٦ ، ٢٣٣٧ - ٢٣٣٨ ، ٢٣٣٩ - ٢٣٤٠ ، ٢٣٤١ - ٢٣٤٢ ، ٢٣٤٣ - ٢٣٤٤ ، ٢٣٤٥ - ٢٣٤٦ ، ٢٣٤٧ - ٢٣٤٨ ، ٢٣٤٩ - ٢٣٥٠ ، ٢٣٥١ - ٢٣٥٢ ، ٢٣٥٣ - ٢٣٥٤ ، ٢٣٥٥ - ٢٣٥٦ ، ٢٣٥٧ - ٢٣٥٨ ، ٢٣٥٩ - ٢٣٦٠ ، ٢٣٦١ - ٢٣٦٢ ، ٢٣٦٣ - ٢٣٦٤ ، ٢٣٦٥ - ٢٣٦٦ ، ٢٣٦٧ - ٢٣٦٨ ، ٢٣٦٩ - ٢٣٧٠ ، ٢٣٧١ - ٢٣٧٢ ، ٢٣٧٣ - ٢٣٧٤ ، ٢٣٧٥ - ٢٣٧٦ ، ٢٣٧٧ - ٢٣٧٨ ، ٢٣٧٩ - ٢٣٨٠ ، ٢٣٨١ - ٢٣٨٢ ، ٢٣٨٣ - ٢٣٨٤ ، ٢٣٨٥ - ٢٣٨٦ ، ٢٣٨٧ - ٢٣٨٨ ، ٢٣٨٩ - ٢٣٩٠ ، ٢٣٩١ - ٢٣٩٢ ، ٢٣٩٣ - ٢٣٩٤ ، ٢٣٩٥ - ٢٣٩٦ ، ٢٣٩٧ - ٢٣٩٨ ، ٢٣٩٩ - ٢٤٠٠ ، ٢٤٠١ - ٢٤٠٢ ، ٢٤٠٣ - ٢٤٠٤ ، ٢٤٠٥ - ٢٤٠٦ ، ٢٤٠٧ - ٢٤٠٨ ، ٢٤٠٩ - ٢٤١٠ ، ٢٤١١ - ٢٤١٢ ، ٢٤١٣ - ٢٤١٤ ، ٢٤١٥ - ٢٤١٦ ، ٢٤١٧ - ٢٤١٨ ، ٢٤١٩ - ٢٤٢٠ ، ٢٤٢١ - ٢٤٢٢ ، ٢٤٢٣ - ٢٤٢٤ ، ٢٤٢٥ - ٢٤٢٦ ، ٢٤٢٧ - ٢٤٢٨ ، ٢٤٢٩ - ٢٤٣٠ ، ٢٤٣١ - ٢٤٣٢ ، ٢٤٣٣ - ٢٤٣٤ ، ٢٤٣٥ - ٢٤٣٦ ، ٢٤٣٧ - ٢٤٣٨ ، ٢٤٣٩ - ٢٤٤٠ ، ٢٤٤١ - ٢٤٤٢ ، ٢٤٤٣ - ٢٤٤٤ ، ٢٤٤٥ - ٢٤٤٦ ، ٢٤٤٧ - ٢٤٤٨ ، ٢٤٤٩ - ٢٤٥٠ ، ٢٤٥١ - ٢٤٥٢ ، ٢٤٥٣ - ٢٤٥٤ ، ٢٤٥٥ - ٢٤٥٦ ، ٢٤٥٧ - ٢٤٥٨ ، ٢٤٥٩ - ٢٤٦٠ ، ٢٤٦١ - ٢٤٦٢ ، ٢٤٦٣ - ٢٤٦٤ ، ٢٤٦٥ - ٢٤٦٦ ، ٢٤٦٧ - ٢٤٦٨ ، ٢٤٦٩ - ٢٤٧٠ ، ٢٤٧١ - ٢٤٧٢ ، ٢٤٧٣ - ٢٤٧٤ ، ٢٤٧٥ - ٢٤٧٦ ، ٢٤٧٧ - ٢٤٧٨ ، ٢٤٧٩ - ٢٤٨٠ ، ٢٤٨١ - ٢٤٨٢ ، ٢٤٨٣ - ٢٤٨٤ ، ٢٤٨٥ - ٢٤٨٦ ، ٢٤٨٧ - ٢٤٨٨ ، ٢٤٨٩ - ٢٤٩٠ ، ٢٤٩١ - ٢٤٩٢ ، ٢٤٩٣ - ٢٤٩٤ ، ٢٤٩٥ - ٢٤٩٦ ، ٢٤٩٧ - ٢٤٩٨ ، ٢٤٩٩ - ٢٥٠٠ ، ٢٥٠١ - ٢٥٠٢ ، ٢٥٠٣ - ٢٥٠٤ ، ٢٥٠٥ - ٢٥٠٦ ، ٢٥٠٧ - ٢٥٠٨ ، ٢٥٠٩ - ٢٥١٠ ، ٢٥١١ - ٢٥١٢ ، ٢٥١٣ - ٢٥١٤ ، ٢٥١٥ - ٢٥١٦ ، ٢٥١٧ - ٢٥١٨ ، ٢٥١٩ - ٢٥٢٠ ، ٢٥٢١ - ٢٥٢٢ ، ٢٥٢٣ - ٢٥٢٤ ، ٢٥٢٥ - ٢٥٢٦ ، ٢٥٢٧ - ٢٥٢٨ ، ٢٥٢٩ - ٢٥٣٠ ، ٢٥٣١ - ٢٥٣٢ ، ٢٥٣٣ - ٢٥٣٤ ، ٢٥٣٥ - ٢٥٣٦ ، ٢٥٣٧ - ٢٥٣٨ ، ٢٥٣٩ - ٢٥٤٠ ، ٢٥٤١ - ٢٥٤٢ ، ٢٥٤٣ - ٢٥٤٤ ، ٢٥٤٥ - ٢٥٤٦ ، ٢٥٤٧ - ٢٥٤٨ ، ٢٥٤٩ - ٢٥٥٠ ، ٢٥٥١ - ٢٥٥٢ ، ٢٥٥٣ - ٢٥٥٤ ، ٢٥٥٥ - ٢٥٥٦ ، ٢٥٥٧ - ٢٥٥٨ ، ٢٥٥٩ - ٢٥٦٠ ، ٢٥٦١ - ٢٥٦٢ ، ٢٥٦٣ - ٢٥٦٤ ، ٢٥٦٥ - ٢٥٦٦ ، ٢٥٦٧ - ٢٥٦٨ ، ٢٥٦٩ - ٢٥٧٠ ، ٢٥٧١ - ٢٥٧٢ ، ٢٥٧٣ - ٢٥٧٤ ، ٢٥٧٥ - ٢٥٧٦ ، ٢٥٧٧ - ٢٥٧٨ ، ٢٥٧٩ - ٢٥٨٠ ، ٢٥٨١ - ٢٥٨٢ ، ٢٥٨٣ - ٢٥٨٤ ، ٢٥٨٥ - ٢٥٨٦ ، ٢٥٨٧ - ٢٥٨٨ ، ٢٥٨٩ - ٢٥٩٠ ، ٢٥٩١ - ٢٥٩٢ ، ٢٥٩٣ - ٢٥٩٤ ، ٢٥٩٥ - ٢٥٩٦ ، ٢٥٩٧ - ٢٥٩٨ ، ٢٥٩٩ - ٢٦٠٠ ، ٢٦٠١ - ٢٦٠٢ ، ٢٦٠٣ - ٢٦٠٤ ، ٢٦٠٥ - ٢٦٠٦ ، ٢٦٠٧ - ٢٦٠٨ ، ٢٦٠٩ - ٢٦١٠ ، ٢٦١١ - ٢٦١٢ ، ٢٦١٣ - ٢٦١٤ ، ٢٦١٥ - ٢٦١٦ ، ٢٦١٧ - ٢٦١٨ ، ٢٦١٩ - ٢٦٢٠ ، ٢٦٢١ - ٢٦٢٢ ، ٢٦٢٣ - ٢٦٢٤ ، ٢٦٢٥ - ٢٦٢٦ ، ٢٦٢٧ - ٢٦٢٨ ، ٢٦٢٩ - ٢٦٣٠ ، ٢٦٣١ - ٢٦٣٢ ، ٢٦٣٣ - ٢٦٣٤ ، ٢٦٣٥ - ٢٦٣٦ ، ٢٦٣٧ - ٢٦٣٨ ، ٢٦٣٩ - ٢٦٤٠ ، ٢٦٤١ - ٢٦٤٢ ، ٢٦٤٣ - ٢٦٤٤ ، ٢٦٤٥ - ٢٦٤٦ ، ٢٦٤٧ - ٢٦٤٨ ، ٢٦٤٩ - ٢٦٥٠ ، ٢٦٥١ - ٢٦٥٢ ، ٢٦٥٣ - ٢٦٥٤ ، ٢٦٥٥ - ٢٦٥٦ ، ٢٦٥٧ - ٢٦٥٨ ، ٢٦٥٩ - ٢٦٦٠ ، ٢٦٦١ - ٢٦٦٢ ، ٢٦٦٣ - ٢٦٦٤ ، ٢٦٦٥ - ٢٦٦٦ ، ٢٦٦٧ - ٢٦٦٨ ، ٢٦٦٩ - ٢٦٧٠ ، ٢٦٧١ - ٢٦٧٢ ، ٢٦٧٣ - ٢٦٧٤ ، ٢٦٧٥ - ٢٦٧٦ ، ٢٦٧٧ - ٢٦٧٨ ، ٢٦٧٩ - ٢٦٨٠ ، ٢٦٨١ - ٢٦٨٢ ، ٢٦٨٣ - ٢٦٨٤ ، ٢٦٨٥ - ٢٦٨٦ ، ٢٦٨٧ - ٢٦٨٨ ، ٢٦٨٩ - ٢٦٩٠ ، ٢٦٩١ - ٢٦٩٢ ، ٢٦٩٣ - ٢٦٩٤ ، ٢٦٩٥ - ٢٦٩٦ ، ٢٦٩٧ - ٢٦٩٨ ، ٢٦٩٩ - ٢٧٠٠ ، ٢٧٠١ - ٢٧٠٢ ، ٢٧٠٣ - ٢٧٠٤ ، ٢٧٠٥ - ٢٧٠٦ ، ٢٧٠٧ - ٢٧٠٨ ، ٢٧٠٩ - ٢٧١٠ ، ٢٧١١ - ٢٧١٢ ، ٢٧١٣ - ٢٧١٤ ، ٢٧١٥ - ٢٧١٦ ، ٢٧١٧ - ٢٧١٨ ، ٢٧١٩ - ٢٧٢٠ ، ٢٧٢١ - ٢٧٢٢ ، ٢٧٢٣ - ٢٧٢٤ ، ٢٧٢٥ - ٢٧٢٦ ، ٢٧٢٧ - ٢٧٢٨ ، ٢٧٢٩ - ٢٧٣٠ ، ٢٧٣١ - ٢٧٣٢ ، ٢٧٣٣ - ٢٧٣٤ ، ٢٧٣٥ - ٢٧٣٦ ، ٢٧٣٧ - ٢٧٣٨ ، ٢٧٣٩ - ٢٧٤٠ ، ٢٧٤١ - ٢٧٤٢ ، ٢٧٤٣ - ٢٧٤٤ ، ٢٧٤٥ - ٢٧٤٦ ، ٢٧٤٧ - ٢٧٤٨ ، ٢٧٤٩ - ٢٧٥٠ ، ٢٧٥١ - ٢٧٥٢ ، ٢٧٥٣ - ٢٧٥٤ ، ٢٧٥٥ - ٢٧٥٦ ، ٢٧٥٧ - ٢٧٥٨ ، ٢٧٥٩ - ٢٧٦٠ ، ٢٧٦١ - ٢٧٦٢ ، ٢٧٦٣ - ٢٧٦٤ ، ٢٧٦٥ - ٢٧٦٦ ، ٢٧٦٧ - ٢٧٦٨ ، ٢٧٦٩ - ٢٧٧٠ ، ٢٧٧١ - ٢٧٧٢ ، ٢٧٧٣ - ٢٧٧٤ ، ٢٧٧٥ - ٢٧٧٦ ، ٢٧٧٧ - ٢٧٧٨ ، ٢٧٧٩ - ٢٧٨٠ ، ٢٧٨١ - ٢٧٨٢ ، ٢٧٨٣ - ٢٧٨٤ ، ٢٧٨٥ - ٢٧٨٦ ، ٢٧٨٧ - ٢٧٨٨ ، ٢٧٨٩ - ٢٧٩٠ ، ٢٧٩١ - ٢٧٩٢ ، ٢٧٩٣ - ٢٧٩٤ ، ٢٧٩٥ - ٢٧٩٦ ، ٢٧٩٧ - ٢٧٩٨ ، ٢٧٩٩ - ٢٨٠٠ ، ٢٨٠١ - ٢٨٠٢ ، ٢٨٠٣ - ٢٨٠٤ ، ٢٨٠٥ - ٢٨٠٦ ، ٢٨٠٧ - ٢٨٠٨ ، ٢٨٠٩ - ٢٨١٠ ، ٢٨١١ - ٢٨١٢ ، ٢٨١٣ - ٢٨١٤ ، ٢٨١٥ - ٢٨١٦ ، ٢٨١٧ - ٢٨١٨ ، ٢٨١٩ - ٢٨٢٠ ، ٢٨٢١ - ٢٨٢٢ ، ٢٨٢٣ - ٢٨٢٤ ، ٢٨٢٥ - ٢٨٢٦ ، ٢٨٢٧ - ٢٨٢٨ ، ٢٨٢٩ - ٢٨٣٠ ، ٢٨٣١ - ٢٨٣٢ ، ٢٨٣٣ - ٢٨٣٤ ، ٢٨٣٥ - ٢٨٣٦ ، ٢٨٣٧ - ٢٨٣٨ ، ٢٨٣٩ - ٢٨٤٠ ، ٢٨٤١ - ٢٨٤٢ ، ٢٨٤٣ - ٢٨٤٤ ، ٢٨٤٥ - ٢٨٤٦ ، ٢٨٤٧ - ٢٨٤٨ ، ٢٨٤٩ - ٢٨٥٠ ، ٢٨٥١ - ٢٨٥٢ ، ٢٨٥٣ - ٢٨٥٤ ، ٢٨٥٥ - ٢٨٥٦ ، ٢٨٥٧ - ٢٨٥٨ ، ٢٨٥٩ - ٢٨٦٠ ، ٢٨٦١ - ٢٨٦٢ ، ٢٨٦٣ - ٢٨٦٤ ، ٢٨٦٥ - ٢٨٦٦ ، ٢٨٦٧ - ٢٨٦٨ ، ٢٨٦٩ - ٢٨٧٠ ، ٢٨٧١ - ٢٨٧٢ ، ٢٨٧٣ - ٢٨٧٤ ، ٢٨٧٥ - ٢٨٧٦ ، ٢٨٧٧ - ٢٨٧٨ ، ٢٨٧٩ - ٢٨٨٠ ، ٢٨٨١ - ٢٨٨٢ ، ٢٨٨٣ - ٢٨٨٤ ، ٢٨٨٥ - ٢٨٨٦ ، ٢٨٨٧ - ٢٨٨٨ ، ٢٨٨٩ - ٢٨٩٠ ، ٢٨٩١ - ٢٨٩٢ ، ٢٨٩٣ - ٢٨٩٤ ، ٢٨٩٥ - ٢٨٩٦ ، ٢٨٩٧ - ٢٨٩٨ ، ٢٨٩٩ - ٢٩٠٠ ، ٢٩٠١ - ٢٩٠٢ ، ٢٩٠٣ - ٢٩٠٤ ، ٢٩٠٥ - ٢٩٠٦ ، ٢٩٠٧ - ٢٩٠٨ ، ٢٩٠٩ - ٢٩١٠ ، ٢٩١١ - ٢٩١٢ ، ٢٩١٣ - ٢٩١٤ ، ٢٩١٥ - ٢٩١٦ ، ٢٩١٧ - ٢٩١٨ ، ٢٩١٩ - ٢٩٢٠ ، ٢٩٢١ - ٢٩٢٢ ، ٢٩٢٣ - ٢٩٢٤ ، ٢٩٢٥ - ٢٩٢٦ ، ٢٩٢٧ - ٢٩٢٨ ، ٢٩٢٩ - ٢٩٣٠ ، ٢٩٣١ - ٢٩٣٢ ، ٢٩٣٣ - ٢٩٣٤ ، ٢٩٣٥ - ٢٩٣٦ ، ٢٩٣٧ - ٢٩٣٨ ، ٢٩٣٩ - ٢٩٤٠ ، ٢٩٤١ - ٢٩٤٢ ، ٢٩٤٣ - ٢٩٤٤ ، ٢٩٤٥ - ٢٩٤٦ ، ٢٩٤٧ - ٢٩٤٨ ، ٢٩٤٩ - ٢٩٥٠ ، ٢٩٥١ - ٢٩٥٢ ، ٢٩٥٣ - ٢٩٥٤ ، ٢٩٥٥ - ٢٩٥٦ ، ٢٩٥٧ - ٢٩٥٨ ، ٢٩٥٩ - ٢٩٦٠ ، ٢٩٦١ - ٢٩٦٢ ، ٢٩٦٣ - ٢٩٦٤ ، ٢٩٦٥ - ٢٩٦٦ ، ٢٩٦٧ - ٢٩٦٨ ، ٢٩٦٩ - ٢٩٧٠ ، ٢٩٧١ - ٢٩٧٢ ، ٢٩٧٣ - ٢٩٧٤ ، ٢٩٧٥ - ٢٩٧٦ ، ٢٩٧٧ - ٢٩٧٨ ، ٢٩٧٩ - ٢٩٨٠ ، ٢٩٨١ - ٢٩٨٢ ، ٢٩٨٣ - ٢٩٨٤ ، ٢٩٨٥ - ٢٩٨٦ ، ٢٩٨٧ - ٢٩٨٨ ، ٢٩٨٩ - ٢٩٩٠ ، ٢٩٩١ - ٢٩٩٢ ، ٢٩٩٣ - ٢٩٩٤ ، ٢٩٩٥ - ٢٩٩٦ ، ٢٩٩٧ - ٢٩٩٨ ، ٢٩٩٩ - ٣٠٠٠ ، ٣٠٠١ - ٣٠٠٢ ، ٣٠٠٣ - ٣٠٠٤ ، ٣٠٠٥ - ٣٠٠٦ ، ٣٠٠٧ - ٣٠٠٨ ، ٣٠٠٩ - ٣٠١٠ ، ٣٠١١ - ٣٠١٢ ، ٣٠١٣ - ٣٠١٤ ، ٣٠١٥ - ٣٠١٦ ، ٣٠١٧ - ٣٠١٨ ، ٣٠١٩ - ٣٠٢٠ ، ٣٠٢١ - ٣٠٢٢ ، ٣٠٢٣ - ٣٠٢٤ ، ٣٠٢٥ - ٣٠٢٦ ، ٣٠٢٧ - ٣٠٢٨ ، ٣٠٢٩ - ٣٠٣٠ ، ٣٠٣١ - ٣٠٣٢ ، ٣٠٣٣ - ٣٠٣٤ ، ٣٠٣٥ - ٣٠٣٦ ، ٣٠٣٧ - ٣٠٣٨ ، ٣٠٣٩ - ٣٠٤٠ ، ٣٠٤١ - ٣٠٤٢ ، ٣٠٤٣ - ٣٠٤٤ ، ٣٠٤٥ - ٣٠٤٦ ، ٣٠٤٧ - ٣٠٤٨ ، ٣٠٤٩ - ٣٠٥٠ ، ٣٠٥١ - ٣٠٥٢ ، ٣٠٥٣ - ٣٠٥٤ ، ٣٠٥٥ - ٣٠٥٦ ، ٣٠٥٧ - ٣٠٥٨ ، ٣٠٥٩ - ٣٠٦٠ ، ٣٠٦١ - ٣٠٦٢ ، ٣٠٦٣ - ٣٠٦٤ ، ٣٠٦٥ - ٣٠٦٦ ، ٣٠٦٧ - ٣٠٦٨ ، ٣٠٦٩ - ٣٠٧٠ ، ٣٠٧١ - ٣٠٧٢ ، ٣٠٧٣ - ٣٠٧٤ ، ٣٠٧٥ - ٣٠٧٦ ، ٣٠٧٧ - ٣٠٧٨ ، ٣٠٧٩ - ٣٠٨٠ ، ٣٠٨١ - ٣٠٨٢ ، ٣٠٨٣ - ٣٠٨٤ ، ٣٠٨٥ - ٣٠٨٦ ، ٣٠٨٧ - ٣٠٨٨ ، ٣٠٨٩ - ٣٠٩٠ ، ٣٠٩١ - ٣٠٩٢ ، ٣٠٩٣ - ٣٠٩٤ ، ٣٠٩٥ - ٣٠٩٦ ، ٣٠٩٧ - ٣٠٩٨ ، ٣٠٩٩ - ٣١٠٠ ، ٣١٠١ - ٣١٠٢ ، ٣١٠٣ - ٣١٠٤ ، ٣١٠٥ - ٣١٠٦ ، ٣١٠٧ - ٣١٠٨ ، ٣١٠٩ - ٣١١٠ ، ٣١١١ - ٣١١٢ ، ٣١١٣ - ٣١١٤ ، ٣١١٥ - ٣١١٦ ، ٣

(١٩٧٠) إلى نزاع ملكية ١٤٠٣ ضيعة ، ونزعت الحكومة الشعبية ملكية ٤٠٧٥ ضيعة أخرى . وعكست الزمرة العسكرية العملية فاعادت كلية أو جزئيا ٢٦٤٤ ضيعة وثلث نزاع ملكية ١١٠٧ ضيعة أخرى . ويعني ذلك القضاء على الإصلاح الزراعي وأحياء حكم كبار الملاك .

وتحاول الزمرة الفاشية أن تضع أساسا أيديولوجيا لنشاطها . وهي تتلاعب في خطبها وبياناتها الرسمية بثلاث مفهومات مترابطة : « تكامل المؤسسات » تحت الاشراف المطلق للملكية ، كأساس « لمجتمع متكامل » قائم على الحكم المطلق ومن أجل « اقتصاد السوق » ، تضمن ليبراليتها السلطة للاحتكارات ، وتتحدث كذلك عن « الطبيعة المساعدة للدكتاتورية » التي تخدم الطبقة المالكة « القاعدة الاجتماعية » والزعماء العسكريين (القمة) وخلف هذا الكلام تحاول اخفاء طبيعة النظام المرتزقة والمعادية للوطن .

ويتصالح المتحدون باسم الزمرة العسكرية عن زيادة الانتاج . وذلك مجرد أكلوبة . فحتى أرقامهم الضخمة لا يمكنها أن تخفى تدهور الانتاج . فقد سجلت جمعية تطوير الصناعة (مركز التنسيق بين الصناعيين الذي

يسيطر عليه الفاشيون) انخفاضاً شهريا في مبيعات السلع المصنوعة بالمقارنة مع نفس الأشهر من العام الماضي . وأعلن معهد الإحصاء القومي كذلك . أننا إذا ما أخذنا مؤشر الانتاج عام ١٩٦٨ باعتباره ١٠٠ ، لكان مؤشر ديسمبر ١٩٧٢ - ١٣٢٦ ، ومؤشر ديسمبر ١٩٧٣ - ١٢٦٩ فقط ، وقدر المعهد أن هذا المؤشر بلغ في مارس ١٩٧٤ - ١١٦٣ مقابل ١٢٠٨ في نفس الشهر من العام الماضي (١) .

وأعلنت الميكروبيو جريدة الاحتكارات العالية في ٤ يونيو ١٩٧٤ ، أن انخفاض انتاج ومبيعات السلع المصنوعة في الوقت الحاضر يؤدي إلى غواش مفرطة في السلع ، بينما يتضائل توقع أسعار أعلى للمواد الخام بسبب التخفيض المستمر في قيمة العملة . ويضع أصحاب المؤسسات تلك العوامل في اعتبارهم عند تحديد أسعارهم ، وبذلك يعجلون من معدل التضخم ، الذي يتخطى بالفعل الحدود المعتادة ، ويخفض القوى الشرائية بشكل أكثر وضوحاً ، مما يؤدي بالتالي إلى تضيق السوق بدرجة كبيرة (٢)

وخلال الصيف الماضي (ديسمبر - فبراير) تجنب كثير من السيلبيين

(١) في المؤتمر القومي الثاني للانتاج والتجارة الذي انعقد في أوائل مايو الماضي في هالبارزو ، والذي كان بصورة ما توتيا كما تراه الدوائر الرسمية في سياسة الزمرة الفاشية ، قال سرجيبي ديكاسترو ، مستشار وزارة الاقتصاد ، أن التجارة كانت راکدة ومتدهورة ربما بسبب ارتفاع الأسعار . وفي نفس الوقت تقريبا قال انحصار صناعة الحديد في شيلى أن انتاج الحديد لا يتوقع أن يزيد في ١٩٧٤ من ٢٧ مليون نوك ، إلى يتجهوا ٢٨ ٪ من عام ١٩٧٣ . ومنذ ذلك الوقت أعلن من انخفاض جديد في انتاج الحديد وغيرها من السلع الاستهلاكية . (٢) الميكروبيو ، ٤ يونيو ١٩٧٤ .

المجاعة فقط بفضل انخفاض نسبي في أسعار المحصولات الموسمية كالبطاطس والفواكه والخضراوات والبيض . غير أن ذلك أدى الى خراب ما يسمى بالكاركايروس ، صغار زرايع الخضروات ، وصغار ومتوسطي زرايع المحاصيل . وتكدست أكوام الفاكهة الفاسدة والبطاطس والبصل على جنبات الطرق ، لأن سعرها في أسواق المدن كان أقل من تكاليف نقلها . وفي الشتاء ، أي بعد يونيو ، يصبح من المتعذر الحصول على تلك المنتجات . ولذلك فسوء التغذية يتخذ أبعادا خطيرة .

لقد سيطرت الاوليغاركية المالية على الزمرة العسكرية وهي تحدد السياسة التي يجب أن يسير عليها الجنرالات والادميرالات في المجال الاقتصادي . وهي ترفض خفض الأسعار الحقيقية ، متوقفة «موازنة» الأوضاع بخفض الانتاج ودفع المؤسسات الاضعف الى الافلاس . وفي سبتمبر ١٩٧٣ زاد التضخم وهو ينطلق الآن بمعدل مرتفع في ظروف « اقتصاد السوق » التي خلقتها الاحتكارات .

افكار من يحصلون على أجور وخراب الفئات الوسطى

منذ سبتمبر ١٩٧٣ تقلص سوق شبلي الداخلي بدرجة كبيرة . وكرس اقباط المال الاموال وزادت القدرة الشرائية لبعض رجال الجيش . بيد أن الغالبية الساحقة قد انحدرت الى هوة الفقر كما يشهد على ذلك التدهور المريع في الوفاء بالديون .

والضحية الأساسية للنظام هي الطبقة العاملة ، التي تتحمل عبء الازمة . ولقد اختار الفاشيون أن يوازنوا التضخم بافقار البروليتاريا . وهكذا تستعبد البروليتاريا وتحمل أعباء التضخم .

وتواصل الأسعار الارتفاع . وباستثناء كبار ضباط الجيش والبوليس تزداد الهوة اتساعا بين الأجور والمرتبات وبين الأسعار (١) . وزاد سوء الكارثة أن أكثر من ٦٠.٠٠٠ شخص أصبحوا بلا عمل . وتستمر عمليات

(١) قام مركز الجامعة الكاثوليكية للابحاث الاجتماعية الاقتصادية والسياسية والانسانية في بروكسل في مايو الماضي ، بنشر تقرير ميشيل شيسودوسكي حول امادة توزيع الدخل في شبلي . ويقول التقرير بين أشياء أخرى : « طبقا للأرقام الرسمية لمعهد الإحصاء القومي ، ارتفعت أسعار السلع الاستهلاكية في شبلي ١١ ضعفا تقريبا من يناير ١٩٧٣ حتى مارس ١٩٧٤ بينما بلغت الأجور والمرتبات في يناير ١٩٧٤ ٤٠٪ فقط مما كانت عليه عام ١٩٧٣ . ووفقا لتقديراتنا فإن أسعار المواد الغذائية في مارس ١٩٧٤ فاقت متوسط مؤشر ١٩٧٢ حوالي ٣٤ ضعفا . » ويوضح التقرير أن القدرة الشرائية للعائلات المتوسطة الدخل قد انخفضت ٢٨٪ في أكتوبر ١٩٧٣ ، وأثر من ٦٠٪ في يناير ١٩٧٤ . ويبلغ الانخفاض بالنسبة للعائلات المتوسطة الدخل ٧٥٪ وللأسرعة الدخل ٦٠٪ .

الفصل ٠ وفي ٦ يونيو امر الطاغية بينوشيه بخفض عدد موظفي الحكومة حوالى ٢٠٪ قبل نهاية العام .

ووصفت الصحيفة الإيطالية باينز سراً أعمال الزمرة العسكرية بأنها «أبادة للجنس عن طريق الجوع» . أن تعذيب النقابات ، والارهاب المستمر والقضاء على كافة الحقوق الديمقراطية هي في الحقيقة أدوات لهذه الإبادة . بيد أن الطبقة العاملة الشيوعية ترفع صوتها احتجاجاً وتقاوم النظام بطرق مختلفة .

لقد وعد الزعماء الفاشيون بتشكيل منظمات جماهيرية « كجزء من الحركة الشعبية العسكرية القومية » . وحاولوا اشباع نموذج هتلر وموسوليني التقليدي ، لكنهم فشلوا . وادت نتائج سياستهم الى شعور الفئات الوسطى بالفربة ، وهي التي رحبت اقسام هامة منها في البداية بالانقلاب ١١ سبتمبر : لقد تعلموا بسرعة من خبرتهم النتائج المائلة للسياسة الفاشية .

وبناء على الاوامر العسكرية حل الاتحاد القومي لصغار المزارعين ، وأدمج في اتحاد المزارعين الذي يسيطر عليه تبار الملك ، والذي صرح نائب رئيسه اوليبيانو فيلالوبوس في حديث له الى الصحيفة الفاشية فيرسيرو ديلا اوا ، في ٤ أبريل ، بأن « ٥٠٪ من صغار متوسطى الملك يتعرضون للخراب في الوقت الحاضر . ومن المستحيل مواجهة التضخم المتعاظم والاستمرار بدون سلفيات » .

وتواجه الكوميونات ، ومستوطنات الهنود ، والكاكاربروس ، والكولونز والفلاحون ، الذين حصلوا على اراضي في ظل الاصلاح الزراعي ، مصاعب اكبر . لقد امرتهم الزمرة العسكرية بدفع ١٤٠ ضعف قيمة الارض لعام ١٩٦٥ . وهناك كذلك الضرائب العالية واعادة تقييم الديون بشكل مستمر . . وفي معظم الحالات ، يعمز الناس عن الدفع ويفقدون مزارعهم .

وكانت الصناعات الصغيرة والحرف بين اول ضحايا السوق المتقلصة . لقد اغلقت معظمها أبوابها . وأصحاب الحوانيت ، أيضاً ، على حافة الافلاس . فكثير منهم عاجزون من تجديد تراكيبهم ويهجرون التجارة . وفي منطقة فالبريزو وحدها سجلت ٤٠٠ حالة افلاس خلال الشهر الاخير .

لم تواجه شيلى من قبل مثل هذا الخراب . وسوف تتضح نتائج سوء التغذية فيما بعد . والعائلات المنخفضة الدخل (وهي الغالبية اليوم) التي لم يفقد مائلوها وظائفهم تتفق ٤٠٪ من دخلها على الخبز وحده .

وميات الكثيرون من برد الشتاء القارس في شيلى . وكثير من المناطق

الرفينة والمدن والاحياء السكنية قد هجرت ، وفي الغالب بسبب جو الخوف الذى ولدته أعمال القمع والارهاب وتحطيم التنظيمات الجماهيرية والسلطة الديموقراطية . ان الفاشيين يشنون حربا شاملة ضد الشعب .

وكما سبق أن قلنا ، لم يتوان الحكام الجدد عن التمسك على قطاع الدولة . وبعد اعادة المؤسسات المؤممة الى راس المال الاحتكارى تصرفوا في مؤسسات قطاع الدولة العديدة . وعرضت للبيع عرباتها وآلاتها الكاتبة وآلاتها . واغلقت المدارس والمستشفيات . وأمرت الجامعات بتحصيل مصاريف التعليم ودفعها للدولة .

بيد أن أسوأ ما فى الامر كان فقدان البلاد لاستقلالها القومى . لقد حذر سلفادور الليندى ، حينما كان يتحدث الى الجمعية العامة للأمم المتحدة فى ٤ ديسمبر ١٩٧٢ ، من « الصدام المباشر بين الاحتكارات المتعددة القومية وبين الدول » . فقرارات الدول حول المسائل السياسية والاقتصادية والعسكرية تتأثر بالاحتكارات التى تغطى حدود البلدان والمستقلة عن أى دولة . ونشاط هذه الاحتكارات غير خاضع لرقابة او اشراف أى برلمان أو أية مؤسسة جماعية تمثيلية . وباختصار ، فإن الهيكل السياسى العالى يتعرض للضعف » . وبعد ذلك بسبعة شهور مات الليندى ميتة الاطال فى المعركة دفعا عن سيادة شيلى . وضد الليندى وضد شيلى حركت الاوليغاركية المالية عصابة لاتعرف رحمة من رؤساء الجيش والقوة المرتزة الذين يذكروننا بالعصور الوسطى .

وانهيار الاستقلال القومى وانكار حق الشعب فى حكم نفسه ليس مجرد خسارة لكثير من قيمنا القومية ، لكنه فى نفس الوقت ضربة قاتلة موجهة ضد اقتصاد البلاد . فالمشايخ التى بدأتها حكومة الوحدة الشعبية بالمساعدة السخية للاتحاد السوفيتى والبلدان الاشتراكية الاخرى ، وفى كثير من الحالات ، كذلك بالتعاون مع الدول الرأسمالية قد عطلت لصالح الاحتكار الامبريالى ، رغم أنها كانت استثمارات من نوع جديد تهدف الى تنويع اقتصاد شيلى .

وفى يوم ١١ يوليو ، يوم الاحتفال بذكرى تأميم النحاس ، الذى يعتبر يوم الكرامة القومية ، شكل بينوشيه وزارة عسكرية جديدة ، والشئ الوحيد الجديد فى ذلك هو وجود «مراقب اقتصادى » أمريكى هو راؤول سيس « الاخصائى الكبير » لعصر التحالف من أجل التقدم والشخص العاجز تماما ولكنه واسع النفوذ ووقع بينوشيه وسيس « ميثاق استثمار » وهو اتفاق حقير ومخزى يمزق اتفاقيات مجموعة الانديز ، ويفتح شيلى لرأس المال الاجنبى الاستغلالى ، ويضمن تصدير الارباح بلا جدوى . ويطلق الفاشيون آمالهم على الاستثمار ، مثل زملائهم فى جنوب فيتنام التى تهدف الى النهب السريع .

وربما كانت موافقة نادى ياديس على تأجيل دفع الزمرة الفاشية ٢٩٥٪ من الدين الخارجى للبلاد من أكثر الأعمال المشينة « للمساعدة » الامبريالية وهى تضع ٦٠٠ مليون دولار اضافية تحت تصرف الزمرة العسكرية فى الوقت الذى ترتفع فيه أسعار النحاس . بيد أن ذلك لن يمكن للنهب الامبريالى ، ولن يؤدى الى استقرار الاقتصاد المترنح .



هذه السياسة الاقتصادية البشعة ستنهزم مالم يسندها حكم الارهاب . انها متعارضة مع مصالح وحاجات ومطامح الغالبية الساحقة للامة وتمثل كارثة للطبقة العاملة ، والفلاحين ، والفئات الوسطى ، والمتقنين ، والبرجوازية الصغيرة والمتوسطة . وبالإضافة الى ذلك فانها تفسخ الحقوق الاولى للبشر . ومع ذلك فانها بطبيعتها تساعد موضوعها على قيام تحالف ديموقراطى بين الطبقة العاملة وبين فئات عريضة ، تحالف بين الاتجاهات الاجتماعية والايديولوجية والحزب السياسية .

واحد العوامل الحاسمة هو تضامن كل القوى الشريفة فى جميع انحاء العالم ، بما فى ذلك حكومات ، وتنظيمات جماهيرية ومؤسسات وشخصيات ديموقراطية . وترتبط قضية شيلى بأنبال القيم الانسانية . الحرية لاتجزأ . والخطر الذى أحدث بمدن شيلى وقرائها فى ١١ سبتمبر ١٩٧٣ ، يحوم كذلك حول شعوب أخرى . وتقف الطبقة العاملة فى جميع القارات فى طليعة حركة التضامن مع شعب شيلى .

إن الحزب الشيوعى فى شيلى يناضل ببطولة متحمدا التعذيب والموت . أنه يواصل عمله ، رغم أن كل هيئاته القيادية وفروعه تعمل فى ظروف بالغة السرية . كما أن عناصر أخرى فى كتلة الاتحاد الشعبى تمديد تنظيم صفوفها . وتوضح الخبرة أن العدو يستفيد من ذلك الأزواج الذى شوش التحالف من قبل نتيجة للانحرافات الانتهازية اليمينية و «اليسارية» ، وخاصة انحرافات اليسار المتطرف .

والوحدة الاخوية بين الشيوعيين والاشتراكيين الذين يقاومون النظام لم تكن ابدا مثلما هى عليه اليوم . ان البيان التاريخى للجنة السياسية للوحدة الشعبية فى عيد اول مايو ، الذى لقي استجابة واسعة ، توجه الى الشعب قائلا : « هنالك طريق واحد فقط للرد على التحدى الذى يواجه شيلى : اقامة جبهة عريضة معادية للفاشية تتسع لكل المواطنين نساء ورجلا من امنا ، جبهة تقوم بالإطاحة بالديكتاتورية ، وتستعيد الديموقراطية وتتبع طريق التحولات الثورية من جديد وهى تعطى بمساعدة غالبية الامة » .



● کاریکاتیر ●

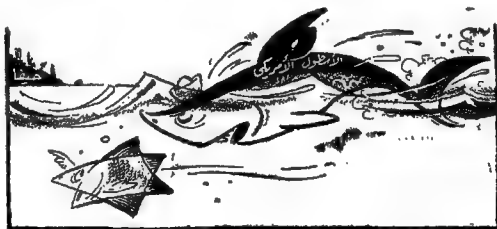


بنا چهره، دیوینت ... و ده ده دوله
له باغافه خاکیله دینکته
فی، تشریکوت



امریکا فریقا، تشریکوت
هر، امریکا

...



فی، تشریکوت

سما مرشد.

سياسة خارجية

أمريكا اللاتينية.. في طريقها إلى سياسة خارجية مستقلة

بقلم : خايمه شميرجيلد

من بين القضايا التي يجرى حولها الصراع بين قوى التقدم والرجعية في القارة الأمريكية ، السياسة الخارجية التي ستنتهجها بلدان أمريكا اللاتينية في السنوات القادمة . وعلى نتيجة هذا الصراع سوف تتوقف مساهمة أمريكا اللاتينية في إعادة تشكيل العلاقات الدولية في جو الانفراج .

والسياسة الخارجية للاتحاد السوفيتي والبلدان الاخرى الاعضاء في أسرة الدول الاشتراكية مثال لكل دولة ديمقراطية محبة للسلام . وتبين العلاقات بين البلدان الاشتراكية الشكل الذي يمكن وينبغي أن تكون عليه العلاقات بين الدول اليوم . وتنسيق السياسات الداخلية والخارجية للبلدان الاشتراكية يساعد على اكمل تطبيق لمبادئ السيادة الوطنية والتضامن العالمي

ويعتبر الشيوعيون في أمريكا اللاتينية انه من الممكن حتى الآن في النضال من أجل الاشتراكية في بلادهم وفي العالم ، الاصرار على أن تتبع الحكومات البورجوازية في بلدانهم سياسة خارجية مستقلة . وبسبب هذا الامر الميزان الجديد للقوى الاشتراكية والرأسمالية ، ووجود الاتحاد السوفيتي والبلدان الاشتراكية الاخرى ، باعتبارها ضمانات قوية للسلام والتعايش السلمى وتحرر الشعوب التي تناضل في سبيل تقرير المصير والحرية من الاضطهاد الاستعماري . ويدرك رجال الدولة والسياسيون الواقعيون في أمريكا اللاتينية ، وهم يقلبون النظر في آخر الخبرات واتجاهات التطور في القارة وفي غيرها من الأماكن ، انه يمكنهم ، بالدفاع عن المصالح الوطنية لشعوبهم ، الاعتماد على تضامن الاتحاد السوفيتي والبلدان الأعضاء في أسرة الدول الاشتراكية ، والدول الاسيوية والافريقية التي ظهرت حديثا ، وحركات التحرر الوطني والطبقة العاملة الدولية .

ان القوى الثورية ونمو حركة السلام يرغمان دماء الحرب الباردة على التراجع . ويتجه ذلك الى اضعاف مواقع الامبريالية رغم انها تحتفظ بطاقتها العدوانى . وهكذا ، فان العاملين الموضوعيين - وهما تقوية مواقع الاشتراكية وانحسار نفوذ الامبريالية - يتيحان الفرص للبلدان الرأسمالية في أمريكا اللاتينية لان تتبع سياسة خارجية مستقلة . ولكن العوامل الدائبة ، وأساسا أسلوب معالجة القضايا الدولية ، تقوم بدور هام في كل الدول ، ومن بينها دول أمريكا اللاتينية .

والقضية هي ما اذا كانت حكومات بلدان أمريكا اللاتينية راغبة في اتباع سياساته خارجية مستقلة ، وعازمة على ذلك . ومثل هذه السياسات يجب ان تقوم على أساس المصالح الوطنية والمصالح المشتركة للقارة ، والعمل على إعادة تشكيل العلاقات الدولية على أساس مبادئ التعايش السلمى والتعاون .

والسياسة الخارجية المستقلة لاتنفصل عن السياسة العسكرية المستقلة . ويجب ان تكون لدى كل بلد في أمريكا اللاتينية ، لكى يقوى الدفاع عن نفسه ، قوات مسلحة للمحافظة على سيادته الوطنية ضد الدسائس الامبريالية ، وكذلك لصيانة مصالح شعبه ضد الاوليجاركية والاحتكارات المتعددة القومية . وهذا يعنى أن القوات المسلحة ينبغى ألا تكون أداة فمع ييد العسكرية التي تفرضها الرجعية الامبريالية .

والسياسة الاقتصادية المستقلة حقا ذات اهمية خاصة . ولا يمكن بصورها بشر وجود علاقات اقتصادية وتجارية وعلمية وتكنولوجية ذات منفعة متبادلة بين أمريكا والبلدان الاشتراكية . وتتخذ بلدان أمريكا اللاتينية خطوات في هذا الاتجاه ، ولكن لا يزال عليها ان تقطع شوطا طويلا .

والحكومات هي التي يمكن أساسا أن تحقق الاهداف الثلاثة التي ذكرناها . ولكن للجماهير ، هي الأخرى ، دور حاسم . ومن هنا تنشأ مهمة أساسية هي تقوية وتوسيع العمل التنظيمي الذي يهدف الى توحيد جميع القوى المعادية للامبريالية والدكتاتورية والاوليجاركية في جهات وطنية . ووجود حركة متماسكة تسعى الى السلام والتقدم الاجتماعي في كل بلد من بلدان أمريكا اللاتينية يجعل من الممكن العمل في سبيل اقامة جبهة معادية للامبريالية في القارة كلها ، واقامة تضامن أوثق مع شعوب العالم . ونحن في حاجة ، لكي نحقق النجاح ، الى شن هجوم ايدولوجي قوى يهدف أولا الى كشف وازالة العداء للشيوعية وللاتحاد السوفيتي وكل مظاهر التعصب القومي . والنضال من أجل السلام والانفراج في بلدان لاتزال الاحتكارات الامبريالية وعملاتها يسيطرون عليها يقوى مواقع الطبقات والتجمعات التي تسعى الى التحرر الاجتماعي والاقتصادي للجماهير ، وتناضل لكسب الحريات الديمقراطية وتوسيعها .

وبين السياسة الخارجية والسياسة الداخلية علاقة متبادلة ، ولكننا نرى انهما كثيرا مايتصادمان بعنف في البلدان الرأسمالية . ويرجع ذلك الى اسباب كثيرة معقدة مختلفة ذات طابع طبقي . والتناقضات بين السياسة الخارجية والسياسة الداخلية تظهر بصفة خاصة في البلدان التابعة للامبريالية ، وهي نتيجة للنجاح الذي تحرزته سياسة الانفراج الدولي والتعايش السلمى .

وتوجد في أمريكا اللاتينية بلدان تبدي درجة عالية الى حد ما من الاستقلال والواقعية في المسرح الدولي رغم انها لم تحقق بعد أية اصلاحات داخلية تقدمية ذات شأن . ولا حاجة للقول بأن الشيوعيين ينتقدون هذا التضارب ، ولكن ان يخطر لهم على الاطلاق أن يقللوا من أهمية الاستقلال الذي تحقق في السياسة الخارجية .

وينبغى ألا ننسى أن الحكومات التي تتبع سياسة مستقلة لا تلبث أن تصبح هدفا للتآمر والفساد والتخريب الذي تدبره الدول الامبريالية . ولذلك فمن الضروري تقييم الوضع السياسي الذي يتغير بسرعة تقييما صحيحا ، وتحليل وتقييم الأحداث والتطورات اليومية التي يمكن أن تؤثر في المستقبل .

ويتزايد الاعتراف بالمفاهيم وبرامج العمل التي يتقدم بها زعماء بعض بلدان أمريكا اللاتينية ، بهدف تعزيز المساواة بين جميع الدول ، ومبادئ عدم التدخل ، والاشتراك في حل مشكلات القارة والمشكلات العالمية على قدم المساواة ، والمشاورات المستمرة في سبيل القيام بعمل مشترك .

وقد أحرزت هذه المبادئ تقدما وشعبية بصفة خاصة ، نتيجة للسياسة

الخارجية لكوبا ، أول دولة اشتراكية في أمريكا اللاتينية ، ونشاط حكومة الوحدة الشعبية في شيلي لمدة ثلاث سنوات ، ودبلوماسيه بيرو والمكسيك وبناما وغيرها من بلدان أمريكا اللاتينية . وهذه البلدان تدين بمنجزاتها الدولية لتصميمها على اتباع سياسة مستقلة ، وهي تضع في اعتبارها بشكل كامل مصالح القارة كلها . وقد قال الجنرال بيرون ، رئيس جمهورية الأرجنتين الراحل ، ان « كل بلد من بلدان أمريكا اللاتينية يجب ان يستخدم أساليبه التي تقوم على أساس من سيادته » . وأضاف قائلا : « ولكننا نحتاج كذلك الى تلاحم أمريكا اللاتينية . وهذه امكانية حقيقية لقارتنا وهدف موضوعي يجب ان نسعى جميعا اليه دونما أدنى تردد » (١) .

والتلاحم امر كان يصبو اليه جميع الوطنيين العظام في أمريكا اللاتينية في الماضي . وهو اليوم ضرورة ملحة للشعوب التي تعيش جنوب نهر ريوجراندى . ومن الامور الاساسية تخفيف الاحتكاك السياسى وازالة عدم الثقة المتبادل ، وهو التركة البغيضة التي خلقتها الامبريالية وتحافظ عليها

ويزيد من تفاقم الوضع ، الاتجاه الموالي للامبريالية في السياسة الخارجية لتنظم الحكم الرجعية في بعض البلدان ، وهي نظم الحكم التي تسمى بشكل مباشر او غير مباشر ، صراحة او ضمنا ، الى فرض ارادتها على البلدان المجاورة لها ، وهرقلة قبول مبادئ التعايش السلمى . وسوف يفل تلاحم الشعوب نشاط الامبريالية في منطقتنا ويساعد البلدان التي تؤم المؤسسات الاجنبية على الصمود في وجه العقوبات الاقتصادية والضغط السياسى .

ويشير الحزب الشيوعى الأرجنتينى مع الاحزاب الشقيقة الاخرى الى ان من الخطوات الهامة نحو تحقيق هذا التلاحم انشاء منظمة جديدة تحل محل منظمة الدول الامريكية والوكالات التابعة لها ، على أساس مبادئ لاتعايش السلمى . واقامة منظمة كهذه لن تكون مهمة سهلة . ولكن هناك وضع جديد يتطور في القارة رغم المعوقات المؤقتة . بل وحتى النكسات وتكرر حدوث ثورات مضادة . وتحرز الاتجاهات تقدما . وتستحوذ فكرة الانفراج على شعوب أمريكا اللاتينية ، التي تتوق الى الخلاص من العزلة الامبريالية التي كبستها لعشرات السنين .

والتغير الحالى في ميزان القوى العالمى لصالح السلام والاشتراكية واضح كذلك في أمريكا اللاتينية ، وكوبا ، التي ساندتها النظام الاشتراكي العالمى والطبقة العاملة والقوى المعادية للامبريالية في القارة ، قد فرضت ، في الواقع ، التعايش السلمى على الولايات المتحدة وتوابعها في أمريكا اللاتينية . وقد شهدت السنوات الاخيرة بيرو والارجنتين وبناما وجويانا وباربادوس وجامايكا وترينيداد وتوباجو ، وهي تقيم علاقات سوية مع كوبا الاشتراكية

(١) انظر « كويرنسا » الصادرة في ٤ مارس ١٩٧٤ .

ولا يزال الموقف من الاتحاد السوفيتي محكما لتناول واقعي للسياسة الخارجية من جانب حكومات أمريكا اللاتينية . وقد اضيف اليه اليوم عنصر جديد ، هو الموقف من كوبا .

وقد دعا وزير خارجية الأرجنتين ، البرتو فيجنيس ، في دورة الجمعية العامة لمنظمة الدول الأمريكية إلى شهر أبريل في أتلانتا في الولايات المتحدة ، إلى إعادة النظر في سياسة مقاطعة كوبا التي استمرت اثني عشر عاما ، وأدانها باعتبارها سياسة ، غير واقعية تنطوي على مفارقة تاريخية . وقال ميغيل دي فلورنسا ، وزير خارجية بيرو ، أن المقاطعة «عقبة في طريق استئناف العلاقات بين الدول الأمريكية وهي تعرقل تدعيم مؤسسات أمريكا اللاتينية » . وقد انتقد رئيس جمهورية كولومبيا ، الكولمبو لوبيز متشلسون ، مرارا وبقسوة التمييز التي تتبعها الولايات المتحدة ضد كوبا . وكان لقرار حكومة الأرجنتين بتزويد كوبا ببضائع تبلغ قيمتها ١٢٠ مليون دولار ، أصداء قوية في القارة (٣) .

وتعرقل نظم الحكم الرجعية الاتجاهات الإيجابية . وقد « حذر » الأدميرال دياز ، وزير خارجية الزمرة الفاشية في شيلي ، منظمة الدول الأمريكية في دورة أتلانتا من أن كوبا « تعرض للخطر سلام وأمن القارة » . ولكنه لا يستطيع هو أو أمثاله وقف انهيار سياسة المقاطعة والعقوبات الاقتصادية ضد جزيرة الحرية . وقد اقترحت حكومات كثيرة في أمريكا اللاتينية دعوة كوبا إلى حضور المؤتمر الذي تعقده دول أمريكا اللاتينية في بوينس آيرس في شهر مارس القادم .

وتظهر عناصر قومية لها عقلية وطنية في القوات المسلحة على المسرح السياسي وهم يمسكون بزمام السلطة في بعض البلدان « بيرو ، بناما ، أكوادور ، هندوراس ، وبوليفيا قبل انقلاب ١٩٧١ » . ويزداد نشاطهم في بلدان أخرى نتيجة للتغيرات الاجتماعية والاقتصادية في القارة بقوى اتجاهات السياسة الخارجية الجديدة في أمريكا اللاتينية . وهؤلاء الرجال ، وبينهم ضباط من جميع الرتب وحتى جنرالات كذلك ، مرتبطون ارتباطا وثيقا بالمجموعات المعادية للإمبريالية ويعكسون ايدولوجيتها وآراءها في السياسة الخارجية . وفي المؤتمر الذي عقده رؤساء أركان الحرب في بلدان نصف الكرة الغربي في سبتمبر ١٩٧٣ ، رفض مندوبا بيرو والأرجنتين أن يتلقيا الأوامر من البنتاجون .

(٢) حاولت واشنطن الرسمية هزيمة تنفيذ جزء من الإلغائية ، هو الخاص ببيع أكثر من ٤٠٠٠٠ سسيارة تصنعها فروع شركات فورد كرايزلر وجنرال موتورز في الأرجنتين . ولكن الحكومة الأرجنتينية أعلنت أنها في حالة فرض حصار على هذه السيارات فأنها سوف تؤم هذه الشركات ، وأجبرت وزارة الخارجية الأمريكية على التراجع ، وقالت لتفقد ماء وجهها ، إن هذا التنازل كان « استثناء » .

ومن الأمور بالغة الأهمية إحباط الخطط الموالية للامبريالية لأقامة كتلة من البلدان تتولى المحافظة على الأمن في القارة . والمؤتمر الذي عقده قادة البرازيل وشيلي وأوروغواي وبوليفيا في برازيليا في شهر مارس الماضي حمل ندرا مشنومة . ورغم ماقاله المشتركون في المؤتمر من أنهم لايعتزمون إقامة أى حلف ، فقد كتب الصحفيون البورجوازيون يقولون أن الاجتماع قد يكون مقدمة لأقامة كتلة معادية للشيوعية (٣) .

وقد أقامت امبريالية الولايات المتحدة قاعدة عمليات قوية في البرازيل بالتعاون مع أحشع العناصر الأوليغاركية . وفي سنة ١٩٧٤ تجاوز الانفاق العسكري ١٢٠٠ مليون دولار .

وتقول مجلة البوبلو (٤) الأسبوعية التي تصدر في كوادور أن القوات البرازيلية تتدرب على عمليات الهجوم . ويقال للجند بأن على البرازيل أن تسحق « منابت الماركسية » في البلدان المجاورة (٥) . وتلقى هذه السياسة ضوئا كاشفا على انشاء البرازيل لسد الثايبو . فهذا السد يمس سيادة باراجواي والعلاقات مع الأرجنتين وأوروغواي ، وهو بذلك يخلق وضعاً مشحوناً بالتزاع .

وتشن دعاية محمومة للحرب في شيلي ، التي تحتفظ بجيش مكون من ٤٠٠٠٠ (في بلد تعداد سكانه عشرة ملايين نسمة) . وتنفق الزمرة الحاكمة في البرازيل القرض البالغ ٦٠٠ مليون دولار الذي حصلت عليه لشراء كميات ضخمة من الأسلحة . وقد زودت الولايات المتحدة شيلي ، وفقا للأنباء التي نشرت في الصحف ، بمدمرتين حاملتين للصواريخ وغواصتين ، وقاذفات مقاتلة من طراز فانتوم ، وزودتها ببريطانيا بسفيتين حربييتين وغواصتين . ومنحت البرازيل شيلي قرضا مقداره خمسون مليون دولار لشراء أسلحة . ومنحتها اليابان قرضا مقداره اثنا عشر مليون دولار . وحصلت الزمرة العسكرية كذلك على قرض كبير لهذه الأغراض نفسها من صندوق النقد الدولي « ٩٠ مليون دولار » وبنك الدول الأمريكية للتنمية « ٢٢ مليون دولار » . ويتلقى بينوشيه كذلك مساعدة من « نادي باريس » ، الذي أجل سداد دين مقداره ٧٦٠ مليون دولار ، وهو تأجيل سعى سلفادور الليندي إليه دون طائل .

ويقترب أعضاء الطابع العسكري على شيلي بشن حملة شوفينية مفادها أن بيرو والأرجنتين « تهددان » شيلي . وتحت الزمرة العسكرية الشيلية

(٣) انظر « نيويورك تايمز » الصادرة في ١٧ مارس ١٩٧٤ .

(٤) البوبلو الصادرة في ١٢ يناير ١٩٧٤ .

(٥) نشرت مجلة البوبلو نيا من توزيع كتيب أصدره الجيش البرازيلي بعنوان « دجال العمل يتدربون على الفجأة » . ويقدم الكتيب لتفسيرات عن التدهيب العسكري والنفس للقاتل على « غزو بلد أحمر يهدد الديمقراطية في بلد أزرق » .

الرجعية فى الأرجنتين وبيرو على القيام بانقلاب .

وشرع الدكتاتور البوليفى ، الذى تزداد معارضة الشعب له بشن حملة استفزازية فى سبيل الحصول على « منفذ الى البحر » . وهو يستغل حلم الشعب البوليفى القديم ، ولكنه يستخدم هذا الشعور للاستفزازات العسكرية من أجل تطبيق « حل جيزيل » (نسبة الى الرئيس البرازيلى) . وما يريده ، هو الحصول على « ممر بخرق منطقة تاراياكا » ، وهذا يعنى ان تمنح بوليفيا منفذا الى البحر عبر أراضى كانت على الدوام تابعة لبيرو . وهناك محاولة لاثارة نزاع مع حكومة الجنرال فيلاسكو الفارادو ، لأن إياها من حكومتى شيلى وبيرو لا يمكن ، طبقا لاتفاقية ١٩٢٩ ، أن تتخلى لطرف ثالث ، من كل الاراضى التى تقع تحت سيادتها طبقا لتلك الاتفاقية ، أو من جزء من هذه الاراضى . ولم تعد الاستعدادات للعدوان امرا خافيا . وقد قدم اقتراح يتضمن مساعدة القوات الأرجنتينية فى الدفاع عن بيرو فى حالة وقوع هجوم شيلى .

وفى أمريكا الوسطى ، أضحى مرة أخرى النزاع الذى مضى عليه ست سنوات بين السلفادور وهوندوراس . وكان متوقعا أن يسوى فى العام الحالى ، ولكن محور جواتيمالا السلفادور نيكاراغوا العسكرية يبرقل هذه التسوية . وهذا المحور موجه ضد هوندوراس وكوستاريكا ، فعمليات اشاعة الديمقراطية فى هذين البلدين تستثير غضب الرجعيين فى أمريكا الوسطى . وبلدان المحور تهدد بناماً بالعدوان كذلك .

ويتفاقم النزاع القديم بين كولومبيا وفنزويلا على الجرف القارى والمياه الاقليمية فى خليج فنزويلا ، الذى يحتوى على احتياطات من البترول تقدر بأربعة عشر الف مليون برميل . ويحاول الرجعيون فى البلدين زيادة حدة هذا النزاع لمرقلة التحركات البناءة فى السياسة الخارجية التى تتخذها حكومتا كولومبيا وفنزويلا ، وصرف انتباه الشعبين عن المشكلات الكبرى التى تواجهها .

ان للمحاولات التى تبدل للمحافظة على التوتر فى أمريكا اللاتينية هدف محدد - وهو منع صياغة سياسة خارجية مستقلة واسقاط الحكومات التى تنتهج سياسة السلام والسيادة الوطنية . وتدبر الامبريالية بمساندة الرجعية الاوليجاركية الانقلابات وتفرض نظم حكم ذات طابع فاشى . وهذا الامر يجب أن يشهد يقظة الحكومات التى تنتهج سياسة خارجية مستقلة والقوى الاجتماعية المتحدة فى النضال من أجل السلام والازدهار .

وفى أمريكا اللاتينية يمكن ويجب ان تصبح السياسة الاقتصادية الخارجية المستقلة ، التى أكد الشيوعيون دائما على أهميتها ، أداة تساعد على ضمان التقدم الاجتماعى وانجاز المهمة الصعبة لاستخدام الموارد الطبيعية فى القارة

للنهضة المادية والثقافية للشعوب ، ووضع حد لنشاط الاحتكارات الأجنبية الذي لا يرضع للرقابة ، والذي يزيد من آلام الجماهير العاملة ومصاعبها . وفي الوقت الذي كان فيه الدخول بالنسبة للفرد في الولايات المتحدة في نهاية القرن الماضي ضعف ما كان عليه في أمريكا اللاتينية ، بلغت الزيادة عام ١٩٧٠ ثمانية عشر ضعفاً (٦) . ووصل العجز في تجارة أمريكا اللاتينية مع الولايات المتحدة إلى ٧٥٠ مليون دولار في العام . أما المساعدة التي تتبناها الولايات المتحدة بأنها قدمت لأمريكا اللاتينية على مستوى الدولة ، فإنها لا تتجاوز ٣٠٠ مليون دولار في العام (٧) .

ورغم تأكيدات واشنطن المتكرر بأنها تريد اتباع سياسة « مشاركة طيبة » و « حوار جديد في نصف الكرة القريبى » و « علاقات متبادلة » وغير ذلك ، فإن الأوضاع الحقيقية لا تتغير . وفي ديسمبر الماضي ، صرح كينيث راشي ، المساعد السابق لوزير الخارجية الأمريكي ، بأن سياسة الولايات المتحدة نحو أمريكا اللاتينية كانت تملئها تقليدياً اعتبارات استراتيجية وسياسية . وهذا البلد في حاجة إلى ما يوجد في أمريكا اللاتينية من مواد خام وأغذية ومصادر طاقة . ويحتاج هذا البلد إلى توسيع الأسواق لصادراته (٨) .

والشركات المتعددة القومية التي توجد مراكزها الرئيسية في الولايات المتحدة أو أوروبا الغربية أو اليابان تطالب في أمريكا اللاتينية بحقوق مساوية لحقوق الشركات القومية أو أكبر منها ، وهي تحصل على هذه الحقوق وتساندها حكوماتها بطرق متعددة عندما تتعرض مصالحها للخطر . وهذه الشركات باستخدامها العمل الرخيص وبدفعها أسعار الحسد الأدنى لقاء الخام ، تنهب بلدان أمريكا اللاتينية وتعزل التعاون الاقتصادي والتجارة في القارة . ولا يتم داخل القارة سوى ٢٠٪ من التجارة الخارجية لأمريكا اللاتينية . والجزء الأكبر من الصادرات يتجه إلى بلدان رأسمالية متطورة .

وفي هذه الظروف يكون من المهم جداً توسيع التجارة بين البلدان الأعضاء في حلف الأنديسي وبين جمهوريات أمريكا اللاتينية الأخرى . والاتفاقيات التي وقعتها الأرجنتين مع كوستاريكا وبناما وغيرهما من البلدان تشكل اتجاهها نحو تجميع جديد للدول سوف يجسد وحده شعوبنا في النضال من أجل السلام والتعايش السلمي .

ومن الضروري للمهم هذا الاتجاه إنهاء سيطرة الشركات المتعددة القومية

(٦) مجلة الشئون الخارجية ، أكتوبر ١٩٧٢ - ص ٨١
(٧) ينقل ٨٠٪ من هذا المبلغ على موظفي الولايات المتحدة ، وشراف بضائع من الولايات المتحدة ، ونقلها في سفن أمريكية ، ومن الواضح أن هذه « المساعدة » تفيد أساساً رجال الأعمال في الولايات المتحدة .
(٨) « خطاب حيوية » ، أول يناير ١٩٧٤ ، ص ١٨٢ - ١٨٥ .

على القارة (٩) . وتقاوم الاوساط الامبريالية بضراوة استبعاد الراسماليين الاجانب أو الخطوات التي تتخذ لكبح جماح نشاطهم . ولكن ليس في الامكان كبح جماح المشاعر المتنامية المؤيدة للسيادة الاقتصادية .

ولكى تمضي هذه العملية قدما ، فمن الامور بالغة الاهمية تقوية العلاقات بين أمريكا اللاتينية والبلدان الاشتراكية . وتقدم العلاقات بين كوبا والاتحاد السوفيتي لشعبونا مثلاً ملهما . لقد قال فيدل كاسترو : « ان الاتحاد السوفيتي ، وهو دولة اشتراكية امنية بكل ما في الكلمة من معنى ، لا يمتلك في بلادنا منجما واحدا ، أو هكتارا من الارض ، أو مصنعا واحدا . وهو لم يستثمر كوبا واحدا في كوبا من أجل الربح » .

قبل هذا في هافانا ، في احتفال جماهيري بمناسبة الزيارة التي قام بها للجزيرة ليونيد بريجنيف ، السكرتير العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفيتي . وحدد الرفيق بريجنيف ، وهو يتحدث في الاجتماع . الموقف السوفيتي من بلدان أمريكا اللاتينية على النحو التالي : « فيما يتعلق بأمريكا اللاتينية ، فاننا على ثقة من أن مستقبلها التاريخي لا ينفصل عن تقدم البشرية كلها . انه مستقبل الحرية والاستقلال والتقدم الاجتماعي . ويريد الاتحاد السوفيتي أن تشارك بلدان أمريكا اللاتينية بنشاط أكبر في الشؤون الدولية ، ويريد أن يرتفع صوتها المستقل بثقة أكبر من أي وقت مضى في العالم . ونحن مقتنعون بأن ذلك سوف يعود بالفائدة على قضية السلام والتعاون الدولي على أساس الحقوق المتساوية » .

والاتحاد السوفيتي والبلدان الأخرى الاعضاء في أسرة الدول الاشتراكية ، الامينة على مبادئ التعايش السلمي اللينينية ، بدى في الممارسة استعمادها لتعزيز التعاون مع بلدان أمريكا اللاتينية على قدم المساواة . ويبدو هذا بصفة خاصة في علاقاتها مع الأرجنتين . وثناء الحملة الانتخابية في بلادنا ، قال الجنرال بيرون الراحل انه سيسعى الى الحصول على قرض من السوق الأوروبية المشتركة . ولكن رفض طلبه . ومن الناحية الأخرى ، سمعت حكومة بيرون ، وحكومة كامبورا من قبلها ، الى اقامة علاقات تجارية

(٩) دحيت شعوب أمريكا اللاتينية أخيراً برسوم أصوله حكومة فنزويلا يلزم الشركات الأجنبية ببيع ٨٠٪ من أسهمها للشركات الفنزويلية في السنوات الثلاث التالية . ويظهر الرسوم الاستثمارات الأجنبية في المؤسسات ذات المنفعة العامة والمواصلات وأمدادات الكهرباء ووسائل الإعلام العامة والنقل والتجارة الداخلية . وعلى الرغم من أن امتيازات البترول الأجنبية لن ينتهي مفعولها إلا عام ١٩٨٢ ، فقد قرر الرئيس بيريز أن يضع شركات البترول تحت إشراف الدولة ، وإعلان بعد وقت قصير عزمه على تأميم ممتلكاتها . ويجب أن نذكر ، لكي ندرك أهمية هذا الاجراء ، أن شركة اجنية تتحكم في ٩٥٪ من بترول فنزويلا ، وهي الثالثة بين أكبر الدول المصدرة للبترول في العالم الراسمالي . وقد تولت فنزويلا الاشراف على مناجم الحديد المؤجرة لشركة « يواس ستيل » و « بيت لحم ستيل » لمدة خمسين عاما .

مع البلدان الاشتراكية لحل مشكلات الأرجنتين الاقتصادية . وهناك كان الجواب مختلفا . فالاتفاقيات الاقتصادية التي تعود بفائدة كبيرة على الأرجنتين مع الاتحاد السوفييتي وتشيكوسلوفاكيا ورومانيا وبولندا والمجر ، قد وقعت أو يجري التفاوض بشأنها . وقد أشار أريندو الفاريز ، السكرتير العام للحزب الشيوعي الأرجنتيني ، الى الاهمية البالغة للاتفاقيات الاقتصادية المعقودة مع الاتحاد السوفييتي والبلدان الاشتراكية الاخرى للأرجنتين ولقارتنا بأكملها . وقال ان العلاقات الاكثر قوة مع العالم الاشتراكي قد جعلت من الممكن اختراق الحاجز الذي أقامته الامبريالية حول الأرجنتين .

وتوجد في أمريكا اللاتينية حركة تؤيد اقامة أو توسيع العلاقات الدبلوماسية والتجارية مع البلدان الاشتراكية . والحكومات والأحزاب ذات النفوذ على السواء مرغمة على أن تضع ذلك في الاعتبار (١٠) .

وقد أكدت الحياة بصورة واسعة الاستنتاج الذي توصلت اليه الاحزاب الشيوعية والعمالية في عام ١٩٦٩ : « ان المشاعر الوطنية للشعوب والمصائب الاقتصادية قد ترغم حتى بعض الحكومات على أن تتخذ اجراءات هامة ضد الامبريالية ، وهذا مايقدر النزعة الرامية الى اقامة أو توسيع العلاقات مع البلدان الاشتراكية ، ومن بينها كوبا » . وبرجوازية بلداننا تبحت عن طرق جديدة . وهي مجبرة ، تحت ضغط الجماهير وبسبب مصالحها ، على انتهاج سياسة التعايش السلمي التي تضعف مواقع الامبريالية في القارة (١١)

والطبقة العاملة لها حلفاء اكثر من أي وقت مضى في النضال من اجل السلام وتقرير المصير . والاحزاب الشيوعية تضع هذا في الاعتبار في سياستها الخاصة بالتحالفات .

وهذا هو السبب في أن اللجنة المركزية لحزبنا تؤيد بثبات التحركات الايجابية للحكومة الأرجنتينية على المسرح الدولي . وفي الوقت نفسه يعيىء الحزب العمالي وجماهير الشعب للتغلب على تذبذب البرجوازية في السياسية الداخلية ، وعدم ثباتها ، مما يمنعها من الوقوف بحزم في وجه الاحتكارات الامبريالية والاوليجاركية . ونتيجة لذلك ، فان الاحتكارات والاوليجاركية

(١٠) صرح الرئيس بيرل هندس فوزه في الانتخابات بأن فنزويلا « ينبغي أن تقيم علاقات قوى مع البلدان الاشتراكية » متتهجيا سياسة خارجية مستقلة ورافضا الطغوص للدول الأجنبية .

(١١) أدلى خوزي جيلارد ، وزير الاقتصاد الأرجنتيني ، بتصريح هام الى الصحف في ٢٤ أبريل ١٩٧٤ قال فيه : « أننا مهتمون -وهيله ليست مجرد كلمات - بالتقارب مع البلدان الاشتراكية . ونحن نتفق معها في المطالب الخاصة بحماية أسماء الواد الخام واحترام تقرير المصير للشعوب » .

تستطيع الاطاحة بالحكومة ووقف العملية التي يمكن ويجب أن تؤدي الى اقامة حكومة على أساس تحالف ديموقراطى واسع تكون قادرة على تنفيذ برنامج للتحرر الاجتماعى .

وحركة التضامن مع الشعوب الراضحة تحت حكم نظم حكم معسادية للديموقراطية ، ولكنها تقاوم السياسات الرجعية وتحشد قواها لشن هجوم على الدكتاتوريات البغيضة ، لا تنفصل عن حركة السلام والنضال لاقرار مبادئ التعايش السلمى ، وتوسيع دائرة الانفراج فى أمريكا اللاتينية .

ومن واجب جميع الحركات الديموقراطية المعادية للامبريالية تشديد النضال فى سبيل سلم ديموقراطى عادل ودائم . وعلى منظمات انصار السلام القانونية وشبه القانونية وغير القانونية فى مختلف بلدان أمريكا اللاتينية أن تقوم بدور ضخم فى هذا الشأن . وينبغى لها أن تنسق نشاطها بصورة أكثر فاعلية وأن تجذب الجماهير الى الجهد الذى يبذل فى سبيل حل القضايا الاساسية فى القارة .

ولا تزال حملة التضامن مع شعب شيلي احدى مشاغلنا الاساسية . ان شل يد الزمرة العسكرية وضمان اطلاق سراح عشرات الالاف من الوطنيين من معسكرات الاعتقال ، مهمة ديموقراطية معادية للفاشية والامبريالية . يحقق . وانجاز هذه المهمة يعتبر مساهمة قيمة فى النضال من أجل السلام والتعايش السلمى . والتأييد العالمى ، وقبل كل شيء تأييد أمريكا اللاتينية ، لشعب شيلي البطل ، والتضامن مع شعوب البرازيل وأوروغواى وبوليفيا وباراجواى وجواتيمالا وهايتى والسلفادور ونيكاراجوا ، التى تناضل منذ نظم حكم رجعية مستبدة ، قد أصبح قوة ضخمة قادرة على الدفاع عن سيادة شعوب وحكومات الارجنتين وبناما وبيرو وبلدان أخسرى وجهت الضربات الى الامبريالية فى أمريكا اللاتينية .

وتتضمن اهداف المناضلين فى سبيل السلام فى أمريكا اللاتينية ، القضاء القوانين المؤيدة الى اشاعة النزعة العسكرية فى الدول البوليسية ، وسحب وحدات فرق السلام من بلداننا ، وتصفية القواعد العسكرية الاجنبية ومراكز التجسس ، وسحب قوات الاحتلال الامريكى من جواتانامو (كوبا) وبورتوريكو وبناما .

ويحاول ايديولوجيو الامبريالية وقف الانفراج فى أمريكا اللاتينية ومنع اقامة علاقات سوية بين أمريكا اللاتينية والبلدان الاشتراكية . ويساهم فى ذلك الماويون وغيرهم من ادعياء الثورية ، الذين ينشرون خرافة « الدولتين العظميين » و « الامبرياليتين » . وهؤلاء المنشسقون يبدلون أقصى ما فى وسعهم لفرض خطهم الانهزامى على قواعد البروتيين اليساريين فى الارجنتين وهم يفلتون عداهم للشيوعية وللاتحاد السوفيتى بالحديث عن « الدولتين

العظميين » . ولكنهم مهما حاولوا لن يستطيعوا أن يخفوا الاختلاف الاساسى فى الموقف الاشتراكى من أمريكا اللاتينية والموقف الرأسمالى منها . ويجب أن نذكر دائما ، ونحن نكشف خرافة « الدولتين العظميين » أن « النقطة الرئيسية ... يجب أن تكون هى انقسام الامم الى اعم مضطهدة واخرى مضطهدة ، وهو ما يشكل جوهر الامبريالية » (لينين ، المؤلفات الكاملة ، المجلد ٢ ، ص ٤٠٩) .

وسياسة المجموعة الامريكية التى تتبعها وول ستريت ، وتجسدها وتنفذها منظمة الدول الامريكية ، قد اصبحت بأكثر من نكسة . وقد تلتقت الاستراتيجية الامبريالية فى أمريكا اللاتينية ، المستندة لمبدأ مونرو ومفهوم « الحدود الايدولوجية » (١٢) ، ضربة قاسية . ومع ذلك ، فالامبريالية تبحث ، حتى وهى تتقهقر ، عن طرق جديدة لمواصلة التوسع .

والاحزاب الشيوعية والعمالية فى بلادنا هى طليعة المناضلين من أجل السلام والتعايش السلمى فى قارتنا . ونحن نعيش فى زمن يبين فيه التطبيق الخلاق للماركسية اللينينية فى تحليل الاوضاع للطبقة العاملة والشعوب المناضلة الطريق الصحيح الى النصر .

وقد عقدت اجتماعات استشارية بين الاحزاب الشيوعية الشقيقة فى أمريكا الوسطى والمكسيك وفنزويلا وكولومبيا ، كما عقد اجتماع بين الاحزاب الشيوعية فى الأرجنتين وبوليفيا والبرازيل وباراجواى وأوروغواى وبحث اتصالات ثنائية وبين أحزاب متعددة ، وساعدت كلها على قيام وحدة أوثق فى العمل . وتلغو الوثائق التى تم اقرارها فى هذه الاجتماعات الى تعبئة جميع القوى لازالة مواقع الحرب من قارتنا .

ومع اتساع النضال فى سبيل الحريات الديمقراطية والسيادة الوطنية والسياسة الخارجية المستقلة ، والتعايش السلمى والسلام الديمقراطى العادل ، سيتم تحقيق انتصارات جديدة على الامبريالية والرجعية ودعاة الحرب الباردة . ومن المحتم أن تسود مبادئ الاستقلال الوطنى فى أمريكا اللاتينية .

(١٢) هذا المفهوم الذى تروج له الرجعية العسكرية فى الولايات المتحدة وأمريكا اللاتينية ، يهدف الى تبرير التدخل المسلح فى أى بلد من بلدان القارة تحت حجة مكافحة « التففلل الشيوعى » . ويؤمن من يعتنقونه أن ما يهم فى هذا الشأن هو الحدود « الايدولوجية » وليس الحدود القومية .

أزمة مجتمع وأزمة ثقافة

بقلم : لويس بايو

كأزمة عميقة الفور تسود كل جوانب الحياة في البلدان الرأسمالية عامة وفرنسا خاصة . وتكشف هذه الأزمة أن النظام الرأسمالي عاجز تماما عن حل المشكلات الملحة التي تواجه المجتمع في العقبة الراهنة ، بل أنه يضيف إليها ما يزيد من تفاقمها . ولقد بينت أزمة الطاقة بوضوح على سبيل المثال كيف أن سياسة السلب والنهب التي تنتهجها الشركات المتعددة الجنسية تدحر الاستقلال الوطني والتقدم الاقتصادي وظروف الحياة الخاصة بكل مواطن .

وهذه الأزمة هي أزمة اجتماعية ، تولدت عن النظام الاجتماعي الرأسمالي البالي والذي يشكل عقبة كئودا في طريق الثورة العلمية التكنولوجية . وتكشف هذه الأزمة أيضا النتائج الفسادة والخطيرة لسياسة الاحتكار الفسادية والمفترة في مجال الثقافة .

وليسمح لنا القارئ بأن تقدم له هنا بعض الحقائق . صدر قانون في فرنسا بنصر على مد فترة التعليم الإلزامي للأطفال في فرنسا حتى العام السادس عشر من عمر الطفل ، ولكن بينما نجد هذا القانون لم ينفذ بعد كاملاً إذا بالسلطات الحاكمة ، تؤيدها أغلبية برلمانية ، على وشك استصدار قرار يقضى بتسليم الصبية الذين بلغوا الرابعة عشرة من عمرهم إلى أصحاب الأعمال دون الحصول على أى مكافأة أو تعويض عن عملهم . وتم لأول مرة خفض حصص الميزانية المخصصة للبحث العلمى ولهذا اضطرت مؤسسات البحث العلمى إلى تغيير برامجها وجدول أعمالها أو إلغائها تماماً . ثم أيضاً تقييد القبول في كليات ومعاهد الدراسات الطبية وضعت قيوداً شديدة . هذا على الرغم من أن فرنسا تعتبر من حيث الحالة الصحية من أكثر بلدان أوروبا تظفلاً .

وتكشف الإحصائيات الثقافية عن خطورة الموقف الثقافي أيضاً . فقد تزايد عدد الفرنسيين المازفين عن القراءة . ونجد ثلاثة من كل أربعة من عمال المصانع ، وأربعة من كل خمسة من الفلاحين لا يقرأون البتة . ونقص عدد رواد حفلات السينما بنسبة كبيرة خلال الخمسة عشر عاماً الماضية . وانخفض أيضاً عدد رواد المسرح انخفاضاً كبيراً خلال الأعوام الخمسة الأخيرة هذا على الرغم من جهود التحسين من عشاق المسرح وجهود المجالس البلدية .

إن كل الشواهد تشير إلى وجود أزمة ثقافية . بل إن مشروعات البناء والتشييد التى يفخر بها الفرنسيون بوجه خاص (وإن بدأ عددها يتناقص) ، مثل مشروع متحف الفن الحديث الذى وضعت الدولة لبنائه في قلب باريس قد أصبح موضوعاً لمضاربات طبقية حقيقية .

ودأب السياسيون الذين يمثلون المؤسسات الكبرى على مهاجمة العلم ويوجهون إليه اللوم بحجة أنه سبب كل الأخطاء القاتلة في الثقافة وفي التعليم . وبعد أن أحست الطبقة الرأسمالية بعجزها عن وضع مذاهب أيديولوجية قاتلة للتطبيق التزمت موقف الدفاع . وبدأت تفرس بلور الشك وتكيل ألتهام للأفراد وتروج للترعة القدرية أو تلجأ أحياناً كأجراء منظرى إلى التارة نزعة العدمية والتمرد ، وتحاول أن تلهي الناس وتعرف فكرهم بعيداً عن أى محاولة جديفة لفهم الأزمة . ويلجأ المسؤولون عن « الثقافة الرسمية » إلى اتخاذ إجراءات تحمل طابع التسلط والقهر وتخفيض الميزانيات المخصصة للاتفاق على النشاط الثقافي . وهكذا بات الخطر يهدد حرية التعبير والبحث وهما أول حقوق الإنسان الثقافية .

دور المثقفين

إن موقف المثقفين في حالة تدهور متصل ، فأكثر المثقفين اليوم أجراء

يعملون لقوت يومهم ويعيشون شأنهم شأن الشعب العامل لقاء مايتقاضونه من أجر نمنا لجهدهم . وبات ما يؤرقهم اليوم أشد الأرق هو حرصهم على عملهم والاحتفاظ بأهليتهم وتجديد تدريبهم مثل ما يحدث مع العمال سواء بسواء . ويعانون بدورهم من عبء الضرائب الباهظة وأزمة الإسكان ووسائل المواصلات غير الصالحة ، وتدهور ظروف الحياة . ولم يبق للمهن الحرة غير حرية واحدة - هي حرية الاعتماد على البنوك والمؤسسات التجارية الكبرى .

وأصبح لزما على المثقفين ، شأنهم شأن الشعب العامل ، الصراع مع نتائج التناقض الاساسي للرأسمالية . حقا ، ان هذا يحدث بصورة خاصة ولكنه امر حتمي ولا مفر منه . أن تقدم مهمتهم وأعمالهم وعلومهم يستلزم تغيرات عميقة في كل مستويات المجتمع . ذلك أن الازدياد المطرد في تقسيم العمل يصل الى أعماق بعيدة شيئا فشيئا في المجالات المختلفة للعلوم والتكنولوجيا والطب والفن . وطبيعي أن يؤدي هذا الى نشوء مطالب جديدة ، أولا وقبل كل شيء مطالب خاصة بمعارف جديدة وجماعات عمل قادرة على أن تستخدم بفعالية أكبر الامكانيات المتاحة للمتخصصين .

ان مجتمع الريح ينزع دائما الى تجزئة التدريب المهني وتحديدده . ومع هذا فان تقسيم العمل الفني يتطلب ادارة مشتركة للبحث والاستفادة منه عمليا .

تري ما هو وضع الحزب الشيوعي الفرنسي في هذا الصدد ؟ يؤمن الحزب بأن السياسة الثقافية تعادل في أهميتها وخطورة شأنها أي سياسة أخرى . أننا نرفض رأي قنديه مألوف عن الثقافة الذي يرى أن الثقافة « دواء النفوس » ، وهرب من الواقع ، وسبيل الإنسان الى النسيان وما شابه ذلك . إذ أننا نؤمن بأن السياسة الثقافية مزيج مركب تضم معها نسيج واحد السياسة الاجتماعية والاقتصادية ، ولا تنفصل أبدا عن السياسة بالمعنى العام .

وليست الثقافة هي فقط الأدب والفن ، بل هي أيضا العلم والتكنولوجيا والنشاط المهني والعمل البعني . انها جزء من العلاقات القائمة في الحياة اليومية للناس . ومن ثم فإن الثقافة في المجتمع الطبقي حيث العلاقات يسودها طابع الاستغلال في نهاية الامر ، لابد وأن تحمل نتائج هذا كله ، ولهذا يؤمن الحزب الشيوعي الفرنسي بضرورة الارتفاع بمستوى الثقافة وبصورة ملحة الى مستوى وقدرة المعرفة الراهنة والى مستوى حاجات ومتطلبات الجماهير والمصلحة الوطنية .

ان الثقافة ليست ترفا ولا سلعة ، ولا هي عزاء وتسلية لعشاق الفن ،

ولا وسيلة للتعويض الروحي . انها ضرورة حيوية ، كما تترادى باطراد أهميتها ودلالاتها بالنسبة للشعب والامة والمجتمع . وازدهار الثقافة شرط ومطلب ضرورى يكفل تطور المجتمع الديمقراطى ثم المجتمع الاشتراكى من بعده .

ويحدد الحزب الشيوعى الفرنسى سياسته الثقافية وفق تقاليد قديمة قدم الحزب ذاته . لقد أصبح النضال من أجل الديمقراطية والتقدم الاجتماعى طوال القرنين الماضيين مرتبطا ارتباطا وثيقا بالنضال من أجل التعليم والثقافة . ولا ريب فى أن الحزب الشيوعى الفرنسى هو خليفة ووريث كوميون باريس الذى أولى التعليم والعلم والفن أهمية كبرى . ومما هو جدير بالذكر أن السياسة الثقافية للحزب الشيوعى فى عام ١٩٣٦ أى فى زمن الجبهة الشعبية ، لم تكن سياسة ثانوية مساعدا بل كانت عنصرا جوهريا من عناصر السياسة العامة للحزب .

تحالف الطبقة العاملة والثقفيين

يركز تاريخ جزينا بأسماء عديد من كبار المثقفين الفرنسيين اللامعين أمثال بول فالينانت كوتوريير ، وهنرى باربوس وأناتول فرانس وليجير وبيكاسو ولانجفان وجوليو كورى وفالون وبولتزيير . ولقد كان العديد من المثقفين البارزين يربطون أنفسهم بنضال الطبقة العاملة فى كل فترة من الفترات الهامة فى تاريخ البلاد (فى فترة تأسيس الحزب وفترة الجبهة الشعبية وأيام الاحتلال ثم فترة تحرير فرنسا) .

ولا ريب فى أن هذا ليس سوى واحد من مؤشرات عديدة تبين أولا أنهم يعترفون بالدور الطليعى للحزب فى التحول الثورى للمجتمع ، وهو التحول الذى تتغير فيه الثقافة بدورها. تفيرا جليريا ، وتكون أداة لخدمة الغالبية الساحقة من أبناء البلد . . ثانيا - أنهم يدركون أن هذا التحول رهن بعوامل عديدة منها تحالف الطبقة العاملة مع قطاع كبير من المثقفين . وهذا هو ما سجله المؤتمر الثامن للحزب الشيوعى الفرنسى المنعقد عام ١٩٣٦ . ويمثل أيضا فكرة علمية راسخة وصادقة تؤكد أن الطبقة العاملة هى حاملة لواء المستقبل للامة ويؤكدها التطبيق العملى دائما وأبدا .

لقد أصبح التحالف بين الطبقة العاملة وبين المثقفين أكثر العاحا وضرورة اليوم من ذى قبل . وسبق أن أوضح فالدريك روشيه فور وقوع أحداث مايو ١٩٦٨ مدى أهمية الحركة الديمقراطية والثورية لمستقبل البلاد .

لقد تضاعف عدد المثقفين وأصبح لهم دور مباشر فى الإنتاج . إذ دخل قطاع عريض جدا من مثققي المهن المختلفة مجال العمل الإنتاجى . وضاعف هذا من أهمية دورهم فى مجال التطور الاجتماعى والثقافى والسياسى .

ولا ريب في أن الطبقة العاملة والثقفين سيؤدون وئزمن طويل مقبل دورين مختلفين ولكنهما متقاربين في العملية الثورية .

وأصبح الفنيون والمهندسون ، شأنهم شأن العمال ، يحتلون قلب عملية الإنتاج الرأسمالي ويحسون بألار الجوهر الاستغلالي للصناعة الرأسمالية . انهم يضيّقون ضيقا شديدا بالفائد من الثروة القومية ، وبالاساليب البيروقراطية والتحكيمية التي تنتهجها الحكومة ، ويميلون للاسهام من أجل حركة ديمقراطية قوية . وثمة قطاعات أخرى من المثقفين قادرون هم أيضا على العمل بصورة مستقلة وناجحة اذا ما أتيح لهم أن يضعوا في الحسبان مجمل العوامل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية . ونحن نعرف أن الحالات التي ينشط فيها المثقفون بوجه خاص هي مجالات مهزانية الدولة والسياسة الصحية والتعليم العام وفصح المضاربات الطبقية .

وبدأت أعداد متزايدة من المثقفين تشعر بألار السيطرة الاحتكارية . ولهذا فإن التقارب بين مصالحهم ومصالح الشعب العامل أصبح حقيقة موضوعية - ليس فقط من أجل مقاومة الرأسمالية بل أيضا لوضع الأساس لبناء مجتمع جديد . أن العلاقة بين الطبقة العاملة وبين المثقفين أصبحت اليوم علاقة بين قوتين اجتماعيتين أساسيتين وحاسمتين .

ماذا يقدم الشيوعيون

ان الطبقة الرأسمالية وامية بكل هذا وتحاول أن تحكم قبضتها الايديولوجية على المثقفين لتكون شريحة اجتماعية خاضعة لنفوذها ولتكون أيضا وسيلتها للتأثير الايديولوجي على الجماهير . وطبيعي أن هذا يضاعف من الاهمية الحاسمة للقيام بدور نشط سياسي وإيديولوجي بين المثقفين .

ويقدم الحزب الشيوعي الفرنسي على المستوى السياسي لكل المثقفين والشعب العامل في فرنسا برنامجا لحكومة ائتلافية تضم الحزب الشيوعي والحزب الاشتراكي والحزب الراديكالي اليساري .

وجدير بالذكر أن برنامج الحكومة الائتلافية هو في ذات الوقت برنامج اتلاقي للثقافة . ونرى أنه برنامج نقائي لأسباب سياسية ، لانه برنامج اجتماعي ويتضمن اجراءات تهيب للناس الوقت والوسائل لحياة أفضل ، ولأنه سيقضي على مظاهر التفاوت الاجتماعي ويتيح الفرصة للغالبية الساحقة من أبناء الطبقة العاملة والفلاحين لاستكمال تعليمهم الثانوي والعالي .

انه برنامج يخدم المصالح والاهتمامات الثقافية ذلك لان سياسته الاقتصادية ستقدم التقدم العلمى والتكنولوجى وتحررها من دافع الربح . وطبيعى ان اجراءات التاميم المرسومة هى ايضا اجراءات ثقافية حاسمة .

ونحن نرى ان البرنامج يستهدف خدمة الثقافة لانه برنامج ديمقراطى . ان مشاركة الجميع مشاركة حقيقية في توجيه شئون البلاد ، وتحمل كل انسان مسئوليته في هذا الصدد ، كل هذا يمثل حافزا ثقافيا يرتبط بالطلب المتزايد على الاعلام والمعرفة وتبادل الافكار . ولا ريبه في انه كلما زادت المسئوليات المدنية وتعاظم قدرها كلما كان هذا ضمانا لحرية التعبير الفنى وفرصة للمواجهة بين الافكار .

وطبيعى ان في هذه الديمقراطية الاقتصادية والسياسية الجديدة تماما ، سيكتسب النشاط الثقافى اهدافا جديدة ومحتوى جديدا ، وسوف تدعمه ايضا اجراءات خاصة مميزة تكفل ظروفنا مواتية لازدهار الثقافة ، وتضمن حرية التعبير الفنى وتهيب الظروف المادية والاجتماعية لتقدم المثقفين .

ويدعو الحزب الشيوعى المثقفين للكفاح جنبا الى جنب مع الشعب العامل من اجل نجاح البرنامج المشترك . ولا سبيل لانجاز هذا البرنامج الا من طريق حركة قوية تضم غالبية أبناء الأمة ، وطبيعى ان المثقفين لهم مكانهم في هذه الحركة فهم جزء من التحالف الشعبى الذى يسعى الشيوعيون من اجل تحقيقه وتمثل الطبقة العاملة قلبه ومحوره .

واذا كان مطلب الشعب هو بناء حياة افضل ومضيافة لتلك الحياة التى يحياها ، فان هذا المطلب مرتبط بمطلب المثقفين بان يعملوا بصورة افضل ومغايرة عن الصورة الراهنة . وهكذا فان للمثقفين مجالات رحبة ومجزية ليقدّموا فيها نشاطهم وجهدهم ، ونعنى بذلك مجالات التثقال من اجل اسكان افضل ومواصلات افضل وخدمات صحية افضل ، وتخطيط للمدينة وتعليم عام وظروف عمل ومستوى حياة افضل مما هو قائم الآن . ان النشاط العام للجماهير مرتبط بنشاط المثقفين ويستهدف الاطاحة بسياسة الرأسمالية الاحتكارية وصولا لتغيير السياسة تغييرا جذريا .

وحدد الحزب منهاجه على المستوى الايدولوجى في اجتماع اللجنة المركزية المنعقد في ارجنتويل عام ١٩٦٦ . ولقد صمد هذا المنهج لاختبار الزمان ولأكد صوابه ، ولا يزال يمثل القاعدة والاساس لنشاطنا . وبعد احداث عام ١٩٦٨ وعندما ظهر على السطح ميل « للانزواء فى تسييس الثقافة Super Politicized Culture » عاد الحزب ليؤكد من جديد ان هو

التعبير الفني الى بعد سياسي خالص معناه أننا نتبع اجراء يسلب الفن والسياسة معا خصوصيتهما وعناصر قوتهما . وعارضنا أيضا وفي نفس الوقت نظرية الحياض الثقافي . وجدير بالذكر أن السلطات الحاكمة تشجع المحاولات التي تستهدف إعادة تحديد الفن الرسمي وإخفاء طبيعته الحقيقية خلف رداء النزعة الحديثة (المودرنزم) .

إن الحزب الشيوعي يقف في صلابة ودون تردد داعيا من أجل الحرية الفنية ومزجها الحاجة إلى البحث وتباين الأشكال الفنية والمواجهة بين المدارس والاتجاهات الفنية المختلفة . ولكن دعوته هذه ليست دعوة من أجل نزعة تفيقية ، ذلك لأن الشيوعيين ليسوا ، ولا يمكن أن يكونوا معادين فهم مباليين إزاء الدلالة الاجتماعية للفن . مثال ذلك ، لو أن لمة فيلم بنال من نضال العمال ويفتري عليه أو يشوه الأحداث التاريخية مثل المقاومة على سبيل المثال ، فأننا لا نظن أحدا ينتظر منا أن نمتدح هذا الفيلم مهما كانت قيمته الفنية ومهما كان رائعا من حيث جودة الصناعة السينمائية .

ونود أن نقدم للقارئ رأي الحزب في هذا الصدد والذي حددته اللجنة المركزية في اجتماعها عام ١٩٦٦ : « إن تقدم العلم يستوجب توفير حرية الحوار والبحث . ولا يمتزم الحزب الشيوعي معارضة مثل هذا الحوار أو أن يفرض مقدما حقائق وآراء مسبقة ، ناهيك عن وقف الحوار بين أهل الاختصاص . »

« لا سبيل لتصوير مقاومة السعي وبذل الجهد في المجال الفني بدون مواصلة البحث ، وبدون تباين للاتجاهات والمدارس أو بدون صدام بينها . إن الحزب يقدر ويساند الإسهامات المتباينة من جانب المثقفين من رجال الفن من أجل تقدم الإنسانية ، كما يقدر ويساند حريتهم في إطلاق العنان لخيالهم وذوقهم وأصالتهم الفنية . ويود الحزب منهم أن يفهموا ويساندوا المواقف الأيديولوجية والسياسية للطبقة العاملة . »

إن الشيوعيين في موقف الهجوم ذلك لأنهم يشدون حرية أصيلة ويتطلعون لأزدهار الثقافة .

معنى الثورة الثقافية

احتفل الحزب الفرنسي في ديسمبر الماضي بالذكرى الخامسة والعشرين لمجلة « لانوفيل كرينيك La Nouvelle Critique » وتحدث في الاحتفال رولاند ليروى عضو المكتب السياسي للحزب الشيوعي الفرنسي وسكرتير لجنته المركزية . وتناول في حديثه نقاط كثيرة تهم الشيوعيين كما تحدث عن منهج الحزب الشيوعي في بناء النظام الاشتراكي - والمعروف أن هذه المسألة تتصدر جدول الأعمال اليوم في فرنسا وفي كل البلدان الرأسمالية الأخرى .

ولقد أفاض رولاند ليروى في حديثه عن الثورة الثقافية التي قبل وكتب عنها الكثير في هذه الأيام . وأوضح أن الثورة الاشتراكية ليست مركبا من ثورات اقتصادية واجتماعية وسياسية وايدولوجية . وقال « أن الثورة عملية واحدة تتطور مكوناتها المختلفة بمعدلات سرعة مختلفة . ولكن القوة الدافعة في التحليل الأخير هي الثورة في مجال علاقات الإنتاج والتي تركز على تطور قوى الإنتاج على نحو يؤدي موضوعيا الى اوسع قدر ممكن من المشاركة الاجتماعية في الإنتاج . ليس ثمة شيء اسمه ثورة ثقافية خالصة كما وأنه ليست هناك ثورة تبدأ بثورة ثقافية . أن الايدولوجية والثقافة لهما جلورهما الممتدة في حياة المجتمع حيث تمثل معتقدا لدى الناس . وطبيعى أن الثورة في علاقات الإنتاج أن تكون بدلا لثورة في مجال الثقافة والايدولوجية ، ولكنها ضرورية ذلك لانه في حالة غيابها وعدم تحقيقها تصبح الثورة الايدولوجية والثقافية أضغاث أحلام أو مجرد هزل ومزاح . »

ان الثورة الثقافية تطلق وتحرر الطاقة الإبداعية لكل الشعب العامل وتفتح المجال لظهور اتجاهات مختلفة من الثقافة للطبقة العاملة والجماعات الشعبية ، وتهيئ الفرص لمساهمة المثقفين في عمل يفيد المجتمع كله . وتساعد الثورة الثقافية على استئصال التناقض بين العمل اليسوى والعمل الذهني في العلاقات الاجتماعية ، وتدعم روح البحث بفضيل ادخال العلم في كل مجالات الحياة ، وتحفز الإبداع الأدبي والفني . ويكفل النظام الاشتراكي كل الظروف اللازمة لتقدم المثقفين والشعب العامل اجتماعيا وثقافيا وأخلاقيا وسياسيا .

ولمة عنصر هام له شأنه الكبير في نشاط الحزب الشيوعي الفرنسي وهو النضال من أجل تلبية مطالب المثقفين وتلبية حاجاتهم ، وبدل كل جهد ممكن لمساعدتهم على فهم مزايا التضامن مع الطبقة العاملة ولكي يأخذوا مكانهم في الحركة التاريخية المردهرة .

اننا نحصى آلافا من المثقفين بين أعضاء حزبنا . وهؤلاء لهم نفس الحقوق وعليهم نفس الواجبات ، مثلهم مثل رفاقهم الآخرين في الحزب . بيد أنهم خير الرفاق صلاحية وأكثرهم ملاءمة لتوجيه ومباشرة العمل اليومي الضروري الذي هو جزء من نشاطهم المهني بين أقرانهم في مجال العمل . وقد ابتدع الحزب أشكالاً ووسائل تنظيمية تيسر للمثقفين توجيه ومباشرة هذا الضرب من النشاط المفيد .

لا مرأ في أننا حققنا تقدما في بناء التحالف بين الطبقة العاملة وبين المثقفين . ولكن ثمة أعداد متزايدة دوما من الفرنسيين تنشُد تحولات سياسية عميقة ، ويتطلب هذا العمل باطراد من أجل مزيد من الدم لهذا التحالف وتوسيع نطاقه . وهذه هي المهمة التي نذر لها الشيوعيون الفرنسيون أنفسهم .

لينين والنقابات العمالية

بقلم : جون وليامسون

نرى لزما علينا أن نعاود النظر دائما أبدا الى تفكير لينين عن النقابات العمالية نظرية وتطبيقا في ضوء اسهاماته في مجال كل من النظرية والتطبيق للحركة الماركسية على النطاق العالمى . اذ بينما كان اهتمامه الاساسى منصبا على بلده هو ، اى روسيا ، الا أن كتاباته التى تناول فيها الكثير من القضايا العامة وعالج فيها قضايا البلدان الاخرى تبلغ مجلدات عديدة .

لينين الفيلسوف والمنظر والمنظم

كان لينين باحثا دعويا في فكر ماركس وانجلز يستوحى من كتاباتهما الالهام والهدى ، ولكنه ايضا عمل على تطوير علم الماركسية ذاته . انه لم يكن مجرد فيلسوف ومنظر ومنظم للحزب الثورى العالمى ، بل كان قبل هذا كله قائدا او رائدا للنضال الثورى الذى غير وجه العالم - ونعنى بذلك ثورة اكتوبر المظفرة التى قامت في روسيا اول دولة اشتراكية ، كما كانت وحيا والهاما لكل المتهورين في جميع انحاء العالم .

وبينما كان لينين يركز بقوة على البلدى الاساسية للماركسية ويتخذها
سندا له الا انه أكد دائما الحاجة الى تفويم وتحليل كل الوقائع والظروف
الجديدة فى حرص بالغ ودقة شديدة . فقد قال عام ١٨٩٩ :

« اننا لا نعتبر نظرية ماركس شيئا كاملا مكتسلا ، وحرما مقدسا لا يحق
انتهائه بل على العكس فنحن مقتنعون تماما بان كل ما خلقته هو انها درست
الاساس المتين لعلم يتعين على الاشتراكيين ان يعطروه فى كل الاتجاهات اذا
ما شاعوا مواكبة الحياة . . ان هذه النظرية لا تقدم لنا سوى مبادئ عامة
تؤشدها وتهدئها والتي يمكن تطبيقها فى انجلترا على نحو مغاير لتطبيقها
فى فرنسا ، وفى فرنسا على نحو مغاير لتطبيقها فى ألمانيا ، وفى ألمانيا على
نحو مغاير لتطبيقها فى روسيا »

ويشيع هذا النهج فى كل كتاباته واحاديثه واعماله على كل جبهات
النضال الطبقي .

ولا ريب فى ان كل من بقى منا على الحياة ممن عاصروا اموم الثورة
الروسية وقتما سمعنا لأول مرة عن لينين لديه قصص خاصة يمكن ان
يحكيها على مسامع الآخرين . ولهذا فقد أثرت ان أسطر قصصى فى كتاب
صدر فى العام الماضى فى الولايات المتحدة الامريكية .

من محاسن الصدف اننى دخلت ميدان العمل والتحققت عام ١٩١٧ بأول
مصنع وقد بلغت سن الرشد ونضجت وقتما وقع اعظم حدث فى تاريخ
الشعوب المستقلة . وقد عايشته وعييت اثره على حركة الطبقة العاملة
فى الولايات المتحدة الامريكية وانعكاس ذلك على الصراع السياسى
والاقتصادى فى أمريكا ودور الحركة الماركسية وتطورها طوال هذه الاعوام
- وكان اثر كل ذلك عظيما على نفسى وفكرى مما ساعد على تشكيل حياتى .

ولكن لم تتح لى فرصة الاطلاع لأول مرة على كتابات لينين الا عام ١٩٢١
فى بلدة سيتل فى الطرف الاقصى من الشمال الغربى للمحيط الهادى .
وصلت الى يدى وقتذاك أربع كتيبات طبعت فى بريطانيا - الثورة
البروليتارية ، والمبادرة الكبرى ، والدولة والثورة ، والشيعوية اليسارية .
أقبت على قراءتها كلها فى نهم شديد ، وكان الكتابان الاخيران أوقع الكتب
كلها اثرا فى نفسى اذ مرضت لى فى وضوح لا مزيد عليه كل أخطاء النزعة
الدليونية التى كانت تسبب لى ضيقا شديدا ومزقت أوصال حزب العمل
الاشتراكى الى شيع فكرية متباينة والتى كنت ما أزال انتمى اليه ،

هذا فضلا عن معارضة الحزب للعمل داخل النقابات الرسمية للعمال .
وأوضحت لى هذه. الكتيبات أيضا ان اليسارية المتطرفة التي نعت اليها
الجماعات الشيوعية الاولى لم تكن تتفق أبدا مع آراء لينين .

لنعد الى موضوعنا الاساس في هذا المقال وهو تقويم لينين لدور النقابات
بالاضافة الى افكار ماركس عن نفس الموضوع . قال لينين موضعا جوهر
نظرية ماركس : « ان القيمة الكبرى والتاريخية لكل من ماركس وانجلز هي
انهما أوضحا للبروليتاريا في كل بلدان العالم دورها ومهمتها ورسالتها أي ان
تكون اول من يهب للنضال الثوري ضد رأس المال وأن تجمع حولها في تحالف
واثق ، وهي تشن هذا النضال ، كل الكادحين والمستغلين » .

ومما هو جدير بالذكر ، ما قاله ماركس من النقابية العمالية في الماضي
والحاضر والمستقبل بدءا من عام ١٨٦٦ وذلك في قرار وضع مسودته لمؤتمر
الدولية الاولى في جنيف . أكد في حديثه عن ماضي النقابات « انها أصبحت
لا اراديا مراكز تنظيم الطبقة العاملة تماما مثلما كانت المجالس المحلية
والكوميونات في العصور الوسطى تعمل كمراكز تنظيم للبرجوازية » . لقد
كان هدف وجودها هو توحيد الاجراء لخوض وتوجيه النضال اليومي
الدائر بين العمال والرأسماليين .

واسترسل ماركس قائلا : ان النقابات في تلك الفترة - منذ مائة عام
خلت - « لم تكن تعترف امتراافا كافيا وكاملا بضرورة العمل على تقويض
اسس النظام الرأسمالي ذاته » . وأعلن القرار في نظره الى المستقبل :
« ومن ثم فإن النقابات اذا كانت تناضل ضد القهر الرأسمالي الا ان من
من واجبها أيضا علاوة على ذلك أن تعمل عن وعى وبيئة كمراكز تنظيم للطبقة
العاملة وصولا الى الهدف الاسمي وهو التحرر الكامل » .

بيد أن ماركس كان دائما ، وكذلك كان لينين من بعده ، يعتبر أن دور
النقابات العمالية هو دور رائد النضال الثوري للعمال من حيث هم طبقة
يهدف الاطاحة بالنظام الرأسمالي وبناء نظام اشتراكي . ولقد كان الحزب
الثوري السياسي للعمال هو صاحب رسالة تنظيم العمال كطبقة ، والذي
يعمل على كاهله المهمة السياسية والعمور القيادية لتغيير النظام الاجتماعي .

وترجع كل خبرات لينين عن النقابات العمالية الى حقبة متميزة ومختلفة
عن حقبتنا الراهنة من حيث الظروف والخبرة والعلاقات . ويصدق هذا
بوجه خاص على كل روسيا قبل وبعد الثورة . لهسنا فإن الشيء المهم

والحاسم هو المفاهيم التي حددت طبيعة تفكير لينين وحججه ونشاطه ...
وبيان الى أي حد تتكلم معنا اليوم .

أربع مناسبات

إذا استعرضنا كتابات لينين على وفرتها وثرائها نجد أن ثمة مناسبات أربع عالج فيها باستفاضة وتفصيل قضايا نقابات العمال . المناسبة الأولى عند مطلع هذا القرن عندما كان الماركسيون يحاولون جهدهم صوغ مفاهيمهم الأساسية لبرنامج حزب ثوري ، واستغرق الحسوار آنذاك سنوات عدة .

يسوق لينين في كتابه « ما العمل ؟ » الحجج التي يدحض بها الفكرة القائلة بأن النشاط النقابي كاف وحده كبرنامج لحزب ماركس ، أو أن بالامكان أن ينبثق الوعي الطبقي تلقائيا من بين هذا التفاعل الاقتصادي المحدود . ويعرض تفصيلا في حججه هذه وضع النقابات البريطانية - التي تمثل أقلية من العمال وبخاصة الحرفيين ذوي الأجور المرتفعة - وكيف استطاعت الطبقة الحاكمة المخالفة أن تحرف حقنة من هؤلاء العمال وتحولهم الى الفئة الأخرى المسورة . وقد استفادت الطبقة الحاكمة لتحقيق أغراضها هذه من الأرباح الموهلة التي تجنيها من استغلالها المفرط والرهيب لشعوب وثورات المستعمرات .

ومع ذلك فقد اعترف لينين خلال هذه الفترة بأن « النقابات كانت تمثل حركة تقدم مهولة بالنسبة للطبقة العاملة أبان المرحلة الأولى من تطور الرأسمالية » . وأن « لم يكن بالامكان ان تتطور البروليتاريا الا هكذا قبل الانتقال الى مرحلة النقابات » .

ولكن - وهنا تؤكد على كلمة لكن ونشدد عليها - لينين قال أيضا أننا مهما حاولنا أن نسيغ على النضال الاقتصادي ذاته طابعا سياسيا فأننا لن نستطيع أبدا أن نساعد على ظهور وتطويع الوعي السياسي للعمال إذا ما بقينا أسرى الصراعات الاقتصادية ذلك لأن حدود النضال الاقتصادي حدود ضيقة شديدة الضيق » .

ولعل فقرة أخيرة نقتبسها من هذه المرحلة تكفي لتوضيح الأسباب التي دعت لينين يرى من ناحية حدود النقابات وقصورها ويرى من ناحية أخرى أن لها جوانب إيجابية لازمة ولا غنى عنها . قال « يقود الماركسيون نضال الطبقة العاملة ليس فقط ابتغاء الوصول الى شروط أفضل لبيع قوة العمل بل أيضا لانقاذ النظام الاجتماعي الذي يخلق هذا الوضع . ومن الأهمية بمكان أن نعى حجته التي يقول فيها أن الماركسية « تمثل الطبقة

العاملة ليس فقط من حيث العلاقة بجماعة محددة من أصحاب الأعمال بل من حيث علاقتها بكل الطبقة المثلة لأصحاب الأعمال وبالدولة من حيث هي قوة سياسية منظمة » .

وكانت المناسبة الثانية في عام ١٩٠٨ أثناء اجتماع المكتب الاشتراكي الدولي للدولية الثانية والذي كان لينين عضوا فيه . استعرض المكتب أثناء هذا الإحصاء طلب العضوية المعروف عليه من جانب حزب العمال البريطاني . وانقسم الرأي حيث أبدت الأغلبية طلب الانضمام بحجة أن حزب العمال البريطاني يمثل مئات الآلاف من العمال الذين يتحركون بالفعل تجاه الاشتراكية ، بينما عارضت الأقلية بحجة أن حزب العمل لا يعترف بمبدأ الصراع الطبقي ولا بالاشتراكية .

وكان الانقسام حادا . ولكن لينين أيد رأي الأغلبية التي أقرت قبول عضوية حزب العمال ، وأعلن في نفس الوقت رفضه لبعض المبررات والأسباب التي استند إليها الآخرون في دعم رأيهم . دفع لينين بأن « من المستحيل أن نرفض طلب عضوية حزب العمال الذي كان الممثل البرلماني للنقابات » . ولكننا نخطئ إذا ما اعتبرنا حزب العمال مستقلا تمام الاستقلال وبصورة حقيقية عن الليبراليين وأنه ينفج سياسة طبقية مستقلة تماما . واقترح لهذا السبب تعديلا لصالح عضوية حزب العمال « لانه يمثل الخطوة الأولى من جانب التنظيمات البروليتارية الأصلية في بريطانيا نحو سياسة طبقية وامية ونحو تكوين حزب عمال اشتراكي » .

ومن ثم كانت « التنظيمات البروليتارية الحقيقية الأصلية » ؟ هي نقابات العمال بكل وضوح . ثم أعاد ما سبق أن قاله أنجلز منتقدا هندمان ومجموعة س . د . ف . فقال « انهم يعملون كجماعات حلقية طائفية اختفت تماما في ربط نفسها بالمصالح الطبقة اللاشعورية والقسوية للنقابات » . وأعلن لينين في نفس الوقت « بينما كان ضروريا إصلاح هذا الذي لا يذكره أحد إلا أننا لا نستطيع أن نستنتج من هذا أن بالإمكان أن ننظر الآن إلى حزب العمال كحزب مستقل تماما عن البرجوازية يخوض ضدها نصالا طبقيا شأنه شأن أي حزب اشتراكي . لقد كان لينين وأعباء تماما بحقيقة أن الكثير من نقابات العمال وقتذاك كانت لا تزال خاضعة لقيادات تنتمي لحزب العمال » .

وكانت ثالث هذه المناسبات التي تحكيها عن لينين في عام ١٩٢٠-١٩٢١ وقتما كان الغزو الأجنبي على وشك الانحدار والانهيار ولاحق في الأفق آمال البناء والتعمير في ظل السلام . كان ذلك في حوار مع تروتسكي وآخرين عن دور النقابات العمالية في ظل الدولة الاشتراكية .

دفع تروتسكي والآخرون بأن الدولة الاشتراكية تتبنى وتتبع نهجا

لداريا في موقفها من النقابات وتعتبرها جزءا مكملا لجهاز الدولة الذي يمارس القهر ضد العمال ، ومن ثم دعوا الى « ابتداع صور مقبولة لاضفاء الصفة العسكرية على النقابات » .

وأعلن لينين رفضه لهذا الضرب من التفكير وذلك خلال معركة من أحد وأضعف المعارك النظرية التي شهدتها في حياته . اذ بينما كان اقتصاد روسيا السوفيتية لا يزال في حالة عماء وفوضى والعمال يتضورون جوعا انبرى لينين ليؤكد أن النقابات ليست فقط ضرورة تاريخية بل انها أيضا حتمية تاريخية من حيث هي تنظيم البروليتاريا الصناعية في ظل حكم دكتاتورية البروليتاريا » . ولكن اذا كانت النقابات هي « تنظيم للطبقة الحاكمة السائدة » التي تمارس الحكم من خلال سلطة الدولة الاشتراكية فهي أيضا كما يقول لينين « ليست تنظيما يتبع الدولة » انها ليست « جهازا مصطنعا من أجل القهر » بل أخرى بنا ان ننظر اليه باعتباره مدرسة لتعليم اساليب ادارة العمل والحكم ومدرسة لتعليم ادارة ومراقبة وتنظيم الاقتصاد ومدرسة للشيوعية » .

ومن الاهمية بمكان الإشارة الى التهمة التي انبثقت أثناء هذا الحوار وهي السؤال عما اذا كانت النقابات العمالية يمكنها اولا يمكنها ان تؤدي دور الحماية لصالح العمال والدفاع عنهم في دولة اشتراكية . انتهى تروتسكى وآخرون الى النفي . وساق لينين الحجج ليدفع بأن النقابات تحمل على كاهلها ، حتى في ظل دولة العمال ، عبء ومسئولية « الدفاع وحماية المصالح المادية والروحية للبروليتاريا المنظمة المريضة » .

وقد هاجم تروتسكى في هذا الحوار نقابات العمال وأنها التزمت موقفها أكثر هدوئية وغير مساوم ضد التآلف والوحدة وأنهم قادة اللقابات السوفيتية بالمثل نحو « فرس روح الشمولية النقابية ويدعم ويصون البقايا المتخلفة من الزمرة النقابية » .

وقال لينين ان مثل هذا النهج « سيسبب صدماء » ويفضي الى انهيار حاسم لدولة العمال . ودفع بأن « نقابات العمال ليست شعبا وادارات تابعة للحكومة بل تضم كل البروليتاريا المنظمة » . واستطرد لينين مدافعا عن رايه قائلا « اذا كانت النقابات حلقة تصل بين الطبقة وبين الجماهير وانها من خلال نشاطها اليومي تدعم الاقتناع لدى جماهير الطبقة القادرة

وحدها دون غيرها على أن تأخذيننا لتتقلنا من الرأسمالية الى الاشتراكية،
إذا كان الأمر كذلك فإن سلطة دولة العمال « لا يمكن ممارستها وإنجازها
من خلال تنظيم يضم كل تلك الطبقة » .

قد تسألون ولماذا لا ؟ الإجابة لأن النقابات تنظم بصورة سليمة وصحيحة
كل العمال وتستوعبهم جميعا داخل هذا التنظيم بقى النظر عن آرائهم
السياسية وطبيعة وعيهم الطبقي او الاشتراكي ، كما تضم النقابات أيضا
الكثيرين ممن لا يزالون يحملون قدرا كبيرا من المتاع الايديولوجي للفكر
الرأسمالي .

وأخيرا فقد كانت المناسبة الرابعة ذات علاقة مباشرة ببريطانيا وإن هدفت أيضا بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية والمانيا وغيرهما من الدول الصناعية المتقدمة . إذ الملاحظ أن الهبات الثورية التي أعقبت ثورة أكتوبر المظفرة إيقظت العمال في جميع البلدان بما في ذلك بريطانيا وحفزتهم الى فكر جديد وحثتهم على بناء تنظيمات جديدة واتباع ضروب جديدة من النشاط . وظهرت في نفس الوقت حالة من الملل ونفاد الصبر بين أعضاء الجناح اليسارى ممن كانوا يطالبون بضرورة العمل فورا ومباشرة على خوض نضال ثورى . وكان مفهوما أن الذى دهم طابع الملل ونفاد الصبر عندهم هو اتجاه الكثيرين من كبار قادة النقابات الذين رفضوا ، أثناء تأييدهم ومساندتهم للحرب الامبريالية ، دعم ومؤازرة كفاح العمال ضد أصحاب الأعمال خلال الحرب .

وقد اخذ هذا الملل او نفاد الصبر الثورى صورا متباينة . تمثلت احدى هذه الصور في دموع الماركسيين للامتناع عن العمل داخل نقابات العمال لأنها نقابات « رجعية » أو تخضع لقيادات بعينية . وأشار لينين في كتابه « الشيوعية اليسارية » الى ويلي جالاتشر كواحد ممن أشرب قلبه أنبل مظاهر الحقد البروليتارى ، الذى قال عنه لينين انه باكورة ومطلع كل حكمة وأساس كل حركة اشتراكية وشيوعية وركيزة نجسها . ولكن جالاتشر وسلفيها باتخوردست وغيرهما ممن ساروا على دربهما عجزوا تماما ، كما قال لينين ، عن تقدير وفهم ان السياسة علم وفن لا ينزل منة وعطاء من السماء بل تنتجه الطبقة العاملة وتخلقه من خلال ممارستها .

ويحدثنا جالاتشر في كتابه كيف استطاع لينين أن يؤثر فيه ويقنعه بتغيير رأيه ، ويعرف كل بريطانيا كيف امتلك هذا القائد الماركسى البرز ناخية

علم السياسة وأفاد منه في المصالح وفي النقابات وكذلك في المجالس النيابية وفي الطرقات .

وكان لينين يتخذ موقفا تقديرا من هؤلاء المخلصين الشرفاء اتباع الجناح اليسارى في بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية وألمانيا الذين دعوا الى البقاء خارج النقابات التى تقودها قيادات يمينية. ووصف لينين هذا الموقف بأنه باطل وعيب وبين تهافت موقفهم وتفاهته بالنسبة « لمسألة التأثير على الجماهير » .

واستطرد في دفاعه عن رأيه قائلا « اذا شئت تقديم يد العون للجماهير واكتساب مواطنهم وتأييدهم يجب عليك ... ان تكون نشطا حيثما تكون الجماهير ، ولا ريب في أن نقابات العمال هي إحدى هذه التنظيمات الجماهيرية بكل تأكيد » .

بعض النتائج

لنناقش معا الآن ، وعلى أساس مفاهيم لينين التى ذكرناها توا ، بعض النتائج العامة مع الإشارة الى مدى ملاءمتها لعصرنا الراهن في حدود الاهتمام بموضوع النقابات العمالية .

واضح ان نقابات العمال أدوات لازمة وضرورية ولا غنى عنها لكل

طبقة عاملة تغوض نضالا يوميا من أجل قضايا الأجور وساعات

العمل وتحسين ظروف المعيشة .. وطبيعى ان يكون هدف النقابات

هو العمل على توحيد كل - أو الغالبية الساحقة - العاملين عملا بنوايا وذهنيا

وضمهم جميعا الى صفوف عضوية النقابات . وواجب النقابات خلال

معاركها وخبراتها النضالية وبمساعدة القوى الاشتراكية الواعية التى تضمها

داخل صفوفها ، ان تعمل على خلق وؤية طبقية تتطور تدريجيا وتصبح رؤيا

اشتراكية . ولا ريب في أن عدو النقابات في المرحلة الراهنة لرأسمالية الدولة

الاحتكارية هو اتحاد طبقة اصحاب الاعمال بسلطة الدولة لهذه الطبقة -

بنقض النظر عن الحكومة التى يستغلها جهاز الدولة لصالح الامبريالية

البريطانية .

واذا كان نضال النقابة اليوم يتخذ طابعا سياسيا محددا فان النقابات

ذاتها لا يمكن أن تكون البديل لحاجتنا الى قوة طبقية سياسية وامية ومنظمة في حزب سياسي له برنامج اشتراكي ماركسي واضح المعالم يلتزم بالعمل على استئصال الاستغلال الرأسمالي واقامة سلطة سياسية لدولة العمال - وليس مجالنا هنا مناقشة أساليب تحقيق هذا الهدف .

وإذا كانت النقابات شرطا لازما لا غنى عنه فان لها حدودا أيضا . فهي ليست أداة ، ولا يمكن أن تكون أداة لسلطة الدولة السياسية . وعندما تقسو الظروف وتشتد عثرات الطريق سواء وقتما جاهد لينين ليقتنع بالانتشار وغيره بالعمل داخل صفوف النقابات والتأثير على العمال (ولن نجد غير قلة اليوم تعارض العمل داخل صفوف النقابات) أو على مسرح الحياة المعاصرة حيث تسود حالة من الاحباط مفهومة الأسباب ازاء سياسة الجناح اليميني لحزب العمال البريطاني ، فان العامل الحاسم هو البقاء داخل صفوف الشعب العامل مهما كانت الصعاب ، والكفاح من أجل كسب الجماهير وتأييدها لتصحيح سياسة الطبقة العاملة .

وسبق أن أشار لينين عام ١٩١٣ الى أن السلوك الانتهازى لحزب العمال أدى ، كما هي الحال دائما ، الى ظهور ميول نقابية خالصة (بعيدة من السياسة) بين العمال « وأحسب أن من الملائم الآن بالنسبة لأولئك الذين ينخرطون في صفوف الحركة النقابية اليوم ويفكرون في « فعالية وكفاءة » تلك الحركة إذا ما توفر لها برنامج عمل يسارى يشرف عليه ويوجهه العمال ، أقول من الملائم لهم الآن أن يتركوا أن هذا النهج ، سواء أكانوا يعرفون ذلك عن بينة أم لا يعرفون ، هو النهج السنديكالى (النقائلى) المغالض البعيد عن السياسة (ولن يتوفر له النجاح أبدا .

وبجد هؤلاء أحيانا أرضا نظرية مشتركة بينهم وبين حفنة من الماركسيين التقليديين المتزمطين الذين يرفضون أيضا رؤية القسمات المميزة لحزب العمال والتي تميزه عن كل الأحزاب الاشتراكية الديمقراطية الأخرى - ونعنى بذلك الدور الحاسم لنقابات العمال داخل حزب العمال . يقينا أن المؤتمر الأخير لنقابات العمال والعديد من المؤتمرات العمالية قد دخلت في صراع حاد ضد سياسة وأعمال حكومة ولسون العمالية . وباتت الخطوة التالية والحاسمة لهم هي تغيير سياسة وقيادة هذا الحزب الذى تمثل
النقابات ركيزته الأساسية .

٢ النتيجة الهامة الثانية هي أن نفهم طبيعة كفاح لينين ضد « النزعة النقابية » أو « النزعة الاقتصادية » كما كانت تسمى في روسيا ، والتي تتميز بأنها نزعة ضيقة محدودة بسيطة واقتصادية خالصة . كان لينين يكافح ضد أن تصبح هذه النزعة هي المبدل للحزب الثوري الذي يمثل العمال التقدميون سياسيا حجر الزاوية فيه .

بينما امتدح لينين عمله ونشاط سكرتير نقابة عمالية بريطانية إلا أنه أكد أن « المثل الأعلى » لأي ماركسي لن يكون ، وينبغي ألا يكون ، سكرتير نقابة بل منبرا للشعب قادر على التصدي لكل عمل من أعمال النقم والقهر ضد الشعب ، وقادر أيضا على استخلاص القانون العام والقاعدة الأساسية لكل هذه المظاهر وصولا إلى صورة واحدة من سياسة العنف والاستقلال الرأسمالي . . . دفاعا عن معتقداته الاشتراكية .

وكما سبق أن أوضحنا في دفاع لينين ومحاجاته فإن النقابات حتى في ظل الاشتراكية ليست جزءا من جهاز الدولة على الرغم من أنها جانب حاسم من الطبقة الحاكمة . وأكد لينين أيضا أنه إذا ما كانت النقابات لم تعد تواجه نضالا اقتصاديا طبقيا فإنها تواجه بالفعل النضال الاقتصادي اللا طبقى والذي يعنى النضال ضد الفساد البيروقراطية للجهاز السوفيتي ، وحماية المصالح المادية والروحية للشعب العامل .

وأكد لينين الحاجة إلى وضع النضال النظرى على قدم المساواة مع النضال السياسى والاقتصادى . واستشهد في هذا الصدد بما قاله أنجل عن أن « السبب الرئيسى لى أن حركة الطبقة العاملة الإنجليزية ترحف بطيئة جدا على الرغم من اتساع التنظيم العمالى هو موقف اللامبالاة الذى تتخذه الحركة العمالية من النظرية على اختلاف صورها » . ولا تزال هذه المشكلة قائمة حتى اليوم .

وقد كافح لينين من أجل تأكيد مفهوم استقلال النقابات . وليس المقصود

هو استقلالها عن الصراع الطبقي أو السيادة الطبقية أو من الحزب
السياسي للطبقة العاملة - بل المقصود هو الاستقلال عن المدو الطبقي
وأفكاره وحكوماته .

وحذر لينين من أن تحسول النقابات الى ذيل تابع للحكومات
والاحزاب الرأسمالية ، كما حذر من كل أشكال التعاون الطبقي والمحاولات
المباشرة وغير المباشرة لافساد قادة النقابات .

والملاحظ اليوم أن النقابات ترفض عن صواب كل جهود حكومة العمال
من أجل توريثها في سياستها المعادية للنقابات والتي تتمثل في تجميد الاجور
وتحديد الدخول وتشريعات حظر الاضرابات ومراقبة النقابات وتوجيه
سياستها . لم يحدث أبدا بصورة واضحة سافرة محددة المعالم كما حدثت
مساومات خطيرة ، ولكن الاتجاه العام لسياستكم كان صحيحا ، وتحقيق
هذا دون الالتزام بموقف نقابي اقتصادي خالص أو اتخاذ موقف معاد
للسياسة على الرغم من أن هذه الاخطار ماثلة دائما .

**النتيجة الهامة الثالثة هي تأكيد لينين على ضرورة البقاء بين
العمال وداخل تنظيماتهم الجماهيرية - وأهم هذه التنظيمات**



هي النقابات ، مهما كانت الصعاب التي تواجهها في هذا الصدد
ومهما كان الطابع الرجعي الذي يتسم به قادة هذه النقابات .
وإذا كانت هذه النظرة صحيحة أيام لينين في مطلع القرن العشرين فإنها أكثر
سلامة وصحة اليوم من ذي قبل .

وثمة عناصر قليلة العدد تسمى نفسها اليوم ماركسيين وتدعو الى ضرورة

البقاء خارج النقابات . بيد أن أكثر هؤلاء من الشباب - الطلاب وشباب

العمال - ممن وقعوا تحت تأثير أفكار غير ماركسية وأشرف على تنشئتهم

السياسية رحلوا قائلاً عن أنفسهم ادعاء أنهم ماركسيون ويحاولون مراجعة

المفهوم الماركسي الاصيل والصادق الذي يؤكد أن الطبقة العاملة هي الطبقة

الرأسمالية في المجتمع الرأسمالي وهي قاعدة النضال من أجل الاشتراكية .

ونذكر من هؤلاء جول سوزي رئيس تحرير مجلة ماثلي ريفو الذي

يقول :

« ... ان هذه النظرية التي تزعم بأن البروليتاريا هي القوة الثورية
الاساسية تمثل أضعف نقطة في المذهب (الماركسي) كله ... إذ أن

البروليتاريا الانجليزية وغيرها من البروليتاريا الاوروبية الغربية والتي اعتبرها ماركس الطليعة .. قد تحولت بالفعل الى قوى اصلاحية .. ان بروليتاريا الولايات المتحدة لم تتطور لتصبح قيادة او حركة ثورية لها دلالتها وخطرها ، كما اننا لا نجد سوى علامات ومؤشرات قليلة جدا وضعيفة تدل على انها اليوم تأخذ هذا الشكل بصورة اوضح من أى فترة أخرى في تاريخها السابق » .

ثم يؤكد سوزي بعد ذلك أن بالامكان التوسع في اسلوب الرشوة يعرض فائض الارباح ليشمل غالبية بل وكل العمال في البلدان الصناعية » .

وهناك استاذ جامعي الماني الجنسية مقيم الان في الولايات المتحدة الامريكية ، ونعني به هربرت ماركيز ، أصدر دراسة تحت عنوان «اندثار ماركس» يعرض فيها نفس هذه الافكار الباطلة ولكن بأسلوب أكثر دهاء . يبدأ انطلاقا من تأكيد ان كل افكار ماركس قد تأكد صوابها جميعا باستثناء واحدة .

ولكن ما هو هذا الاستثناء الواحد ؟ يعتقد أن الطبقات العاملة لم تعد بأى معنى من المعانى طاقة ثورية كامنة ، كما يؤمن بخطأ حجة ماركس التي يقول فيها بأن «دورة الحرب والكساد هذه لا يمكن كسرها الا اذا ما اتبع للطبقات العاملة التى تنوء وحدها تحت وطأة الاستغلال أن تنتزع جهاز الانتاج وتستولى عليه وتضعه لادارتها الجماعية » .

ونظرا لان هذين المفكرين لا يزالان يزعمان بأنهما ماركسيين فان لنا أن نسألهم ترى ما هى القوة الدينامية والثورية البديلة للطبقة العاملة ؟ يعتقد سوزي أن هذه القوة هى الجماهير فى البلدان التى تستغلها وتقهرها الامبريالية العالمية ، هذا بينما يرى ماركيز أن القوة الدينامية الثورية هى الجماهير المستغلة فى البلدان المتخلفة والبروليتاريا الزراعية . وأدرك ماركيز ضعف هذه الحجة فأضاف أيضا الحركة العمالية السياسية فى بلدان مثل فرنسا وإيطاليا والمثقفين المعارضين والشرائع المحرومة من الامتيازات فى الولايات المتحدة الامريكية .

ولا ريب فى ان مثل هذه المفاهيم هى مفاهيم خطيرة ، وأيا كانت نوايا أصحابها فانها لا يمكن أن تفضى بنا الا الى تكسة وإماقة عملية الوهم الطبقي والرؤيا الثورية للحركة العمالية فى بريطانيا أو فى الولايات المتحدة الامريكية .

والملاحظ فى ضوء الاوضاع السياسية العامة ان العمال فى بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية هم أكثر الفئات معاناة للاستغلال . والطبقة العاملة بحكم ظروفها الخاصة مضطرة الى أن تكون أكثر المكافحين تماسكا

واتساقا ضد الاستغلال والقمع الرأسمالي ، وأن تكون أيضا القوة الحاسمة في القضاء على النظام الرأسمالي وبناء الاشتراكية . ان السبيل الوحيد لخدمة المصالح الأساسية للعمال كطاقة هو اقامة شكل من أشكال الملكية العامة لوسائل الانتاج على نحو يحقق الملكية الاشتراكية للانتاج .

ان الدور القيادي والثوري للعمال - في النضال من أجل تحسين ظروف الحياة في ظل الرأسمالية ، وكذلك في النضال من أجل ابدال المجتمع الرأسمالي بمجتمع اشتراكي ، هذا الدور ليس امرا عرضيا في النظريات الاجتماعية التي قلل بها ماركس ولينين بل هو لب هذه النظريات وجوهرها الاصيل .

وهذا هو السبب الذي دعا لينين الى أن ينظر نظرة اكبار وتقدير لدور ونشاط حركة ممثلي عمال المؤسسات الصناعية في بريطانيا. ورأى أنها ترتبط بأوثق الروابط في المصانع . ولم تعد اليوم ترى فورد موتور كومياني أو سير دونالد ستوكس أو أصحاب مؤسسة دوكلاند هم وحدهم فقط الذين يرون حركة ممثلي عمال الصناعات لعنة وكارثة الحركة العمالية . ولكن لسوء الحظ فأننا نجد دائما حفنة من قادة النقابات من طراز الديناصور يفتكرون بنفس الاسلوب ويحاولون جاهدين حرق وإعاقة نشاط النقابات .

ولكن لحسن الحظ فانه مع النمو المطرد للنشاط اليساري الموحد في عدد من النقابات الكبرى ، والذي يتمثل في نهاية الامر في انتخاب قيادات يسارية كانت تشهد تراجيدا مطردا لعدد النقابات التي تقدم دعما جديدا لدور لجان ممثلي المؤسسات الصناعية . ويقتضي الامر العمل على توسيع نطاق هذا النشاط ليس فقط كوسيلة لتحقيق ارتباط أوثق بالعمال ، بل كمثال للديمقراطية العمالية التي يمكن اذا ما تمت وتطورت أن تصبح أداة للثورة الاشتراكية .

آخر النتائج الهامة هي دور النقابات في تغيير هدف وسياسة وقيادة حزب العمال وصولا الى بناء حزب سياسي موحد يرتكز على ماركس .



ليست مهمتنا الان هي تناول المشكلات التكتيكية الراهنة من أجل انجاز مثل هذا الهدف . وحسبنا هنا ذكر بعض الافكار الاساسية للينين في هذا الصدد . أكد لينين في معرض تناوله لهذه المشكلة بصورة عامة في كتاب « ما العمل ؟ » ان المهام الاساسية التي يضطلع بها الماركسيون « ليست قاصرة على ، ولا يستغنى عنها ، نشاط الاثارة السياسية على الصعيد الاقتصادي ، وإنما رسالتهم هي تحويل سياسة النقابات العمالية الى نضال سياسي ماركسي ، والافادة من ومضات الوعي السياسي التي تومض في فكر وعقول العمال أثناء النضال السياسي بهدف الارتفاع بهم الى مستوى الوعي السياسي الماركسي » .

وتناول لينين حزب العمال البريطاني على وجه التحديد فقال « انه حل وسط بين حزب اشتراكي ونقابات عمالية غير اشتراكية » ورفض في مناسبة أخرى المفهوم القائل ان حزب العمال البريطاني كان يمثل « التنظيم السياسي للحركة النقابية » . وقال ملخصاً رأيه « بينما نجد جمهرة أعضاء حزب العمال البريطانيين من العمال ، سواء أكان حزباً سياسياً للعمال ، فإنه رهن بمحتوى نشاطاته وتكتيكاته السياسية ومن يقودونه » .

اعتقد أنه بات واضحاً أيضاً أن حزب العمال البريطاني في عام ١٩٧٠ برنامجه الحالي وقيادته الراهنة - والذي تشهد عليه ست سنوات تولى فيها حزب العمال حكم البلاد لا يمكنه العمل من خلال النضال من أجل الاشتراكية في بريطانيا . ولكن استناداً إلى التكتيك الذي أوضحه لينين فإن النقابات التي تمارض سياسة حكومة العمال ليس فقط بالنسبة للقضايا النقابية أو القضايا السياسية المباشرة ، بل تعارضها أيضاً بالنسبة لقضايا تمثل بداية الطريق للوصول إلى جذور مشكلة السياسة الطبقيّة، هنا أصبح في إمكان هذه النقابات أن تساعد من أجل أحداث التغييرات الضرورية داخل حزب العمال البريطاني لتغير من مضمونه .

وأضح أننا لا نزال في بداية الطريق . ولكن نظراً للوضع الفريد المميز للنقابات في علاقاتها بحزب العمال ، فإن العمال أصبح في مقدورهم تجاوز أسلوب تسجيل مواضع الخلاف مع سياسة حكومة العمال وهو الأسلوب الذي يستهدف الإبقاء على الرأسماليين في السلطة . وسوف يتجاوز العمال هذا الأسلوب بفضل ما تعلموه من خبرات النضال الطبقي والنضال ضد سياسة حكومة العمال بالإضافة إلى ارتفاع مستوى الوعي الاشتراكي الذي أسهمت فيه القوى الماركسية . أن بإمكانهم اليوم أن يخطوا الخطوة التالية وهي أحداث تغيير حاسم في كل من أهداف وسياسة وقيادة حزب العمال . ولكن لا سبيل بلوغ هذا كله إلا من طريق وحدة كل القوى الاشتراكية في داخل الحركة العمالية .

النظرية التي أكتنفها الحياة

اقتصرت هذه الملاحظات على جانب صغير جداً من دور النقابات العمالية.. وتعمدت أن أركز حديثي هنا على بعض المبادئ الأساسية للنظرية وتطبيقاتها على الحركة العمالية . وهذا ليس من شأنه بطبيعة الحال أن يقلل من أهمية حشد المشكلات المباشرة التي تواجه النقابات العمالية اليوم . بيد أننا حين تناولنا العمال كطبقة فإننا كنا نتناولهم باعتبارهم حجر الزاوية في مشكلة لا تزال ملحة بالنسبة للعمال البريطانيين . وقد قال لينين : « الشيء الأساسي في مذهب كارل ماركس هو أنه أبرز الدور التاريخي للبروليتاريا باعتبارها بانية المجتمع الاشتراكي » .

ان اسهامات لينين لعلم الماركسية اسهامات لها قيمة خاصة مميزة ، ذلك لانها نظرية اختبرتها الحياة واكدتها - وهو ما تمثل في ثورة أكتوبر العظمى التي وقعت وكانها بركان عظيم ادى الى حدوث موجات عالية تلطم شواطئ العديد من البلدان في جميع أنحاء العالم .

صفوة القول أننا نجد الكثير من الكتابات التي تحدثنا عن مواضيع لينين كما نجد كتابات كثيرة أخرى تحدثنا عن تماسكه الشديد والعنيد كمخاف . أن كلاً من ماركس ولينين وحدا بين النظرية وبين التطبيق واعتادا أن يفكرا دائماً في اطار النشاط العمالي والاهداف البرنامجية من خلال التنظيم . أما أولئك الذين تضيق صدورهم ويهزون رؤوسهم لكل حجة أو خلاف في الرأي - أو صراع فكري داخل الحركة فأنى اوجه اليهم فقرة قصيرة جميلة من كلمات لينين في كتابه « خطوة الى الامام وخطوتان الى الخلف » . يحدثنا هنا عن مناقشة دارت بينه وبين أحد المندوبين المترددين في المؤتمر الثاني للحزب الاشتراكية الديمقراطية المنعقد في لندن عام ١٩١٢ ، يقول لينين :

اشتكى لى عضو الوفد قائلاً « ما لهذا المناخ المثبط للهمم الذى يسود مؤتمرنا . كل هذا الكفاح الشرس وهذه الانارات المتبادلة بين الوفد والاخر، وهذه الملاحاة والصراع الفكرى الحاد ، والمواقف والاتجاهات غير الرفاقية » . وأجبت قائلاً : « ما أجمل مؤتمرنا هذا . فرصة متاحة لصراع مفتوح . الكل يعبر عن رأيه بحرية . وتكشفت الاتجاهات واضحة جلية . وتحدثت الجماعات والفرق فى غير ليس وارتفعت الايدي . واتخذنا قراراً ، واجتزنا مرحلة . فالى الامام . هذا هو ما احبه ا وهذه هي الحياة ا انه لامر مضارب تماماً من كل المناقشات الثقافية المجهدة التى تدور بين المثقفين وتنتهى لا لأن المتحاورين قد انتهوا الى حل للمشكلة بل فقط لانهم تعبوا وكلت السننهم عن الحديث » . حملق في وجهى الرفيق وقد ارتج عليه وهو كتفيه . لقد كنا نتكلم معا بلغتين مختلفتين .

آمل ألا تكون من هذا الطراز نتحدث معا بلغتين مختلفتين . اننى على يقين من أن الثقة تماؤناً ايماناً بأن الطبقة العاملة في بريطانيا بقدر ما يشرب فكرها وقلبها بتعاليم ماركس ولينين بقدر ما تعطى اعتباراً كبيراً للأنها فى النضال من أجل الاشتراكية على نحو ما فعلت فى الماضى وما تفعل اليوم فى نضالها اليومى .

أحداث الشهر

● في الفن والثقافة :

- اوركسترا موسيكو السيمفوني في القاهرة . .

● من عواصم العالم :

- أزمة النقد والبلدان النامية
- عالم رأس المال في قبضة التضخم
- جرائم ذوى الياقات البيضاء

● مكتبة دراسات اشتراكية :

- على طريق الشيوعية الاشتراكية
- معاداة الشيوعية سياسة الرجعية المنهارة ..

● معلومات موجزة :

- الحزب الشيوعي في البرتغال



أوركسترا موسكو السيمفونية في القاهرة

وهذا التحقيق ينسحب على عالم الموسيقى باللات .. بمناسبة زيارة أوركسترا موسكو السيمفونية للقاهرة خلال هذا الشهر .. ليقدم عروجه وفنه .. ولتصدح أصوات موسكو الموسيقية على شفاف نهر النيل ..

إن الحياة الموسيقية في موسكو - والثقافية بوجه عام - أشبه ما تكون ببحر تصب فيه أنهار كثيرة ، ذات فروع منتشرة .. حيث « كونسيرترات » الموسيقى الصاعدة والفنائية ، وفنون « الصولو » و « المجموعات » .. والكونسيرترات التي تحتوى على برامج الموسيقى الأكاديمية والشعبية ، وموسيقى المنوعات والفنائية ، وللموسيقى الرافضة .. القديمة .. والحديثة أيضا .. وهذه كلها تجعل من أجواء موسكو مع الآتوار .. بحسرا زائرا يتخللا بالأصوات المتنوعة ..

والواقع إن أوركسترا موسكو السيمفونية ، يعتبر واحدا من ستة أوركسترات سيمفونية

انت في العاصمة السوفيتية تستطيع ان تشبع نهمك الفني .. اذا كنت من هواة السماع والمشاركة .. ومن عشاق الفنون الرفيعة والثقافة العالية .. في كل أمسية من أمسيات أيامك التي تقضيها في موسكو ، تجد المسارح تفتح أبوابها لاستقبالك .. أكثر من أربعين مسرحا تقي أنوارها كل مساء .. لتقديم لك عشرات العروض من الباليهات الكلاسيك والحديثة .. وعزف الفنانين من خلال الأوركسترات ، والفرح ، والسيرك .. بالإضافة إلى دور العرض الكثيرة المتنوعة للأحاديث والاشكال ..

ولذلك فلي كل ليلة .. تجد الآلاف المؤلّا في طوابير ، تسبح كالأنهار .. من أجل ساعات لايلة ومليدة .. يحلقون فيها مع الغيال ، أو يرهقون الاسماع في أحلام وردية .. وينفقون البصر ، ويمسكون بالقلوب .. في حيلات السيرك .. ومنها سيرك موسكو الكبير بتصميمه الرائع علم، تل لنين ..

لما من أجله ظل هو الهدف الكبير .. وهو الاتجاه إلى الجماهير بلوس فاعادتها .. ومن هنا فإن هذا الأوركسترا استطاع أن يجتذب الملايين من عشاق الموسيقى الرفيعة .. فتح لهم ما خلفي من أسرار عالم الموسيقى الرائعة ، ليفتقروا منها ما شاؤوا .

وإذا نحن انتقلنا من الأوركسترات الكثيرة التي تصدح بأنغامها في كل مساء .. فنحن نستطيع أن نقول .. إن الحركة الموسيقية السوفيتية بوجه عام تفتل بعشرات الأسماء البارزة ، التي تقف أمام فرها ، تقدم ابتدعها لتتلو في النغم الرفيع .. ولذكر على سبيل المثال ، لا النصر ، ليكولا جولوفانوف ، المعلم الرئيسي في البولشوي ، والذي يعود إليه الفضل في وضع كتابه البرامس في السيمفونية . ثم يودكي سميجونوف ، قائد الأوركسترا الرئيسي في مسرح البولشوي ، وديمتري كيتانينكوف قائد الأوركسترا في مسرح ستانسلافسكي . بالإضافة إلى أسماء أخرى تسطع كنجوم في عالم النغم مثل خشتادوريان ، قائد أوركسترا الدولة للسينما ، وكيريل كولوشين ، قائد الأوركسترا السيمفونية ليليهارمونيا موسكو .. ثم الكونت لافريك ، وولديمار نيلسون ، ويليغيني سفيستلاروف .. ويضاف إلى ذلك أليسترو الكبير ، فنانة الشعب فيروليكا دوداروفا .. قائدة أوركسترا موسكو السيمفونية ، التي أسسها لها جمهور القاهرة ، وهي تلقى خلف منصة القيادة .. تقود فرقها ، وتقلل لبناء النيل ، أصوات موسكو ..



القابل للفائدة الكبيرة فيروليكا دوداروفا .. لا يعرف أنها بدأت قيادة الأوركسترا منذ أربعة عشر عاما ، في عام ١٩٦٠ .. وفيها كانت ضمن مجموعة أوركسترا منذ عام ١٩٤٦ .. حيث بدأت نظريتها الفني الصاعد فيه ، وتلقت مواهبها ..

ويعرف عن قيادتها للأوركسترا .. آلات مناقشات طويلة في الاوساط الموسيقية والفنية .. لكن هذه المناقشات بين المؤيدين والمعارضين ، سرعان ما حسمتها القناعة الكبيرة فيروليكا دوداروفا نفسها .. حين أثبتت جدارتها وقدرتها الرائعة على قيادة أوركسترا موسكو السيمفونية ...

والواقع أن فيروليكا « موسيلار » موهوب ، ولعراة ساحرة ، تبرز فيها الانوثة بقسوة البردة والشك والإصرار .. وهي صبيحة

إساقية ، تقدم عروفسها في العاصمة السوفيتية .. منها التان ليليهارمونيا . ومنها للأذاعة والتلفزيون ، ووحيد للسينما ، ثم سادس مخصص لمنصة موسكو .. يضاف إلى ذلك ، ودخل هذا الأثر الكبير عدة فرق أخرى ترسم خطوطا فرعية على لوحة الحياة الموسيقية السيمفونية في العاصمة السوفيتية ، موسكو .



وإذا في موسكو .. حضرت عروفا موسيقيا لأوركسترا العاصمة السيمفونية .. استطعت أن أحصل على مقعد في الصفوف الأولى .. حين خلعت الأنوار وبدأ العرض .. الفصح لي أن قائد الأوركسترا صبيحة ، من بنات « حواء » .. أخلدني الحاجة بضحك لحظات .. لتنتي سرعان ما زادت مفاجاتي ، حين وجدت المفاجأة ، قائد الأوركسترا .. تديره بمهارة فائقة ، ويتصل أداؤها بالوضوح والبجدية ، وتلون الجرس للموسيقى ، والانتفاة في انجاز التفاصيل .. ثم الإيقاع للموسيقى الذي شدني إليه ودلني بالهدوء في جو موسكو الثلجي البارد .

وسأل عن تاريخ هذا الأوركسترا ، فيقولون لي .. إنه اكتمل عامه الثلاثين ، كان ميلاده وسط المقاومة والثوار والبارود ، بإيدي العرب العاقلة الثانية ، بل في أوجها . والذي وضع فكرته مجموعة من الموسيقيين المتخصصين ، من مختلف الأعمار والموهوب والاعتد الذي ، بل مختلف الاتجاهات الموسيقية التي كانت تسيطر في تلك الفترة .. هؤلاء الفنانين كان لهم هدف واضح ومحدد .. هو فتح كتون الموسيقى أمام الجماهير ليفتقروا منها ما يشاءون .

وقد كان طلبة معهد موسكو العالي للموسيقى ، ومعهد « جتسين » للشعر .. بمثابة « التواة » لهذا الأوركسترا .. ثم انضمت إليهم مجموعات عدة من فرق موسيقية لجزوات أخرى ..

وخلال هذه الفترة ، التي تزيد على ربع قرن من الزمان .. ظل الأوركسترا ينمو ويتوسع .. ولكل في عروقه صاع جديدة متجددة .. ولما تتكبد عذرا ونوحا .. كما كثرت جولاته وعروضه في موسكو ، وفي داخل نطاق الاتحاد السوفيتي كله بكل جمهورياته .. بل وفي خارجه أيضا .. في أنحاء العالم .. وعشاق الفن الموسيقي الرفيع

وإذا كان في هذه السنوات الكثيرة لمحت تطور في الأوركسترا .. فإن الاتجاه الذي

مشوقة القوام ، سمراء اللون ، ذات ملامح جادة ، وصولة ؟

● وأسأل فيرونيكا دوداروفا .. كيف بدأت ، ودخلت عالم الموسيقى ؟

وتقول لي الفنانة السوفيتية محببة :
- لقد ولدت في أوسيليا ، شمال القوقاز من أب مهندس ، وأم لهنين حرة الطب . لكنني عشقت الموسيقى منذ نعومة أظفاري .. تلك التي كانت لتعطينا أذننا من حبال الأفراس ، والحفلات الجنازية .. ثم تلك التي كانت تصدح فوق الجبال حول مشاعل النار .. يضاف إلى ذلك أصوات الأنهار الضخمة ، والرياح العاصفة .. وهذه كلها بالطبع موسيقى متباينة ، ذات ألغام أصيلة وثقالة ، دخلت وجداني وسرت في عروقي منذ الصغر .

وتتوكل فيرونيكا لتحتات .. كأنها تعود إلى الماضي البعيد ، ثم تقول :

- حين بلغت السابعة من عمري ، كنت ضمن الأطفال الموهوبين الذين التحقوا بمعهد دياكوف للموسيقى ، في جمهورية أذربيجان ؛ وحين التقيت منه ، التحقت بكلية المصنف علي البياض في مدينة للقوقاز والسموود .. لينتجراه ..

في هذه الفترة حدث اتجاها يوضح ..

لقد كان هدفي أن أكرس حياتي للموسيقى .. وانضممت إلى كلية تعليم قيادة الأوركسترا التابعة لهيود الموسيقى المال في موسكو .. حيث درست على مشاهير الموسيقيين السوفييت .. والثنا دراساتي عملت في المسرح المركزي للأطفال . ولقد اجتزيت مرحلة الاختيار العملي في استوديو الكونسرفتوار الأوبرال .. بعدها عدت إلى لينتجراه مرة أخرى لدخول مسابقة قيادة الأوركسترا عام ١٩٤٦ لانتجح فيها

● من خلال مزاولتك لقيادة الأوركسترا .. ما هو طبيعة هذا المنصب الذي في رأيك ؟

- إن قيادة الأوركسترا .. مهمة صعبة ومعقدة للغاية .. ورغم ذلك ، فلو قدر لي أن أؤلف مائة مرة .. لرغبت في كل مرة أن أصبح لائحة للأوركسترا .. وهذا يعود إلى حبى لعملي .. حيا جاولا .. أنه يجعلني في السعادة والسرور

● لكن من هو أحب المؤلفين إليك .. علامة

N. ١٠

وانك تتعاملين مع مؤلفات كثيرة ومتنوعة ؟

- الواقع انهم كثيرون .. وساكون بعيدة عن الانصاف لو اخترت اسما او اسما بلداها . ان كل عمل موسيقي يعزف والفرد الأوركسترا أثناء عزفه .. يصبح عملا مفضلا لدى .. فانا وبالتالي يصبح كذلك صاحب هذا العمل .. فانا قبل أن أؤلف عزف هذا العمل الفني ، يكون قد مضى وقت طويل من الحفلات والبرائ واستدريبي على العزف .. واستعجز فيه ليل نهار .. بل التي أعيش مع هذا العزف صغره واسلوبه وموسوعه .. أعيش فيه لدرجة أنه يصبح جزءا مني .. ومن هنا يأتي الصق .. عشق عملي

● كيف بلان تعيشين موسيقى غيرك ؟

- انني دائما حين التاول أعمال الموسيقيين الكبار .. احاول أن أكتسب الفكرة الفلسفية وراءها أو طابعها الخاص ، واسلوبها ، وكذلك اللحوات الفنية فيها من الإشارات المسرحية .. هذه كلها تجعلني أعيش في مؤلف انص وعصره .. لكي يأتي العمل الفني نابضا بالحركة والحياة

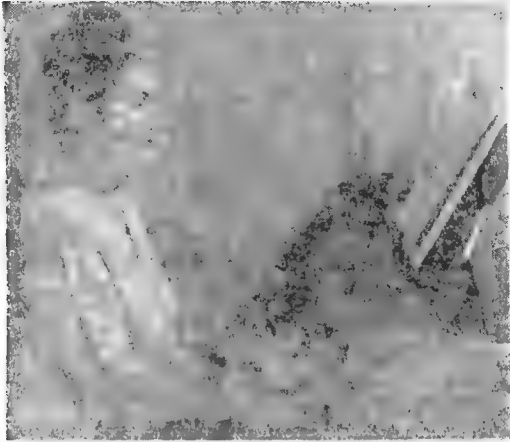
● وأسأل فيرونيكا .. ما هو شعورك ، وانت تلقين غالب متعة القيادة .. في حفل عام ؟

وتجيب لائلة .. والبسمة ترسم على ملامحها الصاعدة :

- انني اكون في غاية السعادة .. حين اشعر أن افراد الأوركسترا يثقون بي ، ويستجيبون لي .. وبأن الكل صار في واحد .. وحدة متكاملة الاجزاء .. لكنني حين اسمع اللحن الختامي لتأريتي الشكوك .. هل كان من الأفضل أن أعزف هذا المقطع أو هذه الجملة الموسيقية بصورة مغايرة لتلك الصورة التي تم بها .. أم لا .. وهكذا

● وما هي ميزات أوركسترا موسكو السيمفوني ، الذي تقودينه ، بلا تحيز ؟

- الواقع ان الأوركسترا .. قد وصل اليوم إلى مرحلة لفسحه الفني بلا شك ، لأن حساسية أفرادها الموسيقية الزائدة ، والاشعور الرأف بالمجموعة ، والتأبع تعليمات القائد ، وجمال المقاطع وتكاملها .. هذه كلها ميزات وصلت بالأوركسترا إلى درجة كبيرة من الإبداع والتفج



● عازلة البيانو في الاوركسترا ●

مناسبات وحفلات كثيرة .. وهذه ايضا ميزة
من مميزات اوركسترا موسكو السيمفوني .

● سؤال اخر .. ماذا سيقدم الاوركسترا
في القاهرة في نوفمبر القادم ؟

— نرجو .. ان تقدم ما يجب جمهور
القاهرة التي يقدر الموسيقى قديما وحديثا
.. صاحب الحضارة والتاريخ القديم .. كما
نرجو ان نتجع في امتاع ابناء النيل .. ولنقل
لهم تحيات ابناء اللولجا .

كما نرجو من خلال اللقاءات .. ان يكون
هناك تعاون بين اوركسترا موسكو السيمفوني
.. واوركسترا القاهرة السيمفوني .. التي
درس بعض افراده في معاهدنا .. وصاروا من
العازلين والقادة المجهدين

● لكل اوركسترا خريطة ، او خط لاعماله
.. ماذا في خطة اوركسترا موسكو
السيمفوني ؟

— انها تقسم الكثير ؟ فهي كما تسماعمال
الكبار مثل موزارت وتشايكوفسكي ، وسكريبين ،
وشوستاكوفيتش ، ورافيل ، ورجمانينوف ،
وهايدن وباخ ، وگورسكوف ، وبيتهوفن ،
وستراينسكي ، وخالنسكا دوريان ،
وفايو ، وبيوليول ، وبروكوفيف .. كما ان
الخريطة ايضا لا تنسى اعمال الشباب الموسيقي
من امثال شيليرين وبيتروف .. وغيرهما
الكثير ..

لكنني احب ان اضيف الـ سؤالك . ان
الكثير من الملحنين ، وعازفي البيانو ، والكمان
والفيولا .. يشتركون مع الاوركسترا في



أزمة النقد والبلدان النامية

مبارك

الاجراءات التي تضمنها البرنامج الاستثنائي لحكومة واشنطن . وتم تشمل هذه الزيادة في المراتب المواد الخام . ولما كان عدد من بلدان العالم الثالث يدخل بشكل متزايد الى السوق العالمي كمصدر للمواد الخام البعوضة ، فقد أصبح دخلها من الصادرات مهددا بالانخفاض نتيجة لتطبيق الفرية الجديدة . ولجأت الحكومة الأمريكية الى الحد من الاستيراد في وقت كان ينتقل منها ان تنضم الى تلك البلدان التي الت المراتب الاستيراد على عدد من بضائع الدول النامية . ورغم ان الفرية الجديدة لم تطبق الا لفترة قصيرة نسبيا ، الا ان مجرد الوجود اليها قد كشف بوضوح عن استعداد واشنطن للخروج من المأزق النقدي على حساب المصالح الحيوية لبلدان العالم الثالث .

كان برنامج الاجراءات الاستثنائية كان يقرى تطبيقا كبيرا للقروض والديون الأمريكية الى البلدان النامية . ففي افريقيا ، مثلا ، نجد ان حوالي ٥٠ ٪ من رؤوس الاموال الأمريكية تستثمر في كل من المغرب وتونس والعبشة . وكان على هذه البلدان ان تعاني الكثير الى تطبيق حجم المساعدات . وكان مجموع الموارد

يعاني النظام النقدي والمال في الغرب ازمات ازمة حادة تعرضه للاضطرابات الدورية . وتؤدي هذه الاضطرابات الى المكاسات ضارة للغاية على اقتصاد البلدان النامية ، وذلك لان البلدان الرأسمالية المتطورة ، عندما تتخذ اجراءات معينة لتصحيح اوضاعها النقدية المالية ، لا تهتم على الإطلاق بالآثار السلبية على بلدان العالم الثالث .

وحينما تعرض الدولار الأمريكي للزحف المتصيلة ، حاولت حكومة واشنطن تجنب انهيار اسمه معتمدا على طريق برنامج من الاجراءات الاستثنائية . وينحصر جوهر هذا البرنامج في محاولة القضاء على الأزمة ومعالجتها على كامل الجماهير المتأثرة في الولايات المتحدة والبلدان الأخرى ، ومن بينها البلدان النامية .

وتعرضت البلدان النامية للاضرار اكثر من غيرها نتيجة زيادة المراتب ١٠ ٪ على ايرادات الأمريكية ، وتقليص المساعدات الأجنبية الأمريكية بنسبة ١٠ ٪ ، وهي

ظل سائدا كعملة أساسية للاحتياجات والنصائح في السوق الرأسمالي ، ولذلك فلابد من زيادة كمية الدولارات لتسديد القروض المسبقة بالائتمانات والقرضات والائتمانات وغيرها من العملات التي زادت قيمتها خلال الفترة الأخيرة . ويمكن أن تشير إلى أن القروض بالدين كانت تتسلك ملياري دولار عام ١٩٧١ . ونتيجة لذلك تعرضت بلدان مثل المغرب والجزائر وهنر تونس والعراق والأردن وسوريا ، لغسالي قدره بأكثر من ٢٠٠ مليون دولار ، وذلك بشهادة سكرتير مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية . ويعقد ذلك لدرجة كبيرة مشكلة تسديد القروض الخارجية للبلدان النامية التي لا تملك مدخرات بالعملات الصعبة ، تلك القروض التي تجاوزت ١٠٠ مليار دولار ، والتي تتطلب دفع ما لا يقل عن ١٠ مليارات دولار في السنة .

ولقد اضطر عدد من البلدان النامية ، للمحافظة على قدرة بشاؤها على المنافسة في الأسواق الخارجية ، إلى تخفيض قيمة عملتها . أو تخفيض قيمة الدولار ، مما كان له تأثيره غير الإيجابي على اقتصاد هذه الدول

وباختصار ، فإن خسائر البلدان النامية نتيجة للاضطراب المتسلسل للنظام الرأسمالي في مستهل السبعينات ، تقدر وفقا لخصائص الخبراء ، بعدة مليارات من الدولارات . وقد أشارت الصحافة الغربية إلى أن « الدول الضعيفة المتطورة معكومت عليها أن تعاني من نتائج أزمة الدولار أكثر بكثير من الدول التي تتحمل مسؤولية تلك الأزمة »

والكثير من البلدان النامية ، وفيها منها في عدم ادفع وفقا لخصائص الإمبريالية ، تلف ضد قدر الغرب النقدي ، وترفض المبادئ والطابع الاستعماري البعيدين للملاقات المتداولة في المعاملات النقدية تحت رعاية الدول الاستعمارية السابقة .

أن بلدان منطقة الاويك ، اعتمادا منها على التضامن العادي للإمبريالية ، قد زادت من قدرها المالية ، نتيجة لزيادة أسعار البترول . ولديها كل الأسس التي تبرز دعوتها إلى زففي سياسة الاملا الإمبريالية ، وإلى الجسوس على مائدة المفاوضات ليبحث إصلاح النظام النقدي . وتسمى البلدان النامية إلى تحقيق

المالية التي تحققت في بلدان المسالم الثالث في عام ١٩٧٢ بشكل ١٩٠ ٪ من إجمالي الناتج القومي للبلدان الرأسمالية المتطورة مقابل ٨٠ ٪ عام ١٩٦١ ، بينما نمت لملاقات الدول النامية على تسديد القروض الخارجية إلى ٤٠ ٪ من إيرادات الصادرات .

أن الاضطراب النقدي المالي في البلدان الرأسمالية المتطورة يضع البلدان النامية في ظروف صعبة للغاية ، كما تؤثر الإراض الزمنة التي تعاني منها كالتضخم المالي واضطراب أسعار العملة تأثيرا سلبيا على الافاق الاقتصادية للبلدان الأقل تطورا ، وتؤدي إلى هبوط قيمة إيرادات التصدير ومدخرات العملة لديها .

والبلدان الرأسمالية التي تتمتع بالقدرة على فرض أسعار معظم البضائع في التجارة العالمية تبع هذه البضائع للبلدان النامية بثلاثة أضعاف قيمتها لارتفاع الأسعار الصاخلة . والتضخم المالي في البلدان الرأسمالية المتطورة ، الذي يتميز بسلبي التسليح أحد أسبابه ، يؤدي إلى تدهور موات في أسعار التجارة الخارجية بالنسبة لبلدان العالم الثالث ويحقق بها خسائر مالية كبيرة .

وكانت خسائر البلدان نتيجة التخفيض التكرر لقيمة العملات الرأسماليتين ، الأساسيتين الجنيه الأسترليني والدولار الأمريكي ، ملحوسة بدرجة أكبر . ولما كانت غالبية البلدان ، ومن بينها دول مثل المغرب والعربية السعودية والمصري والكويت وليبيا ، تشكل احتياطيها من هاتين العملاتين ، فإن تخفيض قيمتهما يؤدي بالضرورة إلى الحد من القدرة الشرائية لها ، البلدان . ونتيجة تخفيض قيمة الدولار عام ١٩٧١ ، انخفضت القدرة الشرائية للمغرب ٤٠ ٪ ، وللمغرب السعودية ٦٠ ٪ ، وللمصر ٢٨ ٪ ، والجزائر ٢٠ ٪ والعم . وحسب تقديرات الإحصائين ، بلغت خسائر البلدان المستدرة لكتيرول حوالي الأليار دولار نتيجة تخفيض قيمة الدولار .

وللجان البلدان الرأسمالية الرئيسية لتوصلا إلى استقرار ملاقات المعلومات إلى رفع قيمة عملاتها ، مما ترتب عليه زيادة صبر القروض الخارجية للبلدان النامية التي تربط بهذه العملات . غير أن الدولار

البرقي هربى للصناعة والزراعة براس مال قدره ٢٠٠ مليون دولار ، وصندوق للتعاون التكنيكي الافريقي العربي . وفي يوليو عام ١٩٧٢ بدأ البنك السنغالي الكوتشي العمل في دكار ، برأسمال اولي قدره مليار فرنك افريقي .

ولم يكن هذا التعاون على ايدوام نتيجة لدوافع اقتصادية بحتة ، فالكوتشي بدأ على هدف الدول الامبريالية بغرض عقوبات اقتصادية ضد العراق الذي أمم عام ١٩٧٢ شركات البترول الاجنبية ، وضمت تحت تصرف حكومة العراق ١٤٠ مليون دولار في شكل قروض بدون فوائد . واسس كذلك صندوق خاص لمساعدة الدول العربية التي تعرضت للفساد في حرب أكتوبر ١٩٧٣ .

وهكذا نرى البلدان النامية لان تصبح لها السيادة الفعلية على مصيرها السياسي والاقتصادي . وهي إذ تسعى على طريق تعميق التحولات الاجتماعية الاقتصادية الجارية ، وتطور الصلات الدولية المتكافئة تنصل الى التحرر الاقتصادي ، وتقاوم التأثير الضار للامم المتحدة للتكاسم الرأسمالي ، العالي على التكاسم بلدان العالم الثالث

المبادئ التي صاغها بيان الدورة الاستثنائية السادسة للأمم المتحدة ، وتطالب بإقامة نظام اقتصادي دولي جديد ، ويحقق في السيادة على مواردها الطبيعية ، وبجماعة العالم الثالث من التضخم المالي ، وبمساومتها المباشرة في حل قضايا التجارة الدولية .

وهكذا تنتقل البلدان النامية بفاعلية متزايدة ، من الكلمات ، ومن اقتراح الوضع الشاذ القائم ، الى العمل ، وهي تفسح البتوة والشركات الاجنبية تحت اشرافها ، وتوسع من صلاتها التجارية والاقتصادية مع البلدان الاشتراكية والامم السوفيتية على وجه الخصوص من اجل بناء وتوسيع اقتصادها الوطني المستقل .

وتتوزع التعاون المتبادل بين البلدان النامية في جميع المجالات ، وتوسع البلدان الصاعدة للنشط في اشرق الاوسط وامريكا اللاتينية وافريقيا في تقديم قروض للمساعدة الى الدول النامية الاخرى لبناء اقتصادها الوطني وتطويره . وفي المنطقة العربية تتزايد نشاط صندوق التنمية الاقتصادية الكويتي الذي تبلغ قروضه الاحمالية ٢٢٥ مليون دولار ، ونشط الصندوق العربي للتنمية الاقتصادية والاجتماعية ، كما اتخذ قرار بتأسيس بنك



عالم رأس المال في قبضة التضخم

الاقتصادي والسياسي والاجتماعي للرأسمالية الاحتكارية المعاصرة

واله لامر معتاد أن يظهر التضخم تدويرا بشكل حاد في النظام الاقتصادي الرأسمالي . بيد ان موجة التضخم الاخيرة تختلف عما سبقها من حيث العمق والذى . لقد ابرت بالفعل على كل بلدان العالم الرأسمالي ، ولها طابع عالمي وتلعب خطير على كل المجالات الرئيسية للحياة الاقتصادية والاجتماعية في هذه الدول ، ولم تصد الحدود القومية بقاءها على أن تقل في وجه عمليات التضخم التي تستمر في العالم الرأسمالي .

يعاني الاقتصاد الرأسمالية هذه الايام من نوبة جديدة لمرضها المزمن . فمحتوى التضخم يسر في اتجاه صاعد من جديد في البلدان الرأسمالية ، وارتفع الاسعار بشكل جنوني ، ونتيجة لذلك يتدنّى مستوى معيشة الجماهير العاملة ان وباء التضخم والتفاؤل التسلسل للتزاحات الاجتماعية الذي اذله قد أصبحت احد المشاكل الحيوية للبلدان الرأسمالية المتقدمة صناعيا . وهو يوضح بما لا يدع مجالا للشك عدم الاستقرار



برير - إيجيوف

سيارة فاضل

كافة الاشكال الممكنة « لسياسة الضخول » وفشلت كل هذه الإجراءات في إطفاء أية نتيجة . وبدلت محاولات أخرى لإيجاد علاج للوضع الذي يتخالف . وفي أوائل سبتمبر الماضي عقد وزراء مالية خمس دول كبرى وممثل من اليابان ، وإثراء في ضواحي باريس . وكان التصخم هو الموضوع الرئيسي الذي ناقشوه . وبعد هذا الإثراء مباشرة اجتمع في بالز معاقفو البنوك المركزية في ثلاثين بلدا . وكان التصخم هو المسألة الرئيسية التي أوقشت في هذا الاجتماع . وكان التصخم هو الموضوع الرئيسي في الأدب غير الرسمية التي اقامها الرئيس الفرنسي في باريس لرؤساء الدول والحكومات التسع الأعضاء في السوق المشتركة في منتصف سبتمبر . وفي أواخر سبتمبر عقد وزراء مالية السوق المشتركة ، وإثراء للرئاسة الإجراءات الكفيلة بمقاومة التصخم . لم تواتر الاجتماعات مؤخر دولي في دروت واجتماع على مستوى عالمي ، إجماع الولايات المتحدة ويطانيا وفرنسا وألمانيا الغربية في اليابان في كوبنهاغن ، ثم البورصة الحكومية لصندوق النقد الدولي والصك الدولي ، للائتمان والتصرف في أوائل أكتوبر . وكان تلك المؤتمرات والاجتماعات لم تؤدي إلى أية نتيجة عملية .

وعقد الرئيس الأمريكي حراك فورد ومؤثرا خاصا لمناقشة المصاعب الائتمانية في الولايات المتحدة وغيرها من البلدان الرأسمالية

ويتضح التصخم أكثرما يتضح في ارتفاع الاسعار وخاصة أسعار السلع الاستهلاكية . فالاسعار ترتفع بشكل جنوني في الصام الرأسمالي ، وخاصة في البلدان الصناعية في غرب أوروبا .

ووفقا لتقديرات خبراء السوق المشتركة ، ارتفعت أسعار السلع الاستهلاكية ، بالمقارنة مع الصام الماضي ، ١٢٪ في بريطانيا ، ١٥٪ في إيطاليا ، ٢٣٪ في اليابان . وفي الولايات المتحدة قلعة الرأسمالية ارتفعت أسعار السلع الاستهلاكية خلال عام حوالى ١١٪ ، كما ارتفع سعر الجملة ٢٥٪ .

ولذلك فلا غرابة في أن خبراء الغرب يدقون ناقوس الخطر بخصوص التضخم المتسلسل لتدو الاسعار وما يصاحبه من انخفاض قيمة النقود .

وتسمى الدوائر الاعلامية للاحتكارات ، في محاولتها تفسير المدى العالي الذي لم يسبق له مثيل للتصخم ، إلى القياد مسئولية التصخم على الجماهير العاملة في البلدان الرأسمالية المتطورة ، التي تنافس من أجل حقوقها ، ومن أجل مستوى معيشة أعلى ، وليس هناك جديد في الأمر : فالعمل كما ترى يكسبون أجورا أعلى ، والنتيجة أن تستمر الاسعار في الارتفاع . ومن بين من تلقى عليهم المسئولية كذلك حكومات البلدان النامية التي اتبعت خط تصدير استقلالها الاقتصادي ، والتي أعادت النظر في الاسعار السابقة لموادها الخام وأمداداتها من الطاقة . ولكن ذلك لن يمدى محاولة لإلقاء اللوم على شخص آخر ، أن سياسة الاحتكارات الدولية ونهجها إلى الربح عن طريق تخفيض أسعار السلع الجماهير العاملة والتبادل في التكافؤ مع البلدان النامية ، قد دفعت كثيرا بالتصخم وزادت في نفس الوقت من عدم استقرار المجتمع لبرجوازي ومن نوع التناقضات بداخله ، ويكشف من ذلك بمنتهى الجلاء « هجوم الخريف » القوي الجديد الذي تشهده الجماهير العاملة في عديد من البلدان الرأسمالية ، وتتمسك تضامن العمال ، ونطاق الأعمال الصناعية .

وإحتمال تكرار الأزمة الاقتصادية المشؤمة الثلاثينات يدفع بالحكومات في الدول الرأسمالية الكبرى واليابان إلى البحث عن إجراءات لمواجهة التصخم . وقد اختلف بالفعل أشكال مختلفة لتقييد الاسعار والأجور وجهدت الاسعار والأجور بالفعل ، وجرحت

الجماهير العاملة ، يؤدي الى تفاقم التناقضات الطبقيه ويكتنف من هجر المجتمع البرجوازي من حل المشاكل الملحة للجماهير العاملة . وتنمو نمالية الطبقة العاملة في البلدان الرأسمالية ، كما تتمتع جبهة الامارة التي تخوضها البروليتاريا .

ومع ذلك ، فإن محاولات التكيف مع الظروف المستبدية لايعني بانه حال ان الرأسمالية قدوصلت الى استقرانظامها. فالأزمة العامة للرأسمالية تستمر ولزادامعنا

وحضر المؤتمر عدد كبير من رجال الاقتصاد والقيادة النقابيين واعضاء الكونجرس . ولكنه لم يطرح من كل هذه المداولات باقتراحات او اجراءات جديدة غير تلك التي كان يطبقها وينتجها سلفه تكسون لمواجهة التضخم .

وهكذا توصل زعماء الدول الرئيسة الرئيسية وخبراء المال الباذون الى النتيجة ان الاقتصاد الرأسمالي يواجه مازلا . ان كساد الإنتاج ، والتضخم وما يترتب عليهما البطالة الجماعية ولدى مستوى معيشة



جرائم ذوى الياقات البيضاء

الكتريك « بمخالفة قانون شيرمان المسمى للاحتكار . وكانت التهمة الموجهة اليه الاتي سراً على فرض اسعار معينة على بعض انواع المعدات الكهربائية . وبعد تقرير نتائج هذه الامارة ، اتضح ان الاتي السرى الذي فرضت عن طريقه تلك الشركات اسعرا معينة على المعدات الكهربائية ، فرض المستهلك الأمريكى المصادى لفساد صاعد الاعمال الإجرامية لكافة جرائم السرقة في الولايات المتحدة خلال عام .

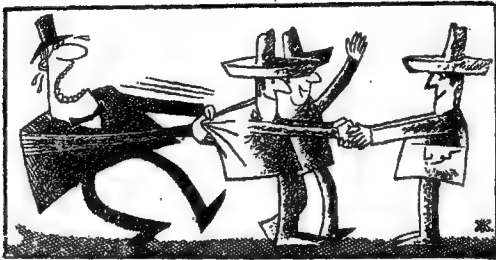
في ان التحقيق الذى أجرى في فيلادلفيا اتخذ مجرى معيناً . فعلى الرغم من توجيه الاتهام لرؤساء عدد من الشركات الصغيرة وإلى خمسة نواب رؤساء شركتين كبيرتين ، تميت الحكومة معاملساس باى من القبالات العليا او تعينها للمسئولية ، تلك القبالات التي تنتمى الى الصلوة العليا من رجال الاعمال في صناعة الكبرياء .

ومن الصعوبة بمكان تقدير حجم عمليات التهرب التي قامت بها عصاية ذوى الياقات البيضاء بدقة . ويرجع ذلك على وجسه التحديد الى انه لم يتم الكشف الا عن جزء يسير من جرائمهم . ولا تتوفر لدينا أية بيانات احصائية عن مستوى هذا النوع من الجرائم . غير ان المسلكات التي تحت ايدينا توضح ان جريمة ذوى الياقات البيضاء في الولايات المتحدة هي ظاهرة منتشرة في البلاد ، وتسبب اضرارا جسيمة للمجتمع ولتوق هذه الجريمة كثيرا القدر

الجريمة في الولايات المتحدة كابوس يحتم

على صدر المجتمع ويؤرقه ويشغل بال الحكومة وأراى العام ، ويهبط كل مواطن هناك ، غير ان هناك جرائم معينة تشغل الرأى العام أكثر من غيرها . ويدور الحديث عن جرائم « ذوى الياقات البيضاء » التي تسبب للامريكيين اضرارا أكثر فداحة مما تسبب لهم الجرائم العادية للسرقة والنهب والاختصاب فالشاركة في مؤتمرات سرية لفرض اسعار معينة في مجال سلعة أو أخرى، مع اخفاء المدبرين الحقيقيين ومن طريق العد من الدخول وتزييف جودة البضائع واستخدام العمليات الأخرى غير القانونية في مجال الإنتاج والتجارة والخدمات ، تؤدي في الواقع الى سرقة الامريكيين بصورة خطيرة مما تولده مصائب المائيا او المئوس الافراد

ونادرا ما يتم اكتشاف الجرمين من ذوى الياقات البيضاء » ، كما أنه من النادر بدرجة أكبر لتدينهم للمحاكمة . بيد انه في بعض الأحيان تظفر السلطات العامفة على المسطح فقد ظهرت في عام ١٩٦١ في فيلادلفيا قضايا شركات انتاج وتصريف المعدات الكهربائية ، وكان لهذه القضايا دوى هائل في طول البلاد وعرضها . وفي إحدى تلك القضايا اهتمت ٢٩ شركة للمعدات الكهربائية من بينها «جنرال الكتريك » و«لستنجهاوس



م. ف. فوكزوت

مصافحة قوية

الأكاديمية الأمريكية لدراسة السياسة وعلم الاجتماع ، المجلد ١١٧ ، ص ١١٢ «

ورغم أن ذوي الميقات البيضاء لا يقومون عادة بتقديم الرشوى للبوليس ، ولا يتنزل الشهود ، فهناك وجه شبه حقيقي بينهم وبين الجانجسترز . فكل التورمين من الجريمة ظهر تحت تأثير فلسفة ممارسة التجارة الاحتكارية المفسخة . وتصف الإنسان بالناخسة « الداخلية » ، و « الخارجية » . كما أن تكوين الشركات المتبا يستهدف تحقيق دخول منافية للقانون .

وفيما الجريمة المنظمة ، الذي يفسر الولايات المتحدة ، سواء ما يرتكب منها على قارعة الطريق أو يرتكبه ذوو الميقات البيضاء ، يجب أن ينظر اليه كجزء من ظاهرة متكاملة ، كالأمة التي تفرب جلودها في أعمال الجتمع الأمريكي . وتولد تلك الأزمة أزمة الثقة العميقة عند الأمريكيين في كل نظام الحياة الأمريكية ومبادئها .

الذي تسببه هذه الجرائم التقليدية كالسطو ونهب المتكاتب »

لقد أوضح البروفسور سارليند منذ سنوات ، وهو أول من اكتشف جريمة قتل ذوي الميقات البيضاء ، أن مخالفة القانون الجنائي ، التي ارتكبتها الشركات التجارية والصناعية المفسخة في الولايات المتحدة ، توقع اغترابا بالغة في العمل الأول بالقطاعات الكادحة .

وتكتب البروفسور سارليند ، يصف المؤلف الناجم في ذلك الوقت فقال :

« أن الآلات الجراحية ، التي بواسطتها يرى المولود نوراً للعالم ، والإجاجة والقطار ، الذي يلف فيه ، والشارية التي علقها له والدها يوم مولده ، وكل ما يستطيعه المولود على امتداد حياته ، حتى أفتابوت ، الذي يوضح فيه ، منعا تأنيه المثنية - كل هذا ثم التاجه ويومه بشكل منافي للقانون !! » الجريمة والتجارة - تاريخ

على طريق الثورة الاشتراكية

بقلم : اريك هوليكر

والثورة العسكرية . وقد شهدت هذه السنوات انهيار المحاولات المتكررة للقوى الرجعية في جمهورية ألمانيا الاتحادية لتجسيم الدولة الألمانية الأولى للعمال والفلاحين . وكان تأسيس وتطوير جمهورية ألمانيا الديمقراطية مساهمة هامة في التحول المستمر لبرهان القوى العالي لمصالح الاشتراكية . فقد زادت في الغسشاف الامبريالية الألمانية العدوانية المستولة عن شن حربين مدبرين .

ويجد شعور الاقتراب بما انجزته بلادنا صيره في مبادرات عديدة من العمل تهدف الى ضمان التنفيذ المستمر لقرارات المؤتمر الثامن للحزب الاشتراكي الألماني الموحد التي استهدفت بناء مجتمع اشتراكي متطور . والفصل ما يميز به جو الامداد للعهد هو السعي لتنفيذ الخطة الاقتصادية لمسار ١٩٧٤ قبل الموعد المحدد ، والتحديد الدقيق لخطة العام القادم . ومواطنو جمهورية ألمانيا الديمقراطية تصدوهم خبرة ودروس خمسة وعشرين عاما من الكفاح في سبيل السلم والديمقراطية والاشتراكية ، يتقدمون بزم وتفاؤل على الطريق التي رسمها المؤتمر الثامن للحزب الاشتراكي الألماني الموحد .

يوافق السابع من أكتوبر ١٩٧٤ ذكرى مرور ٢٥ عاما على تأسيس جمهورية ألمانيا الديمقراطية . وخلال تلك الفترة سار تاريخ امتنا في طريق جديد من حيث الأساس وحملت الجماهير العاملة في بلادنا ، بتنفيذها للثورة الاشتراكية وبناء الاشتراكية تحت قيادة الطبقة العاملة المتحدة وحزبها الماركسي اللينيني ، تغييرات عميقة القى في وجودها الاجتماعي .

وتحتفل جمهورية ألمانيا الديمقراطية بعيدها الخامس والعشرين وهي دولة قوية حية تتبع سياسة ثابتة للسلام والتفاهم مع القوى الامبريالية . وكسبت حكومتنا ، حكومة العمال والفلاحين ، اعترافا عالميا شاملا ، بوحدها التي لا تنقسم مع الاتحاد السوفييتي ، وتجسز لا يتفصل عن أسرة البلدان الشقيقة . وبفضل القوة الخلاقة للطبقة العاملة والعمل الثنائي الجيد لشعبنا نخلص من الاستغلال الرأسمالي ، نبرز في بلادنا مزاي الاشتراكية ونقولها بوضوح يتزايد على الدوام .

واسمعت كل مرحلة من مراحل الطريق الذي قطعناه طوال خمس وعشرين عاما بامل شاق وصراع طبقي مرير ضد الامبريالية

لجمهورية ألمانيا الديمقراطية ، « أن الشعب الألماني ، يجب أن يقيم علاقات جديدة ودية مع الاتحاد السوفيتي ، وأن النعابة الاشتراكية ضد الاتحاد السوفيتي لا يجب أن تحدث مرة أخرى على المستوى في ألمانيا . وقد اعتبر حزبنا دائما الموقف من الاتحاد السوفيتي مسألة حاسمة بالنسبة لتطور وتعليم الاشتراكية على الأرض الألمانية .

ولا بد تجرئنا درس التاريخ: فالصداقة الواسعة مع الاتحاد السوفيتي ، والنضال ضد معاداة الشيوعية والسوفييت ، يتلحق دائما ومصالح كل شعب . فسياسة وايدولوجية معاداة الشيوعية والسوفييت قد كشفت دائما وفي كل مكان على أنها سياسة وايدولوجية الطبقات التي ادانها التاريخ الاجتماعي .

ان السنوات الخمس والعشرين من عمر جمهورية ألمانيا الديمقراطية تشكل ربع قرن من المشاركة الايجابية مع الاتحاد السوفيتي والاسرة الاشتراكية كلها . وجميع انجازاتنا الحاصلة تقوم على اساس متين من التحالف الاخوي بين الجماهير العاملة في جمهورية ألمانيا الديمقراطية وشعوب الاتحاد السوفيتي ، على علاقات ودية واسمة بين الحزب الاشتراكي الألماني الموحد والحزب الشيوعي في الاتحاد السوفيتي وعلى الامية ايروليتسارية . والانضمام الى معاهدة وارسو والى مجلس التعاون الاقتصادي وكذلك المساهمات الثنائية للصداقة والتعاون والمساهمة المتبادلة المعقودة منذ منتصف الستينات هي معالم عامة في تطور جمهورية ألمانيا الديمقراطية ضمن اطار الاسرة الاشتراكية . واليوم تمثل الاتجاه الرئيس للعلاقات بين جمهورية ألمانيا الديمقراطية والاتحاد السوفيتي في دوايت اكثر وثوقا في جميع اليادين ، في الحياة الحزبية والعلاقات الحكومية ، في الشؤون الاقتصادية والثقافية . وهكذا ، يتسع التحالف الجرب بين جمهورية ألمانيا الديمقراطية والاتحاد السوفيتي من حيث مصادره ونطاقه . وامكن للاهداف التي تكلم عنها بريجنيف ، السكرتير العام للجنة المركزية لحزب الشيوعي السوفيتي ، في المؤتمر الرابع والعشرين للحزب أن تحل لمسارها : « اننا نريد أن نرى النظام العالمي للاشتراكية كمسألة متماسكة من التسبب بين المجتمع الجديد وتوافق منه سوية ، وبغنى بعضها بعضا بالتجربة والمعرفة ، حالة قوية

ولربط لتأسيس ونمو جمهورية ألمانيا الديمقراطية بشكل لا يتفهم مع الانتصار التاريخي العالمي لشعوب الاتحاد السوفيتي على الفاشية الهتلرية . فالحزب السوفيتي هو الذي قام ، في صراع بطشولي طلب لتصحيحات هائلة ، بتحرير الشعوب التي كانت تستعبد في الامبريالية الألمانية ، وفتح بذلك افاقا جديدة للتطور الاجتماعي العالمي . ولطهرت في الاراضي الحرة ، المحمية من التدخل الامبريالي ، ظروف ملائمة لتغيير لوري ضروري موقوعيا . واصبح من الممكن في اراضي جمهورية ألمانيا الديمقراطية ، وعدد من البلدان الاخرى . الاستفادة من الطاقات الثورية الضخمة التي تحررت نتيجة لانحلال الفاشية الألمانية . وهكذا ، أدى انتصار الاتحاد السوفيتي في الحرب الوطنية العظمى والانطلاق القوي لجميع الحركات الثورية عقب التحرير العالمية الثانية ، الى رفع الفعلية الثورية العالمية الى مستوى جديد أعلى . ومنذ البداية ، كانت جمهورية ألمانيا الديمقراطية جزءا لا يتجزأ من هذا التطور الثوري العالمي ومساهما نشطا فيه .

وكما هو الحال في البلدان الاخرى ، فإن تأسيس حكم عمالي فلاح في بلادنا سرعان ما اصطلح بمعارضة ضاربة من قوى طبقة مستغرة ، من الاحتكاريين والافلاحيين والفاشيين النشطين والعسكريين . وواجهه جبهة موحدة من أحد قوى الامبريالية رجعية ، التي لم تخف جهدا فتح تقدم الاشتراكية في وسط أوروبا .

وفي مثل هذه الظروف من الصراع الطبقي ، لا يمكن ضمان وجود وتطور جمهورية ألمانيا الديمقراطية الا من خلال تعزيز التواصل لسلطة العمال والفلاحين والتحالف الذي لا يتفهم غراه مع بلد الاشتراكية الاول ، نك كينسن . ان تكوين وتطور جمهورية ألمانيا الديمقراطية ليرجع نقطة تحول في تاريخ شعبنا وحدا ذا مغزى عالمي الا لان جمهوريتنا ، بقيادة الطبقة العاملة وحزبها الثوري ، كانت اول دولة ألمانية تستأصل السياسة الرجعية المعادية للوطن ، القائمة على كراهية الاتحاد السوفيتي ومعاداته . ومنذ البداية ، جعلت التقاليد الثورية للصداقة الألمانية السوفيتية حجر الزاوية لسياساتها الرسمية . « والحزب الاشتراكي الألماني الموحد » كما أعلن ولهم بيك ، أول رئيس

متلاحمة ، ترى فيها شعوب العالم نموذجاً
للأزمة العالمية القلبية للشعوب الحرة .

وتحقيق التحول الحاسم في تاريخ شعبنا ،
كان من الضروري أن نرى في الطبقة العاملة
القلبية على قيادة تلك العملية التاريخية .
وقد طلب ذلك ، أولاً وقبل كل شيء ،
التغلب على الانشقاق الذي سببته الانتهازية
في حركة الطبقة العاملة . فالشيوعيون
الخارجون من سجون الفاشية والمائدون من
الهجر ، ذكروا جهودهم على توحيد الطبقة
العاملة ، مترشدين ببرنامج لينين القلقة
بان غرض الماركسية - اللينينية هو
البرهنة على الرسالة التاريخية العالمية
للطبقة العاملة .

لقد بينت اللجنة المركزية للحزب
الشيوعي الألماني أهداف واتجاه الكفاح
الثوري في ندائها الصادر في ١١ يونيو ١٩٤٥
وكانت المهمة الملحة كما حددها هذا النداء
هي تأسيس جمهورية ديمقراطية معسدية
للفاشية تمنح جميع الطبقات والشرائح
للشعب العاملة ، وبذلك تمهد الطريق إلى
الاشتراكية . وأصبحت تلك الوثيقة الهامة
برنامجاً للعمل المشترك للطبقة العاملة ،
وأساساً لتشكيل حلف بين جميع الأحزاب
الديمقراطية المعادية للفاشية . وايد
المجلس المركزي للحزب الاشتراكي
الديمقراطي الألماني بصورة مطلقة نداء
الحزب الشيوعي الألماني وبغسل تصاويف
الجزين الشيوعي والاشتراكي الديمقراطي
شكلت الحركة النقابية ، التي انتمشت بعد
حظر دام اثني عشر سنة ، تلقوا متكامل
يستند إلى نقابات صناعية .

وإزداد العمل الموحد للشيوعيين
والاشتراكيين - الديمقراطيون قوياً ككلهم
من أجل إقامة نظام ديمقراطي معسدي
للفاشية ، من خلال التوفيق المشترك
للمسائل الأيديولوجية والسياسية . وأصبح
الخطوة الرئيسية في توحيد جميع القوى
الديمقراطية المعادية للفاشية . ولهذا
السبب ذكر الرجميون والقادة الاشتراكيون
- الديمقراطيون اليمينيون . جهودهم لأصناف
الوحدة الوليدة . لقد كانت المسألة بين
سنتي ١٩٤٥ - ١٩٤٦ هي : أما رفع العمل
الوحد إلى مستوى أعلى يقتصر بدمج
الشيوعيين والاشتراكيين - الديمقراطيين
في حزب ماركسي ثوري واحد أو ألا يكون
هناك عمل موحد على الإطلاق .

وفي ذلك الوضع بالذات يبادر الحزب
الشيوعي الألماني للعمل على دمج الشيوعيين
والاشتراكيين الديمقراطيين في حزب اشتراكي
الذي موحد . وقد تحقق الاندماج في أبريل
١٩٤٦ على أساس برنامج ماركسي متماسك .
وكانت المطالب الرئيسية لذلك البرنامج ،
المتعلقة إلى نداء الحزب الشيوعي الألماني
الصادر في ١١ يونيو ونداء الحزب الاشتراكي
الديمقراطي الألماني الصادر في ١٥ يونيو
تستهدف تأسيس جمهورية ديمقراطية معسدية
للفاشية بلا احتكارات ولا الطامعين ، وأعلنت
الاشتراكية هدفاً بعيد المدى .

ول وقت الاندماج لم يكن لدى جميع
أقسام الحزب وضوح تام بشأن طرق أو
هدف الطبقة العاملة . غير أن الحزب
الشيوعي الألماني توصل إلى الاستنتاج بان
مهمة التوضيح يمكن أن تتحل من خلال عمل
صبور داخل الحزب الموحد . وكان ذلك
استنتاجاً صائباً . فلقد لمس الحزب
الاشتراكي الألماني الواحد سياسياً في الكفاح
من أجل تنفيذ المهام الأساسية للتعبير
الديمقراطي المعادي للفاشية ، وأصبح
بصورة متزايدة الطليعة الواعية للطبقة
العاملة .

ومارس حزبنا عملاً أيديولوجياً واسعاً .
وكانت تجربة الحزب الشيوعي في الانسداد
السوفييتي ذات عون كبير لنا وكان الآلام
بتاريخه لا يقدر بشئ في تعزيز الوحدة
والتماسك الأيديولوجي - السياسي للحزب
الاشتراكي الألماني الواحد . ول مصير
هذبة تقسيم أيديولوجية دامت بفهم
سنتين ، اعطى الحزب الاشتراكي الألماني
الوحد شكله كتصالح ماركسي - لينيني
لأناس متشابهين الكثرة وحلقة قوية في الحركة
الشيوعية العالمية . وكانت القلعة الرئيسية
لذلك هي ، بالإضافة إلى الآلام الجسيمة
بتجربة الحزب الشيوعي في الانسداد
السوفييتي ، فهميق اللينينية ، الماركسية
عمرنا .

إن حقيقة أن جمهورية ألمانيا الديمقراطية
حدث انشائها كان يغودها حزب ماركسي -
لينيني موحد أكدت استقرارها السياسي .
ففي بلد مثل جمهورية ألمانيا الديمقراطية ،
حيث تتركز الطبقة العاملة الاغلبية الساحقة
من السكان ، تتسبب وحدة الطبقة العاملة
على أساس الماركسية - اللينينية أهمية
خاصة بالنسبة لتطور الحزب الواحد .
ونحن نستطيع أن نتحدث عن التمسك

بكلمات لينين : « أن كل ما حققناه يأتي لينين بآثاره تستند إلى أربع قوة في العالم - قوة العمال والفلانين » « المجلات الكاملة » المجلد ، ٣٣ ص ١١٧ » .

ويزداد دور الطبقة العاملة وحزبها الماركسي - اللينيني مع كل درجة جديدة من التقدم الاجتماعي . فكما تعاقب نضالات ومجالات الأحداث التاريخية ، تعاقب هدد الصعاب المساهمة فيها ، والعكس ، والعكس ، فكما ازداد حق التنظيم الذي قرع في تطبيقه ، وجب علينا الألة مزيد من الاعتماد به والموقف الذي منه ، واقتناع مزيد من الملايين وعشرات الملايين من الصعاب باله ضروري . « المرجع السابق » المجلد ٣١ ص ١٩٨ » . وهلم الفطيلة ، التي قال عنها لينين بأنها « واحدة من أعظم قواعد الماركسية » « المصدد نفسه » ، تقدم تبريرا مقنعا للتجزيل الطبيعي لدور الحزب الماركسي اللينيني في تأسيس نظام اشتراكي . وهي تنطبق تماما على بلادنا .

لقد ترك الأوامر الثامن للحزب الاشتراكي الثاني الواحد الانتباه على دور الطبقة العاملة في المجتمع ، وفي الوقت نفسه حدد عددا من الإجراءات التي تستهدف زيادة « قوة الكتلة الاجتماعية للعمال في الدولة » . ولم تغفل الإجراءات قيادة نصيب الطبقة العاملة في الداخل الوطني التنامي مسبا

ينسجم مع موقع العمال في المجتمع ، وخاصة في الصناعة . ويؤدد بإعسراط عدد من يشتغلون في الصناعة مباشرة إلى مندوبين الهيئات التنفيذية للشعب . كما تضمن التركيب الاجتماعي السياسي لحزبنا لصالح عمال المصانع .

وأخيرا وليس آخرا ، شملت قابلية الطبقة العاملة للقيادة السياسية من نفسها في التقوية المستمرة والتضيق التزايد لتحالفها مع طبقة الفلاحين المتعاونيين والصعاب العاملة الأخرى في المدينة والريف .

وهكذا ، أصبح في مقدور الفلاحين والمثقفين ، والحرثيين والعمال الأغسرى الاستفادة من مواهبهم لشعب كله في بناء المجتمع الجديد .

لقد عزز الحزب الاشتراكي الثاني الواحد ، بتطبيقه الخلل لمبادئ لينين في سياسة التحالفات ، التعاون بين حزب الطبقة

العاملة والأحزاب الديمقراطية التي ظهرت بعد ١٩٤٥ : الإصصاء الديمقراطي - الشيوعي ، الصعاب الديمقراطي - الليبرالي ، الحزب الديمقراطي الوطني ، والحزب الديمقراطي الفلاحي . وقد نفع التعاون فيمجرى التفتح الديمقراطي المعادي للفاشية وأصبح أكثر وثوقا في مجرى بناء الاشتراكية .

إن تطور جمهورية ألمانيا الديمقراطية يؤكد بأن حزب الطبقة العاملة لا يستطيع قيادة الشعب بصورة صحيحة إلا إذا اهتمت بالقوانين العامة للثورة الاشتراكية والبناء الاشتراكي ، وهذا ما يتطلب التطبيق الطلاق للماركسية - اللينينية في الظروف المومسة للكلحاح ، وكذلك ، الاستكفاد الكاملة من التجربة الفنية للحركة الشيوعية العمالية ، وبالدرجة الأولى للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفيتي لأن كل ثورة تعبت في ظروف خاصة ، وبالتالي ، تتكسب اشكالا وسعات خاصة . ولا يمكن لأية ثورة أن تكون نسخة

طبق الأصل من ثورة أخرى . وبما له أهمية كبرى في تطوير استراتيجية وتكتيك فالعين على أساس علمي هو الفهم العميق لمصفون الرئيس لكل مرحلة من مراحل العملية التورية . وتجربة الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفيتي لم تساعد حزبنا في وجهته الأساسية فحسب ، بل ساعدته كذلك في التوصل إلى أفضل السبل والوسائل لحل كتير من القضايا العملية .

ولذلك نجربتنا بأن تطعيم مكتبة الدولة الرجوعية القديمة في المرحلة الديمقراطية الثورة المعادية للامبريالية ، هو شرط حاسم للتقدم نحو الثورة الاشتراكية . وإقامة السيطرة السياسية للطبقة العاملة ليست عملا يتم بغيره واحدة ، ففي بلادنا انطوت على عملية طويلة من التفتح الثوري ، كما أنها لم تكن عملية سلبية ، فقد اقترنت بصراع طبقي مرير فطلب مستوى عاليا من الوعى السياسي للطبقة العاملة وتنظيمها الفصل لجهاد الدولة الجديد .

واكمل دستور جمهورية ألمانيا الديمقراطية الصادر في أكتوبر ١٩٤٩ بناء جهاز الدولة لدكتاتورية البروليتاريا . ولم يستطع الاسبراليون الأجانب والقوى المعلبة للقادة للثورة إيقاف الانتقال من التفتح الديمقراطي المعادي للامبريالية إلى الثورة الاشتراكية على الرغم من مغريهم وتجنسهم ، ومن تنظيمهم « عمليات الهروب من

والجمهورية ، ومن محاولاتهم المباشرة لاستقاط حكومتنا العمالية - الفلاحية .

وهكذا ، فلن فترة الانتقال من الرأسمالية الى الاشتراكية في بلدنا اُسمت بمراحل مواتية للفاية ، وبمعد من التطورات المتقدمة في الواتية كذلك . والعوامل الواتية لتطور الثورة الاشتراكية كان خلفها انطلاق العملية الثورية العالمة نتيجة لانسداد الجيش السوفيتي على الفاشية الهتلرية ووجود

القوات السوفيتية فوق اراضي جمهورية ألمانيا الديمقراطية ، وكذلك ، المساعدة الاخوية للدولة الاشتراكية الاولى وبقية اعضاء الأسرة الاشتراكية . وفي الوقت نفسه ، كان علينا بناء الاشتراكية في بلد فرغت منه القوى الامبريالية حصرا بدولماسيا وحصرا اقتصاديا جزليا . اما في جمهورية ألمانيا الاتحادية فقد استعادت البرجوازية الاحتكارية بدعم من سلطات

الاحتلال الامبريالية علاقات التملك والسلطة القديمة . وكان احد اهداف القسوى الامبريالية في جمهورية ألمانيا الاتحادية من الانسحاب الى حلف الاطلنطي هو القضاء على مكاسب الاشتراكية في جمهورية ألمانيا الديمقراطية وهكذا فان بناء المجتمع الجديد في ألمانيا الديمقراطية ، الذي جرى لسنوات عديدة في ظروف حدود مفتوحة مع جمهورية ألمانيا الاتحادية الامبريالية ، تلقب جهودا ضخمة لضمان السلام على قطاع هام لفاية من المجابهة بين الاشتراكية والامبريالية

لقد كان تطور جمهورية ألمانيا الديمقراطية مرة اخرى كذلك نمو لينين بان الأمم المختلفة قد تصل الاشتراكية بطرق مختلفة تماما ، في ان اقامة السلطة السياسية كطيلة العالمة بالتسبة لها جميعا ضرورية جوهرية لبناء وتطوير الاشتراكية ، كما ان السمات المميزة والهام الأساسية قدكتورية البروليتارية التي يرهن عليها ماركس ولينلز ولينين واكتنها تجربة الاتحاد السوفيتي تعتبر كذلك ضرورة لجميع البلدان . لقد كانت وفاتها الرئيسية في جمهورية ألمانيا الديمقراطية هي خلق مجتمع اشتراكي ، وادجبه حكام الطبقة العالمة نحو اشكال اشتراكية من الانتاج والحياة ، وتطوير الديمقراطية الاشتراكية ، وقمع مقاومة الطبقات المستقلة الجزومة ، وضمان دفاع النظام الجديد ضد الاعداء الخارجيين

في انه بعد انتصار العلاقات الاشتراكية للنتاج ، يقلل تدعيم سلطة العمال والفلاحين مهمتنا الرئيسية . وقد اعاد التاكيد مجددا على هذه الحقيقة الخاضع الثامن للتحزب الاشتراكي الاثاني الوحد ، الذي صد جميع المحاولات الاشتراكية - الديمقراطية البيمينية والتحريرية لتقويض دولتنا الاشتراكية باستخدام مفاهيم مصادبة للاشتراكية

وقد اعطى المؤتمر دافعا جديدا وقويا قيادة تصحيح النظام الحكومي والسياسي وتطوير الديمقراطية الاشتراكية . فمن بين ١٢ مليون شخص لهم حق الانتخاب ، هناك أكثر من ٢٠٠.٠٠٠ ممثل انتخابي للشعب وأكثر من ٥٠٠.٠٠٠ عضو في لجنة دالية أو فرق نشيطة تعمل تحت اشراف هيئات حكومية وأكثر من ٢٠٠.٠٠٠ مواطن يمارسون مهام عامة مختلفة في النظام للقضايا الاشتراكية . وبشأن عدد اكبر من الجماهير العاملة في الاحزاب والمنظمات الجماهيرية ، ولجان الجبهة الوطنية ، ومجسّاس الآباء والأمهات في المدارس في نظام التفتيش العمالي - الفلاحي . وكل هذا يمتزج لينشك صورة لديمقراطية اشتراكية واسعة ، متنوعة ، حية . على كل هذه الهيئات والمنظمات يعمل الناس بكفاءة في ممارسة سلطة حقيقية . وانتخابات المجالس البلدية في مايو الماضي والمبادرات الخلاقة للجماهير بمناسبة التفسيرات للميدانفاس والشرين لجمهورية ألمانيا الديمقراطية ، تظهر بان قوا للدولة الاشتراكية تكمن بالدرجة الاولى في نشاط الحزب والمساهمة الواتية للمواطنين في ادارة الشؤون الحكومية والاقتصادية والعاملة

وبالنسبة لعزينا يعتبر خير الشئب العامل الفعّال والطالب الاسمي في جميع الاعمال فمثل السنوات الاولى قدم التحويل الثوري للعمّال مكاسب جوهرية للجماهير العاملة . قدسملت المؤسسات الى النشيب واعطيت الارض ان يلقها . وطبق الحق في العمل ، والتعليم والراحة والتسليم . واصبحت المساواة للشباب والشباب حقيقة . وقد احرزت الجماهير العاملة بالفعل في فترة الانتقال من الرأسمالية الى الاشتراكية الحرية وحق تقرير المصير والفرصة للتنمية الطلاق من قدراتها الى حد لا يمكن التلكم فيه في ظل سيطرة راس المال الاحتكاري .

في انه لا يمكن لاي من منجزات المجتمع

مارك ، منتج ما قيمته ٢٠.٧٨٠٠ مارك من البضائع ، أي حوالي ثلثي نصف ما كان عليه المستوى في عام ١٩٢٩ .

ومثل المؤتمر الثامن حدث انطلاق قوى جديد استنادا إلى متجازات التي تترابط فيها بشكل وثيق الاستقلال والديمقراطية . كما ولدت مساندة العمال لسياستنا موجة جديدة من الحماس في العمل على نطاق البلاد كلها . وتضاعفت هذه الموجة عندما أخذ الشعب يوضح متزايد أن العمل الطيب يعطي ثمارا على شكل تحسينات كبيرة في الحياة اليومية وحزينا يتبع الآن حركة إبطاء بمساعدة الحوافز الاقتصادية والعقوبة فطلب هذا بشكل جوهري ، في الآم الآول ، تقديرا دائما للقانون الاقتصادي الاشتراكية وبخاصة القانون الاقتصادي الرئيسي والقانون التطور المتناسق المبرر للاقتصاد ، وجعلها الأساس لكل سياساتنا الاقتصادية . ويتبرر التقييم الوافي لاداءاتنا مسالة تلغطنا التواصل في جميع الميادين .

لقد استطعنا ، بالاعتماد على منتجنا الصناعية ، خلال تنفيذ خطة السنوات الخمس ، تحقيق جرد حاسم من البرنامج الاجتماعي المؤخر الثامن ولأن على رأس الإجراءات الاجتماعية - الاقتصادية تجديد الإسكان الذي ينص على بناء أو تجديد ٥٠٠٠٠٠ شقة في ١٩٧١ - ١٩٧٥ ، وخلال وسعى تنفيذ هذا البرنامج بنجاح . وخلال السنوات الثلاث الأخيرة تحسنت أحوال السكن لما يقرب من مليون شخص . ونحن نسمى إلى حل مشكلة السكن ثلثا بحلول عام ١٩٩٠ ولقد ارتفعت مستويات المعيشة بشكل جوهري بفضل زيادة إعاضات الأجور ، والإجازات السنوية للمزوجين الجدد والعائلات الكبيرة ، والنظام الصحي المتصن والفرص الجديدة للراحة والتسليه

وتوفج تجربة جمهورية ألمانيا الديمقراطية أن الإنتاج المتناسق للمصالح الوطنية لكل دولة اشتراكية مع المصالح العامة للاشتراكية هو أحد الشروط الرئيسية لزيادة بقوة الأسرة الاشتراكية والتعجيل بتطوير كل قطر اشتراكي . وحل القضايا التي تواجه البلدان الاشتراكية والأسرة الاشتراكية لكل يتطلب معالجة اعمية لجميع القضايا ويشجع مثل هذه المعالجة . وفي هذا السياق ، وبشكل متكامل الاقتصادي والاشتراكي على أساس البرنامج

١١٣

٨ - دراسات اشتراكية

الاشتراكي أن تتعلق تلقائيا . ويعتمد اشباع الاحتياجات المادية والجمالية والثقافية للتنمية للجمهير العامة بالدرجة الاولى على الأساس المادي . والتكتيكي للاشتراكية ، وعلى انتاجية العمل ، وعلى استيعاب منجزات الثورة العلمية والتكنولوجية ، وتطوير قدرات الشعب الخلاقية ومبادرته ووجهه السياسي .

وخلق نقل المؤسسات المادية الصالحة وتوسيعها التواصل ، القاعدة الاقتصادية الحاسمة للاشتراكية وهي المصنعة الانتاجية الكبيرة كما أدى تنظيم التعاونيات الانتاجية ، الذي اكتمل في ١٩٦٠ إلى تطبيق العلاقات الاشتراكية في الانتاج والزراعة . وهذا كله برهان مقنع للصحة الشاملة لخطه لينين التعاونية : تحويل الانتاج السلمي البسيط في المدينة والريف إلى انتاج حديث قائم على ملكية اشتراكية جماعية . وهذا موضوع الأساس الاقتصادي الراسخ للتعاقد الثلاث للبطلة الصامدة وطيلة اللامحيين التعاونيين .

ورسم المؤتمر الثامن للحزب الاشتراكي الألماني الموحد ، انطلاقا من تقييم وافي للمنجزات توجيهات بعيدة المدى لتطور المجتمع الاشتراكي مشطور . ويوفر تطور الاشتراكية المادية والكاد من البرفس لتوجه البطلة الاقتصادية في اتجاه الخطيات المادية والاعرفية والجمالية للشعب وخطة ظروف أكثر ملائمة للتطوير الشامل للشخصية الاشتراكية والارتباط العميق المتبادل بين تطوير الانتاج واشباع متطلبات الشعب التي يقرها القانون الاقتصادي الرئيسي للاشتراكية يصبح أكثر وضوحا . وحشد المؤتمر الامن الحزب الاشتراكي الألماني الموحد ، وهو يفسح المجال لاعتباره ، الهمة الاقتصادية الراسخة بانها زيادة رفح مستويات الشعب المادية والثقافة على أساس معدل أعلى لتطور الانتاج الاشتراكي ، وكفاءة والتعظيم وتكنولوجيا أعلى ، وانتاجية أعلى .

ومت القوة الاقتصادية لجمهوريةنا بصورة مثمرة خلال ربع القرن الماضي على وجودها ، وذلك بفضل التخطيط الاشتراكي شيئا لم يزد عدد المشتغلين في الانتاج المادي الا قليلا جدا ، إلا أن النخل الوطني الصناعي نما من ٢٢.٣٠٠ مليون مارك في ١٩٢٩ إلى أكثر من ١٣٠.٠٠٠ مليون مارك في ١٩٧٣ ، وفي ١٩٧٣ تجاوزت صناعتنا الاشتراكية لأول مرة حد ٢٠.٠٠٠ مليون

شامل تجانس التعاون الاقتصادي الذي اثير في عام ١٩٧١ ، الطلق الرئيسية في تصميم الاشتراكية العالمية . ونحن نرى في تسجيل هذه العملية احدى اهم المصاحبة لمعربنا .

ان اكتمال الاقتصادي الاشتراكي يفتح فرصا ملأية لتجميع الفصل بين قواعد الاشتراكية والثورة العلمية والتكنولوجية ونحن نفس ايضا جهودنا الى جهود البلدان الاخرى الانضمام في مجلس التعاون الاقتصادي لتعيين جهيزنا بالطاقه والمواد الاولى . ولتحقيق هذا الغرض تشترك جمهورية ألمانيا الديمقراطية في برامج استثمارية مشتركة في بلدان شقيقة وخاصة في الاتحاد السوفييتي .

ويسهل العمل المشترك خلق علاقات متعددة الاطراف جديدة نوعيا بين الجماهير العاملة في بلداننا . وهناك وفي متسلم للتلاميذ الاممي وتقدر لان هذه الجهود المشتركة تزيد كلاً من الاسرة ككل وكل عضو من اعضائها .

ونحن نفس جهودنا السلمية الى جهود الاطراف الشقيقة الاخرى ، وذلك لتلق ظروف خارجية ملأية لبناء الاشتراكية وتقدم جميع القوى الثورية في كل انحاء العالم . وازى مثل هذا العمل المشترك لسياسة الخارجية بوصفه انجازا بارزا لاسرة الدول الاشتراكية . وألهدف الاول لسياسة جمهورية ألمانيا الديمقراطية الخارجية هو تعزيز التنفيذ الكامل لبرامج السلام الذي اعلنه المؤتمر الرابع والمشررون للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي . فهو يساهم بصورة بنائة في الكفاح من اجل ان تتمكن الشعوب من منسواء حاضرها ومستقبلها بدون حرب امبريالية .

وجمهورية ألمانيا الديمقراطية نفسها تستفيد من التضامن العالمي ، وعلى نظير على الدول التضامن مع الآخرين . ان ان الحصار الذي دام طويلا من تسنين والذى فرضته امبريالية على الدولة الاناميسية الاشتراكية ، قد انهار ، ولجمهورية ألمانيا الديمقراطية الان علاقات دبلوماسية مع « ١٠٩ » بلدا ، كما انها تساهم في عمل الاسم المتحدة بوصفها عضوا مساويا للآخرين وهذا كله أولا وقبل كل شيء ، نتيجية لتضامن ومساعدة الاتحاد السوفييتي ، والبلدان الاشتراكية الاخرى وجميع القوى التقدمية .

ويمكننا ان نلاحظ بارتياح بان الاسرة الاشتراكية قد خلقت مأسسب بارزة في التماسك من اجل الانفراج الدولي والسلام الوطيد . وقد خلقت مستويات حاسمة في أوروبا ليجل هذه الفترة من السلام فترة دالية ، بفضل مبادرات الاتحاد السوفييتي قبل اي شيء آخر . وهم وضع حجر الأساس لكائن والتعاون في قارتنا ، بفسحات حرية حدود ما بعد الحرب بموجب مفاوضات والتفاهات خلقت بين بلدان متتمة الى نظم اجتماعية متعارضة ، ون بيننا الملعادات بين جمهورية ألمانيا الديمقراطية وجمهورية ألمانيا الاتحادية . وهذا ما يعزز ايضا سيادة جمهورية ألمانيا الديمقراطية .

ان الحزب الاشتراكي الاتاني الموحد ، بوصفه الطليعة الثورية للطليعة العاملة في جمهورية ألمانيا الديمقراطية ، جزء لا يتجزأ من الحركة الشيوعية العالمية . ولنفوف برأصل ، كما كان الحال في الماضي ، الوقوف في صف الشعوب المناضلة ضد العدوان امبريالي والاستغلال والاستخدام الجديد . ولنفوف بسنة ، الوقوف بواجبه الاممي بكل ما يملك من قدرة .



ثورة أكتوبر الاشتراكية وحركة التحرر الوطني

أدت التجربة الفسخمة التي راكمت لدى الحركة الثورية خلال العقود الأخيرة بما لا يدع مجالا للشك ، أن شعوب آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية تستطيع أن تفوز نجاحا من أجل الاستقلال القومي والتقدم الاجتماعي ، إذا ما ربطت نضالها بنضال الاشتراكية العالمية ، واعتمدت عليها باعتبارها القوة الحاسمة للعملية الثورية العالمية ولقد تنبأ لينين ، حتى قبل انتصار ثورة أكتوبر في روسيا ، بأن التحالف السياسي بين البروليتاريا في الغرب والجماعات العاملة في الشرق سيزداد وثوقا . وكتب في يونيو ١٩١٧ في مقاله « السياسة الخارجية للثورة الروسية » مضمنا الاتجاه السياسي للبروليتاريا الروسية ، يقول : « أن السياسة الخارجية للبروليتاريا هي التحالف مع الثوريين في البلدان المتقدمة ومع كل الأمم المضطهدة ضد كل الامبرياليين وأيا منهم »

هكذا استطاعت الثورة الاشتراكية منذ أيامها الأولى أن تنبئنا بأن الروابط بين الجماهير العاملة في روسيا والشرق ستندم ووضعت بذلك يدها على دعامة هامة للنضال المشترك من أجل السلام والتقدم الاجتماعي والاشتراكية .

وفكرة الحاجة إلى الوحدة بين الاشتراكية وحركة التحرر الوطني تعتبر فكرة محورية في كل ما كتبه لينين حول القضية القومية والاستعمارية . فقد أكد لينين في دفاعه عن برنامج الاشتراكية لديمقراطية الروسية : « سوف نبذل قصارى جهودنا من أجل دمج الوحدة والانتماء مع المنفولين والفرس والهنود والعرب . أننا نعتقد أن من واجبتنا وفي مصلحتنا أن نعمل ذلك ، والأمر أن تكون الاشتراكية في أوروبا في مائة » « لينين » المجلدات الكاملة ، مجلد ٢٣ ص ٦٧ »

وقد أدى انتصار ثورة أكتوبر الاشتراكية العظيم إلى انتصار الثورة الاشتراكية وثورات التحرر الوطني مما فتح المجالا حقيقية للتحرر القومى والاجتماعى امام الأمم المظلمة . ووقفت الدولة السوفيتية منذ الأيام الأولى لوجودها لتدافع عن حق الأمم في تقرير مصيرها ولتطورها الحر . وألغت السلطة السوفيتية كل الامهادات انقلاية التى فرضتها حكومة القيصر على شعوب الشرق ، وأقامت علاقات متساوية معها ، ووجهت بذلك ضربا قاسما لاسس الامبريالية والاستعمار .

وفي محاولاتهم « للحد » من الاهمية العالية لثورة أكتوبر يعاول المبالغون من الامبريالية بكافة الطرق ان يبرهنوا أن اهدافها الضئيلة واعمال لينين لا علاقة لها بالقرارات الأخرى .

لكن ذلك ليس إلا كلمة مقصودة لشعوب اسيا والامريكا والارافينية لعزل تماما انه لم يكن هناك حدث اهم بالنسبة لها من انتصار ثورة أكتوبر التى كانت فاتحة عهد الاشتراكية في العالم .

ان انتصار الاشتراكية وحل مشكلة القوميات في الاتحاد السوفيتي قد مارس تأثيرا ثوريا على طول مئات الملايين في المستعمرات والبلدان التابعة وساعد على نمو حركة التحرر الوطني . واعترف العالم اجمع بالتجربة السوفيتية لاقامة دولة اشتراكية متعددة القوميات وحل مشكلة القومية الصعبة كما كانت عونا لا يقدّر لكل المناضلين من أجل التحرر القومى والاجتماعى .

والحل اللينيني للمشكلة القومية واقامة اول دولة اشتراكية متعددة القوميات في العالم قد وجه ضربا قاسما للاستطورة الرجعية القسالة بأن البشرية منذ أزمنة موفلة في القدم قد انقسمت الى اجناس « عليا » واجناس « دنيا » ، وأن الأخيرة تاجرة عن التطور المستقل ومعكوف عليها بالفطوع للولى .

ولقد تبا لينين الذى كان يعتد به بالقرارات الثورية لشعوب اسيا والافريكا ، بأن ثورة أكتوبر مستعمل مصرا من ثورات التحرر الوطنى في الشرق . واستطاع ان يرى حتمية النضال « بين كل المستعمرات والبلدان التى تقهرها الامبريالية وبين الامبريالية الدولية » .

ومن المعروف جيدا انه بعد الحرب العالمية الثانية حدث تحول ذا مغزى تاريخى في حالتنا ، وخرجت الاشتراكية من أظلم بلد واحد وتكونت اسرة من الدول الاشتراكية . ويسلم الجميع اليوم بأن هذه الحقيقة على وجه التصديق هي التى ألقت بشكل حاسم على نطاق وطابع حركة التحرر الوطنى .

وأدت تصفية الامبراطوريات الاستعمارية القديمة وظهور أكثر من ٨٠ بلدا مستقلا في اسيا وافريقيا الى تحولات هامة في هيكل العالم السياسى فتبعتها لإنهيار النظام الاستعمارى ، وفقدت الامبريالية جهازها الإدارى الذى كان يعمل في أسر في البلدان المستعمرة ، والذى كان أداة سياسية

هامة لنهب شعوب المستعمرات . وترب على ذلك القوى الواقع الاقتصادية والسياسية للرأسمالية المالية وتغير علاقات القوى جديدا لصالح الاشتراكية . واصبحت لورات: لتحرر الوطنى أحد الشبايح الثلاثة الرئيسية للعملية الثورية ، ويستمدجوها ينمو باطراد قهذه العملية . والشهد الرئيسى اليوم أن لنصال التحرر الوطنى في كثير من البلدان قد بدأ ينمو عمليا الى لنصال فسدعلاقات الاستغلال الاقطاعية والرأسمالية على السواء . ول في هذا الامر يمكننا أن نتحدث من تحول لورات التصور الوطنى الى لورات للتحرر الاجتماعى .

أن حقيرة حل المشاكل الاقتصادية والاجتماعية المعقدة للتغلب على التخالف الاقتصادى وتحق في المساواة الفعلية في البلدان الاشتراكية توضح أن طرق التطور الاشتراكى دلى وجه التعديد هو الذى يسمح بحل هذه المشاكل باكثر سرعة لمسالك الجماعى .

ويزداد اهتمام السلام اوسع من سكان البلدان المستقلة حديثا قاسما وافريقيا وامريكا اللاتينية نموحة . فالمشاكل الملحة على اساس اشتراكية وهى تدرك ملذى التحالف مع الاتحاد السوفيتى والبلدان الاشتراكية الاخرى ، كما انها على استعداد تنبى كثير من الافكار الاشتراكية في اعادة بناء علاقاتها الاقتصادية والاجتماعية .

والاقتصاد السوفيتى ، الخلاصه لوصايا لينين ، يقدم مساعدات فعالة لبلدان الصلالم الثالث في نصالحهم من أجل الاستقلال الاقتصادى ولقد تم بناء ما يزيد من ٧٠٠ مؤسسة ومشروع اقتصادى في هذه البلدان بالمساعدة السوفيتية ووقت ٥٠ من البلدان النامية انشاليات لتعاون الاقتصادى والثقائى طويلة المدى . وخلال السنوات اعشر الاخرى تصاعلت تجارة الاتحاد السوفيتى مع هذه البلدان ٢٠ مرة ، كما درب الاتحاد السوفيتى أكثر من ٢٠٠ الف اخصالى لهذه البلدان .

وجدير بنا أن نشير الى أن حركة التحرر الوطنى تتطور اليوم في ظروف تاريخية جديدة ، يتوفر فيها بفسل حمود كل لوى السلام ، مناخ موافق في العلاقات الدولية ، ويتحقق تحول واضح من الحرب الباردة الى الانفراج الدولى .

أن شعوب البلدان التى ناضت من كاهلها كبر الاستعمار تواجه اليوم مهام اقتصادية واجتماعية حساما . ويمكن حل تلك الهام بنجاح فحسب في ظل السلام المركز على الامن الوطني والتعاون ذى النفع المتبادل بين كافة بلدان العالم .

ومن في الممكن فصل السلام من التقدم الاجتماعى . ولقد برهن على ذلك بما لا يدع محالا لشك كل تاريخ البشرية منذ ثورة أكتوبر . اعظم ثورة اجتماعية خلقت لنا الاتحاد السوفيتى ، المعين الجبار لنصالح الشعوب من أجل السلام والاستقلال الوطنى والتقدم الاجتماعى .

معاداة الشيوعية سياسة الرجعية المنهارة

بقلم : هايمان لومر

صدر أخيراً كتاب « حرب الأفكار في العلاقات الدولية المعاصرة : - الدعاية السياسية الخارجية للامبريالية مذهبا ووسائل وتنظيمها » (١) وهو أحدث كتاب ألفه جورجى اربانوف رئيس مهندسي الولايات المتحدة الأمريكية في الاتحاد السوفييتي ويمثل الكتاب عملاً رائعاً يعالج موضوعاً له أهمية حيوية تتأكد وتزداد باطراد . ويرتكز الكتاب على فكرة أساسية هي دور الصراع الأيديولوجي الذي يبرز ويتضح أكثر فأكثر في الشؤون الدولية لعالم اليوم .

وحدة أو طبقات متجانسة اجتماعياً « أي طبقات مستقلة » لذا بهذه العلية اليوم هي حلبة صراع طبقى يفور بين البرجسوازية وبين البروليتاريا ، أي بين الطبقتين الرئيسيتين في العلية الراعنة . وبينما كانت « السياسة الكبرى » منذ بضع عقود فقط ، والتي تجسد المسار والاتجاه الرئيس للعلاقات الدولية ، كانت تتألف من حلقة صغيرة مما كان يسمى بالامم المتحضرة ، فإن تحليل الامبراطوريات الاستعمارية أدى الى دخول دول حديثة كثيرة الى إطار هذه السياسة بحيث أصبحت الغالبية الساحقة من شعوب الارض وليست الاقلية

ويعرض المؤلف في مقدمة الكتاب جوهري القضية موضوع الكتاب في الكلمات التالية :

« لمة تحولات سريعة وجذرية تقع اليوم في كل مجالات الحياة الاجتماعية وتؤدي الى ظهور كثير من التناقض الجديدة تماماً . وجدير بالذكر ان العلاقات الدولية ليست استثناء من ذلك . فقد طرأت تبدلات اساسية على البؤس الاجتماعي للعلاقات الدولية مع ظهور النظام الاشتراكي اذ بينما كانت حلبة الصراع الدولي قاصرة قبل ظهور الاشتراكية على عناصر قومية متباينة ولكنها تمثل طبقة اجتماعية

عناصر نشرة تشارك في العلاقات الدولية .
وحدث في نفس الوقت أن لها واتخاذ بصورة لم
يسبق لها مثل دور الجماهير في السياسة
الخارجية . هذا فضلا عن أن تغير ميزان القوى
صالح للاشتراكية وتقدم اسلحة الصواريخ
النوية قد أدى الى وضع مشكلة الحسب
والسلام على طريق جديد تماما .

ولذلك من بين التغيرات الجديدة التي حدثت
هذا التطور الكيفي الهول الذي طرأ على دور
الدعاية الايديولوجية في مجال العلاقات الدولية
وهذا التطور هو أحد النتائج اللازمة عن طبيعة
العلاقات الدولية المعاصرة . إذ يرت في ظهور
اساليب وآليات جديدة للسياسة الخارجية ،
كما أعطت الأولوية والسيدة مهام دبلوماسية
جديدة ، وحددت اتجاهات جديدة للسياسة
الخارجية . ص ١٠

يقول اريافوف ان الايديولوجية وحسب
الافكار ظهر تاريخيا مع ظهور المجتمع الطبقي
والثروة . ولكنه يضيف قائلا : لقد كانت
بداية عصر الامبريالية علامة النهاية لكل
أحداث ما قبل التاريخ والنهاية للتاريخ
الحقيقي للحراع الايديولوجي في العلاقات
الدولية بالمعنى الحديث لمصطلح . ص ٢٣
لقد أصبحت الامبريالية لمرجعية السوفياتية ترى
في « التكتيك الروسي للشعب » اهم اداة من
أدوات السياسة بالإضافة الى العنف المادي . ص ٢٤

وبلغ هذا النهج ذروته في الحرب العالمية
الاولى لم في « نظام الدعاية الشاملة » الذي
استنتج النازي وبعد ذلك في الحرب العالمية
الثانية ومنذ ذلك الحين بدأت بالحرب الباردة
واحتدم وطيس الصراع بين النظامين الاجتماعيين
وهنا أصبحت حرب الافكار نشطا فالحصا
وراسيا ومشروعا له قواعد التي تنقله على
أعلى مستوى .

ويطرو بعض الرافقين البرجوازيين احتدام
الصراع الايديولوجي مؤخرا الى مظهر التقدم
في مجال التكنولوجيا والاتصال والإفادة منها
عمليا . بيد أن السبب الاساسي مسبق
اجتماعي : تقسيم العالم الى كتاعتين اشتراكي
ورأسمالي وما صاحب ذلك من التصارات الكبرى
حقها لصال التحرر الوطني .

وليف في هذه الاسباب ضعف القوة
المسكينة إذ تم بعد لها اليأس والتفرد
المعهود ، لم تعال لمزود وقوة الجماهير ما
صاحب هذا من ازدياد حاجة الطبقة الحاكمة
الى أن تضع الراى العام موضع الاعتبار كلما

حاولت تحديد معالم سياستها . وعلاوة على
هذا فإن الحرب الحديثة تتطلب حشدا للجماهير
في صفوف القوات المسلحة وهو ما يؤيد بصورة
مباشرة على ملايين الجنود وعائلاتهم . وهناك
بعد هذا كله الحمار الهول والبروع السلي
تعدله الاسلحة الحديثة وبخاصة الاسلحة
النوية التي تشكل خطرا ماحقا يهدد الوجود
للكل للمجتمع الانساني المتضرر كله . كل
هذا يخلق الظروف التي تدعم وطرا الصراع
الايديولوجي بدلا من الصراع المسكرو بين
النظامين .

إن النمو المتزدد لشائرة الجماهير في الشؤون
الدولية والازدياد لمزود في هذا المجال قد
وجهة فربة لاضية للتصور القديم من
الدبلوماسية السرية السلي كان يعني ان
العلاقات الدولية حسكر على حفنة من
الديبلوماسية يعملون وراء ابواب مقفلة . لقد
أصبحت الدبلوماسية السريعة والعلنية هي
الصفة المميزة للعلاقات الدولية بعد لسورة
اكتوير وبعد أن كشفت الحكومة السوفياتية
المعادن السرية للقوى الامبريالية وضمت
بذلك الاسباب الحقيقية لعوامل السلم التي
سفلكتها الحرب العالمية الاولى . ان المعاصرة
العملية للدبلوماسية السريعة والعلنية من
جانب الاتحاد السوفياتي والبلدان الاشتراكية
الآخري قد ضاعلت من صعوبة اعتماد الحكومات
الرأسمالية على السرية والخداع .

وسبق أن اوضح كينين المالحق بين المفهومين
حين قال : « القوة حسب المفهوم البرجوازي
تكون عندما يذهب الشعب مغضبا الى
الديعة طيعا ذلولا التزاما بلواش الحكومات
الاسبرالية . . ولكن فكرتنا من القوة مختلفة
تماما . إذ تكون القوة قوية حسب مفهومنا
عندما يكون الشعب واعيا سياسيا . أنها قوية
حين يعرف الشعب كل شيء ويستطيع ان
يكون نفسه رايا عن كل شيء ويفعل كل شيء
واعيا . » . « الاتحاد الكاملة - مجلد ٢٦ ص ٢٥٦
على الفكرة القائلة بأن ليس له ما يستحق
أن نكتبه ونطفيه هذا على عكس المفهوم
البرجوازي الذي تركك دبلوماسية سريته على
الطعام .

ويشير اريافوف الى ان الفلاسفة وعلماء
الاجتماع البرجوازيين يحاولون الانتفاص من
قدر الدور النشط للجماهير في نتائج على
السياسة الخارجية . مثال ذلك ان واتر
ليمان وجوستاف كروبون وارنولد كويني وكارل
ياسبرز وغيرهم يشهدون الى علمه الناس باسم

«الحياء» و «اللطيف البشري» و «الوجهود الفكري» والتي يجب أن نأيز بينها وبين المصلحة المكونة التي تصنع السياسة وتحدد معالم التاريخ .

ويقول أربالوف إن الأزمة المتفانصة التي تعاني منها الرأسمالية تجد اصدقا تعيد لها في الأزمة المتفانصة للأيديولوجية . ويساند المذهب البرجوازية تعاني من حيز مفرد عن تقديم اجابات للقضايا المرفوعة كما أصبحت تيمد شيئا لشيئا عن الاعتماد على الفكر التقدمي وتحاول أكثر فأكثر تصوير المستقبل لا في شكل يوتوبيا اجتماعية بل في شكل مصاد ومناقض ليوتوبيا « ما هو على يقيني المجتمعات الفاضلة الغيبالية » . ويرى أربالوف أن خير مثال على ذلك هو كتاب التوس كسسل « عالم جديد جرى » وكتب أخرى معادية للشيوعية مثل دواية دويل «العالم عام ١٩٨٤»

إن الرأسمالية مكرمة أكثر فأكثر على أن تغلق طبيعتها الحقيقية وتواجه التسليم المتزايد بالانقار الاشتراكية وذلك بأن تصود نفسها شيئا اخر غير الرأسمالية . انها لا تستطيع الدفاع عن « المشروعات الاقتصادية الحرة » ولا عن الاستثمار او الحرب ، ولهذا فانها بدلا من ذلك تنزير لتفوح نظريات عن « التقارب » وتتمى بظهور مجتمع جديد يجمع الفصل السمات المميزة لكل من الرأسمالية والاشتراكية وترفع لواء « نهاية الأيديولوجية » - وهو النداء الذي قدم فكره أساسا عالم الاجتماع البرجوازي دانييل بيل « فالقرارات السياسية والاجتماعية والاقتصادية لم تعد تتركز على اعتبارات خاصة بالصالح الطبقية » بل تتعدد كما يرى بيل طبقا لخصائص « علمية » لتكنيك يوجه وينظم وأخيرا الإنتاج الصناعي ، والذي تحفز اليه اعتبارات خاصة بفعالية طبعته والإنتاج . هذا هو « مجتمع ما بعد الصناعة » الذي يصوره بيل ومن سار على دربه بأنه خليفة الرأسمالية - والاشتراكية بطبيعة الحال .

ومع ذلك فليس ثمة « نهاية للأيديولوجية » فالرأسمالية كنظام حكم طبقي مكرمة على أن تدافع عن نفسها أيديولوجيا ، وكلما حكمت الأفكار الاشتراكية والمعادية للاحتكار تقدما على الطريق كلما تقاضت الصعاب في وجه هذا الدفاع وكلما برزت أكثر فأكثر المفوق الأيديولوجية داخل الطبقة الحاكمة فالتأها بين الناس المتعددة والمتنامي المتجبرة .

ولم يعد لزأما على الرأسمالية أن تطوش صرخا أيديولوجيا معليا داخل البلاد نصب

بل يات لزأما عليها أيضا أن تعد الأيديولوجيا للتصديق وترسم صورة عن « العالم الحر » وعن « الديمقراطية الغربية » مقابل ما اصطلاح على تسميته « حياة الفرد في الشرق » . ولكن هذا أيضا اصطفا بالواقع . ذلك لأن الأيديولوجية البرجوازية لا تجد لها سندا الا في الماضي فصبب - أيام أن كانت البرجوازية قوة تقدمية في الصراع ضد الإقطاع - بيد أن رأس المال الاحتكاري الحديث اعجز عن أن يعيش على ثروت ثوري يسره من الماضي ، ويشهد هجزه هذا يوما بعد يوم كلما اتضح امره أكثر فأكثر باعتباره العدو للدود للشوة وقلمة الرجعية في العالم . ويشير أربالوف إلى أن هذه التناقض يبدو واضحا الآن لجميع حتى أشد المؤرخين اعتادا في نزعتهم بالمحاطة من أمثال المؤرخ البريطاني توينبي . هذا فضلا عن أن فصيحة وورجيت قد كشفت بوضوح شديد هذا التناقض للجمهور في الولايات المتحدة الأمريكية وفي غيرها من البلدان .

لقد فطست الرأسمالية ولم يعد لديها جديدا لنفسه . انها لا تملك في حليصة الصراع الأيديولوجي سوى أن تكابر للدفاع عن وضع يال على عليه الزمن ، وأن تهجم كل من يظنون في صفق مساندية وفؤيدية للتقدم الاجتماعي . ولهذا كان سلاحها الأيديولوجي الرئيس هو معاداة الشيوعية ، وهو كما وصفه أربالوف « سلاح المقاتلين » الذين اتانهم التاريخ وعلا عليهم الزمن . وتمثل معاداة الشيوعية عاملا أساسيا في المنشايط الدعائي للطبقة الحاكمة في الداخل والخارج . انها دعاية حادة ومنظمة كنظما دقيقا وتنتزع من محلات المطاردة والتدريب داخل الولايات المتحدة إلى شن الحروب الصليبية « ولذكر على سبيل المثال حلف معاداة الكومنترون ومشروع ترومان » . وتضمن هجمات ليست فقط ضد التنظيمات الشيوعية وفرد الشيوعيين ككارلاد بل أيضا هجمات ضد النظرية الماركسية اللينينية ذاتها التي تصورها النعابة المعادية على احسن القروفي كنظرية قديمة بالخاصة بعد الثورة العلمية التكنولوجية . وقد انشأت الرجعية مؤسسات ومعاقد « لدراسة » الشيوعية لزغح بتدريج من يسموهم « علماء الدراسات السوفييتية » . ولا تخذ الرجعية جهدا في سبيل تزييف والحج من قدر الفكر الاشتراكية العلمية وتنبويه سمعة البلدان الاشتراكية .

ويقول أربالوف : « إن معاداة الشيوعية هي اصغر مشروع أيديولوجي في كروايخ الرأسمالية

من حيث موقفه ولزومه ومسوقه ودروس
إيماله المستمرة ومجال نشاطه « ويشيف
فايد : « ولكن على الرغم من ظاهرة التثنية
انه أجوف أيديولوجيا » ص ١٤٤ . ونظرا لأن
معاداة الشيوعية تنسب أساسا بطلان سياسي
حاصل لأنها تفقد شيئا فشيئا كل فعاليتها
وتأثيرها بينما تتدعم الاشتراكية وتزدهر
وتتأثرها ببطء . وجدير بالذكر انه كلما
حاولت الطبقة الرأسمالية جاهدة أن تقي من
الاضطراب التي تقع داخل المعسكر الاشتراكي
والالتفاف من الماركسية اللينينية من جانب
بعض الفرق ، إلا ان الأيديولوجية البرجوازية
تجد نفسها دائما وبدا في أزمة تطالغ وتزداد
عمقا ببطء ، وتظهرها أزمة قياسية
في المراحل التي تجري اليوم .

وخصص أربالوف جزءا كبيرا من كتابه
« أبواب يصل إلى أكثر من مائة صفحة كدراسة
الجوانب المنهجية والنظرية والتنظيمية لتطور
الدعاية السياسية الفارسية باعتبارها الآلة
الأولى والأهم في سياسة الحكومة البرجوازية .
وعرفت هذه السياسة أول دفعة حيوية كبيرة
لها أبان الحرب العالمية الأولى حيث ظهرت
الجهود الأولى لوضع « علم » للدعاية . وكانت
من أول نماذج هذه الجهود كتاب والتر ليبمان
« الرأي العام » (الذي صدر عام ١٩٢٢)
وشهدت هذه الفترة قيام مؤسسات ومصادر
خاصة بدراسة الدعاية كما ظهرت برامج في
علم النفس وفي علوم أخرى هدفها تقديم
أساس « علمي » لأساليب التأثير على الرأي
العام سواء في المجال السياسي أو التجاري .

وتلقت هذه العملية أهم وأخطر دفعة لها
أبان الحرب العالمية الثانية التي ظهرت بعدها
وتكاثرت الوكالات الخاصة والاسم الجامعات
ومراكز الأبحاث ومؤسسات تخصصت
في دراسة الأساليب الفنية « تكنيك » للدعاية .
وتطورت بوجه خاص الدراسات التي تمت في
ميدان علم النفس . وقد تطود القسم الأكبر
من هذه الدراسات بفضل مؤسسات اقتصادية
كبرى ولأغراض تجارية . ولكن كان لها
استخداماتها السياسية أيضا - مثال ذلك
العمليات الانتخابية .

وطبيعي أن انتشار الوعي السياسي والتقدم
الثقافي بين صفوف العمال فضلا عن الأهمية
بالخارج البلدان الاشتراكية ، ومعرفتهم بتلقاها
كل هذا وفهم استلزام العمل على نطاق واسع
للتدخل في عملية الإعلام وانتاج أساليب
تكتيكية جديدة أكثر اتقانا . وينعكس هذا
بوضوح في طبيعة الأشكال السائدة للتلقا

وأدت هذه التطورات كلها إلى ظهور جهاز
ضخم للدعاية السياسية له فروع وشعبات
لا حصر لها . مثال ذلك أن الاحتفالات
الأمريكية المتعلقة التي تعمل خارج الولايات
المتحدة الأمريكية تمتلك أجهزة ضخمة ومنتشرة
وظيفتها التأثير على الرأي العام في البلدان
التي تعمل فيها . وهناك الأجهزة الحكومية
الضخمة التي تمثلها هيئات مثل هيئة
الاستعلامات الأمريكية فضلا عن أنها جزء من
نشاط الهيئات الدبلوماسية والوكالات
التجارية وغيرها . وجدير بالذكر أن السياحة
والثقافات التبادل الثقافي لها دور أيضا في
ذلك .

نضيف إلى ما سبق أثر الصحافة ووكالات
الأنباء وتطورها المنظم مثل وكالة الأنباء
يونيبيدريس وأوسويتبريس والجلات الترجمة
إلى تلك الأخرى « مثال ذلك مجلة ريندرز
دايجست » والمعروفة في مصر باسم مجلة
المختار « وتصدر باللغات الأجنبية قرابة ٢٧
مليون نسخة « ولها أيضا إصدار الكتب
لترجمة وبرامج للتأليف والولايات المتحدة
الأمريكية التي يجري تصديرها تحت عناوين
مختلفة وتعمل الولايات المتحدة على نشرها
وترويجها على فروع نطاق . ولذا كان لا بد
ذلك دور المؤسسات الكبرى الأمريكية وبخاصة
مؤسسة فورد التي تنفق أموالا طائلة لأغراض
الدعاية .

إن هيئة الاستعلامات الأمريكية تسيطر على
شبكة ضخمة من برامج الإذاعة والتلفزيون .
إن إذاعة صوت أمريكا وحدها تمتلك إحدى
وأربعين محطة إرسال داخل الولايات المتحدة
واحدة وستين محطة خارج الولايات المتحدة
تحتل ٢٨ لغة مختلفة وتتملك القوات المسلحة

الانتفاض المباشر الذي أفضى إلى الحرب العالمية الثانية ، وهو نفس التكتيك الذي انتهجته بعد ذلك الإمبريالية الأمريكية مع البدء في شن الحرب الباردة . ولكن مع نفاذ حدة الأزمة العامة للإمبريالية ، ومع التحول المطرد في ميزان القوى العالمية لصالح الاشتراكية وضد الإمبريالية ، بدأت ظلمات متزايدة من رأس المال الاحتكاري تبحث عن تكتيكات جديدة أكثر مرونة وملامة للظروف الجديدة .

ونحن على يقين من أن الإمبريالية لم تغل إلى الأبد ونهاياها من تكتيكاتها الأولى فلا تزال هناك قوى رجعية متطرفة لها نفوذها وبأسها تواصل الدعوة إلى الالتزام بأسلوب المواجهة والهجوم المباشر . ويلبينا كمثل شاهد على ذلك ما يقوله جولدوتير ودالاس وغيرهما من « الصقور » . بيد أننا نجد رويدا رويدا وأكثر فأكثر تكتيكات أشد تطبيقا وصعورا متزايدة للمناورات تحتل مكان الصدارة . إن رأسمالية الدولة الاحتكارية تكتسب مظاهر جديدة ، كما تواجه الطبقة العامة خسما له قدرة تنظيمية عالية . وإذا كانت الإمبريالية لا تزال تواصل استخدامها لأساليب القهر إلا أننا نجد أيضا محاولات جديدة وأكثر دهاء وحذقا تنمو إلى اتساع تكتيكات أصلية ووقائية . أنديلوماسية الأساطيل لم تختف بعد ولكن بدأ الاعتماد يتزايد أكثر فأكثر على الأساليب التكتيكية للاستعمار الجديد وعلى أشكال جديدة من المشاركة الاقتصادية وحيل جديدة للسيطرة الإمبريالية .

إن أفكارا مثل « الاحتواء » و « العصد » قد تراجعت إلى الخلف في مجال صراع الإمبريالية ضد العالم الاشتراكي . إذ لا بد من تصورات الاطاحة المباشرة بالحكومات الاشتراكية أصبحت نواحي اليوم الكار من « تحت » النظام الاشتراكي والعمل على توقيفه وتطه من الداخل . ويرتك هذا التكتيك على مفهوم « بناء الجسول » مع عناصر الثورة المضادة داخل البلدان الاشتراكية ، وهو المفهوم الذي قدمه مد من الأيديولوجيين البرجوازيين في أمثال Zbigniew Brzezinski الذي يرى أن أي مظهر من مظاهر الانفراج الدولي وتخفيف حدة التوتر بين البلدان الاشتراكية والرأسمالية هو أداة تخريب .

ولا ريب في أن التصول إلى مياسة الانفراج الدولي لا يفر من الطبيعة

الامبريكية شعبا خاصة للحرب النفسية إذ لها ٢٥٠ محطة إذاعة و ٣٤ محطة تليفزيون خارج البلاد . يضاف إلى هذا كله النشاط الواسع لوكالة المخابرات الأمريكية فضلا عن مجموعات مثل الحرب الصليبية من أجل الحرية ولجنة أوروبا الحرة ، وإذاعة أوروبا الحرة وكثير جدا غيرهم وكلها تستهدف تقويض دعائم الاشتراكية .

ويقول أربانوف : « على الرغم من الدعاية الإمبريالية لها مجموعة كاملة من الأهداف الثابتة ذات الطبيعة الأيديولوجية » الهجوم على المثل العليا الاشتراكية ، والدفاع عن المبادئ الأساسية لوجهة النظر البرجوازية ... الخ » إلا أنها بدأت تتجه أكثر فأكثر إلى خدمة سياسية معقدة للقوى الإمبريالية ، وتسبر هذه الدعاية وتتازر داخل إطار الاستراتيجية والتكتيك المشترك ، ولهذا فأننا لو شئنا دراسة الخطوط الأساسية للدعاية الإمبريالية فسوف يكون لزاما علينا أن ندرس هذه الاستراتيجية والتكتيك « ص ٢٢٢ » . وبوسعنا أن نحدد في يسر وسهولة أسس هذه الاستراتيجية . ويشير أربانوف في هذا الصدد إلى الوثيقة الأساسية الصادرة من اجتماع الأحزاب الشيوعية والعلمانية المنعقد عام ١٩٦٩ ، وهي الوثيقة التي تؤكد أن « جوهر السياسة العدوانية للإمبريالية هي العازف إلى استخدام كل الوسائل الممكنة لضعاف مراكز الاشتراكية وقمع حركة التحرر الوطني وشل نشاط الشعب العامل داخل البلدان الرأسمالية والمحاولة دون الانهيار الحتمي للرأسمالية » « اجتماع القوى للخصزب الشيوعية والعلمانية - موسكو ١٩٦٩ - ص ١٢ » .

ولكن الواجب يقضي أيضا أن نلهم الاتجاهات الواقعية والمعدلة لتكتيكات وسياسة الإمبريالية هذا إذا ما شددت الطبقة العاملة وحفظوها أن ينتهجوا خطأ مؤثرا وفالا ، وماركسيا لينينيا أصيلا . ويلزم أيضا تقديم تقويم صحيح لكل التحولات والاختلافات التي تظهر داخل صفوف القوى الإمبريالية - ابتداء تجنب الاتجاهات التنهازية اليمينية التي تنقضي من قدرة الإمبريالية على الالتزام باستراتيجية طبقية مشتركة ، وتجنب كذلك الاتجاهات الطائفية اليسارية التي ترى الإمبريالية كتلة واحدة متجانسة .

لقد استنت البرجوازية الإمبريالية في المراحل الأولى من أزماتها القادمة تكتيك

الأساسية أو الأهداف الرئيسية للامبريالية. ولكنها تعبر يقينا عن الاعتراف بالحاجة إلى التمايش مع النظام الاشتراكي حتى على الرغم من أنها تليد أيضا كإطار للمؤامرات والنساعى الامبريالية .

ولكن مع ظهور التكتيكات الجديدة وبموجب سياسة الانفراج الدقيق لحل الصراع الأيديولوجى الاصيل جعل الحرب النفسية، وأخذ الكفاح من أجسـل الأيديولوجية البروليتارية مكانه الصحيح .

ومن المعروف أن الصراع بين النظامين لا يلقى الكفاح من أجل التمايش السلمى ، والكفاح من أجل حسم قضايا الصراع بأساليب سلمية . وقد بدأ هذا الحرب من الكفاح مع عام ١٩١٧ عام انتصار ثورة أكتوبر .

لقد واجه لينين منذ البداية دعاة « تصدير الثورة » وتصدى لهم منذ دعواهم القائله بأن مهمة قوى الثورة المظفرة فى روسيا هى إشغال الثورات فى كل مكان . ليد لينين كل هذه الأفكار وما شابهها ، وأكد أن دور القوى الثورية هو مساعدة تلك البلدان التى تطالب المساعدة ، والكفاح ضد « تصدير الثورة المضادة » . كما أن لها دورا آخر بالإضافة إلى ذلك وهو العمل على دعم السلام كلما كان ذلك ممكنا حماية لشعوب الدولة السوفيتية ودعمها لها وتعزيزا لقوتها . وبعد أن تفر ميزان القوى لصالح النظام الاشتراكي أصبح ممكنا التأكيد بأن الحرب لم تعد أمرا حتميا .

وتواجه فكرة التمايش السلمى هجوما متصلا من جانب مصادر برجوازية . وكما سبق أن لاحظنا فإن اليمين المتطرف لا يزال يعد نفسه لخوض غمار حرب نووية . ولية قطاعات أخرى من الامبريالية تدفع بأن الصـدقـت عن « التمايش السلمى » من جانب الاتحاد السوفيتى ليس حديثا جادا ذلك لأن الاتحاد السوفيتى لا يزال يهدف إلى الإطاحة بالراسمالية وأن « حـسـرـب الأفكار » ليست سوى صورة أخرى من صور الحرب الباردة . ويؤكد هذا الفريق أن التمايش السلمى الاصيل يستلزم تسليم

كل من الجانبين بالأخرى والموافقة على بقائه . أى يستلزم تمايشا أيديولوجيا .

ولكن الاتصال من أجل اقتصاد الاشتراكية ليس مؤامرة أو مكيده يتملها اليسار وإنما هو جزء من التطور الاجتماعى الواسع . أن الصراع الطبقي الدولى واقع موضوعى شأنه شأن الصراع الطبقي داخل كل بلد راسمالى على حدة . ومن لم ليس واحد ان يتفانى منه أو يحجب عن الأنظار ، ولكن الاختيار الحقيقى الوحيد هو اختيار لشكل هذا الصراع . أنه اختيار بين الحسـرـب وبين التنافس السلمى .

إن الأفكار مثل « التقارب » بين النظامين أو « الهدنة المسلحة » هى مضى وراء ذلك لأن القوة الدافعة للسياسة الامبريالية هى الربح وليست الأيديولوجية . وطالما ظل الراسماليون يواصلون استغلال أرباحهم عن طريق الاستغلال . فإن الطبقة العاملة لن تجد بديلا عن الكفاح ضد الاستغلال والطبقة الرأسمالية . أن ما يخله التمايش السلمى فى مجال الأيديولوجيا هو احتلال الصراع الاصيل بين الأفكار محصل الحرب النفسية .

ويمثل هذا الحرب من الصراع جانباً أساسيا فى الكفاح من أجل تنمية القوى الطبقي بين صفوف العمال . وقد حدث تغير هام وخطير فى هذا الصراع منذ ثورة أكتوبر . ذلك أن العمال الآن يتسـهـدون أمام أعينهم مثالا عمليا للاستراتيجية . وطبيعى أن التمايش السلمى سيهدم ويعزل أثر هذا المثال ، إذ أنه سوف يعنى خطوة طفلى إلى الإمام فى مسيرة العمال فى كل أنحاء العالم على طريق الاشتراكية .

لقد حاولنا جهنا فى هذه الصفحات التى عرضنا فيها الكتاب أن نقدم موجزا لمستوى الفنى الراخى لكتاب أريافوف . هذا فمسلما من أنه غنى بالوثائق ودعمه بإسناد ومثله عملية الفترات التمسـسـها المؤلف من عديد من الكتابات والفكرين البرجوازيين مما يعبرون عن آراء ومذاهب متباينة . ولا ريب أن أن من شاء النظرة بكل ما تضمنه الكتاب من معاني ومعلومات قيمة فليس أمامه إلا أن يطلع على الكتاب ذاته لأن يفنيه منه شيئا وسوف يجد بعض الثلاوى فى أطلعه عليه غير الجزء .

● معلومات موجزة عن:

● الأحزاب الشيوعية والعلوية ●

الحزب الشيوعي في أوردجواي

دبرت الاوساط الحاكمة بالاشتراك مع الجناح اليميني للقوات المسلحة الانقلاب العسكري في ٢٧ يوليو ١٩٧٢ • فقد حل البرلمان وقرض الحظر على مؤتمرات العمال الوطنى واعتقل الجنرال ليبرسبريجنى زعيم الجبهة العريضة. وفي ديسمبر ١٩٧٣ انترف الرجعيون جريدة جديدة عندما فرضوا الحظر على الحزب الشيوعى ، ومنظمة الشباب الشيوعى ، وكافة الاحزاب والمنظمات السياسية الاخرى بما فى ذلك الاتحاد الفيدرالى لطلبة الجامعات • واضطر الحزب الشيوعى تحت رئاسة لجنة المركزية الى العمل سرا •

وفي العام المالى قاد الشيوعيون ومؤتمر العمال الوطنى الفرييا عاما بغوليا شل البلاد طيلة ١٥ يوما • وتل الرغم من ان اوردجواي قد عاشت فى العام المالى فى جو لم يسبق له مثيل من الاضهاد ، والامتناعات ، واعمال التخريب والاختيالات ، فقد نلقت كثير من المفاجرات ، وفقدت لقاعات التضامن مع شعب شيلى ، ونظمت حملة دعائية واسسمة فى الشوارع ووزعت مطبوعات سرية •

وعطلت دكتاتورية بودواري وشراكها العسكريون الصحافة اليومية المركزية للحزب الشيوعى بوبولار ، التى كان توزيعها يتراوح ما بين ٢٠,٠٠٠ و ٤٠,٠٠٠ نسخة ، والمجلة النظرية استودوس • شرع الشيوعيون فى اوردجواي فى إصدار صحيفة اسبوعية سرية. هي كارلا سيغال دال باركينو كومنستاه

ويواصل الحزب عمله المكثف بين الجماهير ويولد نشاط الطيلة العاملة • ان لفصح الحزب للفساد وتعليه للانفساع ، التى

اسسه الجناح اليسارى للحزب الاشتراكي فى ٢١ سبتمبر ١٩٦٠ • ويقسم الحزب الشيوعى فى اوردجواي الان بين صفوفه ٥٠,٠٠٠ عضو ، أكثر من ٧٠٪ منهم عمال صناعيون •

ولد عقد الحزب مؤتمره الاخير ، العشرين، عام ١٩٧٠ عندما كان الحزب لا يزال يحصل بشكل قانونى • واشترك فى هذا المؤتمر ٧٨٠ مندوبا لهم حق التصويت ، ١٧٨ مندوبا لا يحق لهم التصويت • وكان ٥٠٪ من هؤلاء المنوبين من عمال الصناعة ، ١٥٪ من النساء • ومن بين ٧٥ شخصا انتخبوا للجنة المركزية كان ٣٦ ينتخبون للمرة الاولى •

وفي فبراير ١٩٧١ ، تم تشكيل الجبهة العريضة فى اوردجواي كتصالح للفوى الديموقراطية المعادية للامبريالية ، بما فى ذلك ممثلون من الحزب الشيوعى ، وفى انتخابات ١٩٧١ حصلت الجبهة العريضة على ٣٠,٠٠٠ صوت وجاء ترتيبها ثالث قوة سياسية فى البلاد •• وقد لجأ الرجعيون الذين اقلدهم االى الحركة الجماهيرية ، الى اساليب فائقة فى محاولة لقمع العمل الشعبى ، وقاموا باعمال ارهابية وحشية ضد جميع الديموقراطيين والوطنيين •

وفي الثامن من مايو من هذا العام ارتكبت الرجعية العسكرية عملا جديدا من اعدام العنف : فقامت فى ذلك اليوم باعتقال رودى اريسمندى السكرتير الاول للحزب ، ورجل الثورة البيلز ، والضمو القديم فى البرلمان • وجرى تصعيد الهجوم الرجعى منذ ان

يسمى جنباً إلى جنب مع نشاطه للموس في الظروف الجديدة، ظروف السرية والانقطاع، قد جذب كثراً من المهتمين الجدد للنشطة العامة إلى صفوف الحزب وإلى منظمة الشباب .

إن أودجواي تعر بظروف صعبة . ولكن كما ورد في بيان اللجنة المركزية للحزب

الشيوعي في أودجواي ، فإن الشعب يؤمن بقوته ، وبالطاقة العاملة وحزبها ، الذي يتق باه من خلال التحالف مع جميع الديمقراطيين والوطنيين ، بما في ذلك ، رجال القوات المسلحة ذوي الطليعة الوطنية ، يمكن تطبيق تغييرات ايجابية ، وستتطرق تغيرات ايجابية في المستقبل القريب ، ولهم الصعوبات الكامنة في كل فصل صعب .



الحزب الشيوعي البرتغالي

تأسس في سنة ١٩٢١ ، ولال غير قانوني منذ سنة ١٩٢٦ ، عندما قام الانقلاب العسكري .

والمنظمات الأساسية للحزب خلايا تشكل في المؤسسات والأزراع وكنائس الجيش ومعاهد التعليم . وتشكل بين الحين والآخر خلايا شوارع لأعضاء الحزب في مختلف المؤسسات والهيئات وتلسم الخلايا إلى مجموعات . وفي الظروف غير القانونية تتكون هذه المجموعات من عدد صغير من الأعضاء .

وأعلى سلطة في الحزب هي المؤتمر . وقد عقد مؤتمران قانونيان قبل سنة ١٩٢٦ ، وعقدت أربع مؤتمرات في الظروف غير القانونية . وقد أقر المؤتمر السادس ، الذي عقد في سنة ١٩٦٥ ، برنامجاً جديداً للحزب وأدخل تعديلات على نظامه الداخلي

ويتنخب المؤتمر اللجنة المركزية التي تقود نشاط الحزب فيما بين فترات انعقاد المؤتمر . ولتنخب اللجنة المركزية سكرتارية وهيئات تنفيذية أخرى .

ونتيجة للظروف غير القانونية للعمل ، فلا توجد خطة موحدة لتنظيم هيئات مناطق أو محافظات .

وتعمل منظمات الشباب والطلاب والجيش وغيره من المنظمات تحت قيادة الحزب .

وأجرى تقييم في سنة ١٩٧٢ شمل لثني أعضاء الحزب تقريبا ، تبين منه أن ٥٧ ٪ منهم عمال وموظفون ، و ٥٩ ٪ تقل أعمارهم من الثلاثين و ٨ ٪ فوق الخمسين . وتكون النساء ٢٠ ٪ من أعضاء الحزب .

صحافة الحزب :

أفانتي « إلى الامام » هي جريدة الحزب المركزية وتصدر مرة أو مرتين في الشهر . وقد تأسست في سنة ١٩٢١ بشكل غير قانوني ، وكانت تظهر بانتظام لأكثر من ثلاثين عاماً .

أوميلتاني ، نشرة نظرية تصدرها اللجنة المركزية كل شهرين .

أترا ، جريدة لصغار الطلاب .
أولكستيل ، جريدة لعمال النسيج .
واي ، أي ، سي ، لسان حال العمال الطلبة الشيوعيين .

وتظهر مطبوعات أخرى بشكل غير منتظم، مثل جريدة كاكيبورو « الأملح » للعمال الزراعيين

وللحزب جريدته الخاصة أديبوس افانتي وكل مطبوعات الحزب تطبع بشكل غير قانوني داخل البلاد .

ويمتلك الحزب كذلك مجلة أذامة غير قانونية ، هي « أذامة البرتغال الحرة »

دائرة المعارف

• النقد والنقد الذاتي :

يعتبر النقد والنقد الذاتي أحد القوانين الموضوعية لنشاط وتطور الحزب الثوري ، كما أنه الطريق إلى تصحيح التناقض والاختلاف وتصحيح عمل الحزب وتربية أعضائه تربية صحيحة . وقد كتب الجدل يقول : « اعتقد انه من الضروري للغاية ان يواجه الحزب النقد لنشاطه السابق وبذلك يتعلم العمل بشكل افضل .

وعندما وضع لينين أسس بناء الحزب الشيوعي اعتمد بان تسوده روح النقد البناء والنقد الذاتي ، وعدم التهاون حيال اللامبالاة والفروق . وعند تعيينه لغيره الحركة العمالية في المؤتمر العاشر للحزب البلشفي عام ١٩٢٢ قال : « ان جميع الاحزاب الثورية التي تعطلت ، اما تعطلت بسبب اصابتها بالفروق ولم تستطع ان تكون اين . تكون قواها ، وخافت التحدث من ضعفها . لكن حزينا ان يتعطل لاننا لا نخاف الحديث من نقاط ضعفنا ونتعلم التقلب عليها » .

في الوقت المناسب .

ولا شك ان النقد والنقد الذاتي يعتبران وسيلة مجرية للتحالف على وحدة الحزب وتوحيدها .

٤ القيادة الجماعية :

القيادة الجماعية شرط لا غنى عنه لنشاط الحزب الثوري ولتربية كوادره تربية سليمة وتطوير فعالية أعضائه . ويتجسد مبدأ القيادة الجماعية في الحزب في امتزاجه بعن كل عضو في المشاركة في المناقشات الحرة داخل الاجتماعات بشأن جميع القضايا المتعلقة بسياسة الحزب ، ويحقل في الخطاب الهياكل المختلفة والترشيح لها ، ومعالجة أي هيئة حزبية مهما كان مستواها .

ويرتبط مبدأ القيادة الجماعية باحتفال هيئات الحزب المختلفة بروابط واسمعة مع آلاف العمال والكوادر والاحصاء والحقائق بأرائهم والتعبير عن هذه الآراء والمطامح . ولا يجب لأي شخص مهما بلغت قدراته وكفاءته الشخصية أن يسمح لنفسه على الإطلاق بان يقوم بمفرده بالعمل الذي هو من اختصاص الهيئات التي يمثل هو أحد أفرادها .

ان الاعتراف بالقيادة الجماعية وبدور الجماهير لا يعني انكار دور الفرد في التطور الاجتماعي . حقا ان الفرد لا يمكنه ان يغير سير التاريخ على هواه ، لكنه مع ذلك يلعب دورا كبيرا اذا يمكنه ان يعمل بأعماله من سير الأحداث ، ويساعد في تحديد الطرق الافضل لتحقيق الهدف والتمسك كأفراد يدركون أكثر من غيرهم الأوضاع التي يعيشون فيها وحاجات التطور الاجتماعي ، ويكون لديهم القدرة أكثر من سواهم على تحديد اتجاه الجماهير وقيادتها أن الطريقة الأمثل لا يمكنها ان تنتهز دون ان تقدم زعماء سياسيين ومثابرين طليعيين ، قادرين على تنظيم وقيادة حركتها . وهذه الشخصيات ذات المكانة في تغيير من الثقة بالإنسان والاعتراف الشامل بأعماله ومقدراته وخبرته . مثل هذه الشخصيات ضرورية لقيادة المجتمع بشكل أكثر نجاحا .

والقيادة الجماعية هي أعلى مبدأ في القيادة الحزبية . وتكون جوهر القيادة

والتطوير الشامل للنقد والنقد الذاتي شرط ضروري لتدعيم الحزب وتعميق نشاطه ، وزيادة قدرته التفسيلية . وسيقتد مكانته ولن يستطيع القيام بدوره كقائد لحركة الطبقة العاملة اذا عجز عن معرفة الخطأ وتخلص منها في الوقت المناسب . فموقف الحزب السياسي من الخطأ هو أحد المعايير بل وأصدها لقياس مدى جدية الحزب وتنفيذه عملية لواجباته نحو طبقته ونحو الجماهير . ان الاعتراف بالخطأ علانية وكشف اسبابه وتحليل الوضع الذي أدى اليه ، ومناقشته وسائل اصلاحه بمثابة - تلك هي علامات جدية الحزب وتنفيذه لواجباته .

ولا بد ان يعمل الحزب على تطوير النقد لا من القمة الى القاعدة فحسب بل ومن القاعدة الى القمة كذلك ، وان يعاقب بشدة كل من يعمل على كبت النقد أو يتخذ موقفا غير نزيه في تنفيذ الملاحظات النقدية .

وتم النقد والنقد الذاتي داخل الحزب في الاجتماعات الحزبية في مختلف المستويات وداخل كونهات الحزب ومؤتمراته . ويجب ان تعمل جميع المنظمات الحزبية على تنمية روح النقد في الأعضاء وتهيئة الظروف لكشف عن النواقص التي تعرقل تقدم العمل .

والفهم القلوصي لمفهوم حرية النقد في الحزب لا علاقة له على الإطلاق بمبادئ التنظيم الحزبي . لكل فرد الحرية الكاملة في انتقاد ما يريد بشرط ألا يعني ذلك طمس منجزات الحزب ونفساته والتشكيك فيه .

ان النقد والنقد الذاتي ضروريان لعمل الحزب ، كما أنهما يتحان لكل عضو من أعضائه النضوج السليم والتطور فاعليته وزيادة مسؤوليته في تحقيق المهام المطروحة أمام الحزب وتدعيم الانضباط الحزبي .

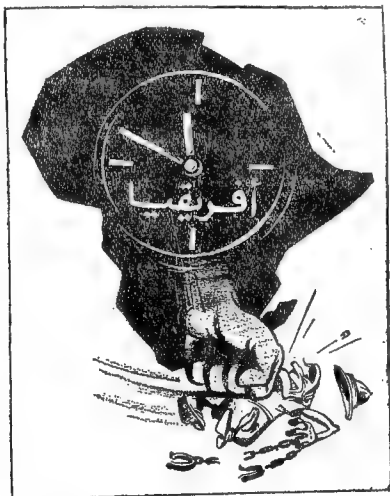
والنقد والنقد الذاتي يساعدان على تغير الحزب من كل ركود ويوسعان ويثمنان عازلة الحزب بالجماهير . وهما يتحسان للحزب تربية أعضائه بروح البنائية والمسؤولية والنضال ضد الظواهر الغريبة عليه كالبيروقراطية والجمود واللامبالاة والفردية . وبمساعدة النقد والنقد الذاتي تتوفر الفرصة لكشف النواقص ومعالجتها

عموما لما تقع على عاتق جميع الاعضاء المنتخبين الذين يدعون لتحفيز القضاة المطروحة للمناقشة في الاجتماعات المختلفة، كما يتوجهون الى المنظمات الحزبية لتقديم مومنتها في تنفيذ القرارات . ان استقصاء الحقائق ، والتشاور مع اعضاء الحزب، وابداء الراى بشكل موضوعى هي الشروط اللازمة لتوافرها للقيادة الجماعية .

وتعنى القيادة الجماعية النشاط الفعّال وروح التنظيم والشعور بالمسؤولية والانضباط الصديدي . والقيادة الجماعية لا تنفى ، بل على العكس ، تفترض المسؤولية الفردية لكل عضو من اعضاء الحزب ، مهما كانت مكانته ، عن المهمة الموكلة اليه .

الجماعية بالدرجة الاولى في ان جميع القضايا الهيدنية للسياسة الحزبية تقرها مؤتمرات الحزب وهيئاته القيادية المنتخبة . ان الروح الجماعية تشبه اتحاد اراء كثيرة في راي موحد ، ومواسب كثيرة في موهبة واحدة . وتزيد الجماعية من روح المسؤولية الفردية عن تنفيذ القرارات .

ويتم تحقيق مبدأ القيادة الجماعية في الحزب من خلال القواعد التنظيمية التي تضمن الديمقراطية المنتظمة لامتداد المؤتمرات والكونفرنسات والاجتماعات الواسعة على مختلف المستويات التي تعتبر المعبر عن الراى العام لجميع اعضاء الحزب . والمسؤولية عن سير الامور في الحزب .



ف. تيرنيكوف

الساعة تدق

العالم الثالث

العلم
و
التكنولوجيا
و
مشكلة
التنمية

في أبريل ١٩٧٢ انعقد في موسكو على مدى ثلاثة أيام مؤتمر
لبحث ومدارسة موضوع « الثورة العلمية والتكنولوجية
ومشكلات البلدان النامية ». وتم المؤتمر تحت رعاية « المجلس
العلمي للمشكلات المعاصرة التي تواجه الدول النامية » وهو
المجلس التابع لأكاديمية العلوم السوفيتية .

واشتراك في المؤتمر ما يقرب من ١٨٠ عالما سوفيتيا ، هذا
فضلا عن حشد ضخم من وفود مراكز البحوث العلمية في
بلغاريا والمجر وجمهورية ألمانيا الديمقراطية وبولندا
وتشييكوسلوفاكيا .

وقدم التقرير الرئيسي للمؤتمر ج . سوروكوف -
دكتوراه في العلوم الاقتصادية، وأستاذ بمعهد الاقتصاد العالي
والعلاقات الدولية التابع لأكاديمية العلوم السوفيتية . وأبرز
سوروكوف في تقريره أربع مشكلات يعتقد أنها ذات دلالة عامة
وأساسية بالنسبة لموضوع تطبيق العلم والتكنولوجيا الحديثة
في العالم الثالث .

وهذه المشكلات هي : -

- دور العلم في الاستراتيجية الشاملة للتنمية القومية .
- المحتوى الاجتماعي لشعار « اللحاق ببلدان العالم
التقدمية » .
- سبل ووسائل التغلب على التخلف التكنولوجي
والاقتصادي .
- بعض الاتجاهات الأكثر ترجيحاً لمسار التآزم العلمي
والتكنولوجي في البلدان النامية .

أسهم في هذا الحوار الشيق والرفاق ثلاثة وأربعون
متحدثاً تناولوا في تقاريرهم القضايا الحيوية التي تضمنها
التقرير الأساسي .

ونقدم فيما يلي عرضاً للحوار كتبه م . فولكوف - دكتوراه
في العلوم الاقتصادية .

افتتح المؤتمر ف . تياجو نينكو العضو المراسل باكاديمية العلوم
السوفيتية ، وأشار في كلمة الافتتاح الى ان هدف المؤتمر هو تقديم عرض
مجمل لآراء علماء البلدان الاشتراكية عن الاتجاهات العامة لآثر الثورة
العلمية والتكنولوجية على الوضع الراهن وآفاق المستقبل للعالم الثالث
وتحديد الامكانيات الاساسية للأفادة من منجزات العلوم والتكنولوجيا
الحديثة في الدول النامية من اجل الاسراع بعجلة التقدم الاجتماعي
الاقتصادي فيها .

ولفت الانظار في حديثه الى الطبيعة المعقدة للمشكلات موضوع الحوار
وتعدد صورها ، اذ تتداخل هنا كثير من قضايا العلاقات الدولية والحياة
الداخلية للدول النامية نظرا لان هذه البلدان لا تعيش كمجتمع منعزل بل
باعتبارها جزءا من الميكانيزم الاقتصادي العالمي .

لقد أصبحت الثروة العلمية التكنولوجية مجالا ضخما للتنافس بين
النظامين العالميين المتضادين - الاشتراكية والراسمالية - وطنيمى أن
انصراف الطبقي والتنافس بين هذين النظامين هما على وجه الدقة والتحديد
للدان يحددان الكثير من القسمات المميزة والنتائج الاجتماعية للثروة العلمية
التكنولوجية كما يحددان بالمثل التأثير المتناقض على تقدم بلدان العالم
الثالث .

دور العلم في استراتيجية التنمية القومية :

قال ج . سوروكوف وعلى الرغم من أن الثورة العلمية والتكنولوجية تزدهر
اليوم أساسا في البلدان الصناعية الاشتراكية والراسمالية . الا انها، تجتذى
ايضا بلدان العالم الثالث . ذلك أن الدول النامية هي اليوم المهتلك
الاساسى للاختراعات والمستحدثات التكنولوجية .

بيد أن هذا الكنز الضخم من ثروات الحضارة والثقافة الذي جمعته
شعوب آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية على مر الاقطاب والعصور منذ
زمان سحيق يمكن في سهولة ويسر أن يتحول من عنصر سلبى الى عنصر
ايجابى يؤدى دورا اهم حيوية واخطر شعبانا فما نستطيع أن تبني به
اليوم .

لقد اكدت الحياة ضرورة وأهمية الجهود العلمية الذاتية في استراتيجية
التنمية القومية . وتستطيع الخبرة السوفيتية أن تؤدى جانبا هاما في
اعداد هذه الاستراتيجية والتخطيط لها . ونحن نعرف أن الحكومة
السوفيتية تولي اهتماما كبيرا منذ ثورة أكتوبر للعلم والتعليم والتحديد
التكنولوجى للاقتصاد القومى . وأصبح الاتحاد السوفيتى بفضل مبادئ

لينين أول دولة تفسح استراتيجية علمية وتكنيكية متكاملة كجزء من سياستها الاقتصادية الشاملة ، واقتضت هذه السياسة حشد جهود كل العلماء والمهندسين والتكنيكيين والعمال المتقدمين وفاء بأكثر المهام الحاحا ، وأدى انجاز هذه السياسة على المدى الطويل الى ضمان أسباب التنمية الاقتصادية السريعة وتحول الاقتصاد السوفييتي بذلك الى قوة صناعية رائدة . وتبدى كل البلدان الاشتراكية اليوم ، ابتداء من فيتنام شرقا حتى كوريا غربا اهتماما كبيرا لا يعرف الكلل من أجل تقدم العلم وتطبيق منجزات التكنولوجيا الحديثة . وترصد دول مجلس المساعدة المتبادلة ميزانيات ضخمة للانفاق على البحث العلمي تتضاعف من مرتين الى أربع مرات بمعدل زيادة الدخل القومي .

وبدا مؤخرا يسود في البلدان النامية اعتقادا بأنه بدون توفر قاعدة خاصة بهم للبحث العلمي والتنمية سيكون من المستحيل عليهم تطبيق المخترعات العلمية بما في ذلك ما هو متاح لهم منها .

وليست القضية اليوم هي ما اذا كان ضروريا بناء قاعدة وطنية للعلم والبحث بل كيف يتحقق ذلك وفي أي اتجاه يكون . وهنا لفت سوروكوف الانظار الى ثلاث مشكلات هامة تواجه الدول النامية . أولا تنشيط الجهود بهدف دعم عملية التعليم الشاملة للجمهور ونشر المعرفة العلمية على اوسع نطاق ممكن وتدريب كوادر وطنية على كل المستويات - من العلماء حتى التكنيكيين والعمال المهرة .

ثانيا - خلق أساس علمي حديث بمثابة بناء تحتى للمجتمع . وثالثا بناء قاعدة مادية وتكنيكية حديثة في صورة مصانع قادرة على تصنيع المعدات والآلات على نحو يضاوى أحدث المستويات العالية .

وواضح ان الوفاء بهذه المهام سيتم عبر سبل مختلفة في تلك البلدان الضخمة والمتطورة صناعيا نسبيا مثل الهند والبرازيل بالقياس الى الدول الصغيرة والاكثر تخلفا . وواضح أيضا أنه بالنسبة للبلدان الصغيرة والمتوسطة ! والتي تمثل الاقلية الساحقة من بلدان العالم الثالث لم سيكون من الانفع لها أن تخطط وتنتهج سياسة مشتركة في العلوم على أساس اقليمي وما دون الاقليمي على نحو يسمح لها بتركيز جهودها العلمية . وعلى أية حال فلا سبيل لبناء العلم ودعمه في بلدان العالم الثالث الا على أساس التقدم العلمي العالمى وفي ارتباط وثيق به .

وكشف المؤتمر عن اهتمام كبير بخبرة الهند التي تعد البلد الوحيد في

العالم الثالث الذى وضع بنفسه المبادئ الاساسية لاستراتيجية قومية في العلم والتكنولوجيا .

وربط اعضاء المؤتمر بين اساس استراتيجية الافادة من العلم والتكنولوجيا في البلدان النامية وبين تطلعات هذه البلدان من اجل تحقيق استقلالها الاقتصادي . ووضع أن الانتقال من حالة التبعية الاقتصادية والاعتماد على الرأسمالية العالمية الى حالة الاستقلال الاقتصادي لا بد وأن يتم بمساعدة العلم والتكنولوجيا الحديثة . وليس معنى هذا انطواء الدول النامية وانزالها ذاتيا بل على العكس اذ يقضى بداية ضرورة الاندماج الاقتصادي العالمى ولكن على أساس مختلف أى على أساس المساواة والتعاون المتحرر من كل قيود الاستغلال . ولما امكانية لبلوغ هذا ولكن بشرط تملك ناحية العلوم والتكنولوجيا الحديثة وتحديث وتنوع الاقتصاد ووضع حد لنظام الاعتماد على السلعة الوحيدة والقضاء على مظاهر التخلف التكنيكي والاقتصادى الموروث منذ عهود الاستعمار .

وطبيعى أن تحقيق معدل عال للنمو يمثل امرا حيويا لكل الدول النامية . ومن الأهمية بمكان لانجاز هذه المهمة بنجاح أن تحدد هذه الدول أنفع مناطق ومجالات الاستثمار حتى يمكن الاستفادة من مصادر الثروات الطبيعية على نحو أكثر فعالية . ويتمين هنا على المرء ألا يحصر نفسه في إطار الجانب التكنيكي الاقتصادى وحده ذلك لأن اتباع نهج اجتماعى اقتصادى هو وحده الكفيل بتحديد اتجاه هادف لتخطيط التقدم العلمى والتكنولوجى وتحديد اهداف مرغوب فيها وواقعية في نفس الوقت ، ووضع برامج عملية وموضوعية لتحديث الاقتصاد الوطنى طبقا لاحتياجات السبل التكنيكية .

التصنيف العلمى لأنماط الدول النامية :

أن وضع استراتيجية تطبيق العلم والتكنولوجيا ، وتحديد البرامج اللازمة لذلك لا يمكن أن يكون وفق نمط واحد في كل البلدان النامية نظرا لأن كلا منها يختلف عن الآخر اختلافا بينا . ولهذا السبب أشار كثير من المتحدثين الى ضرورة العمل على تحسين واستكمال التصنيف العلمى لأنماط الدول النامية بقدر التباين بين هذه البلدان من حيث إمكانيات واهداف تطبيق العلم والتكنولوجيا .

وإذا نظرنا الى هذه البلدان من زاوية إمكانياتها لاستخدام الآلات المعقدة سنجد من الأهمية بمكان تقسيمها وفق أنماط اجتماعية اقتصادية : بلدان تتبع طريق التطور غير الرأسمالى وبلدان تتطور وفق خطوط رأسمالية

(مع التمييز في النمط الأخير بين بلدان تنجه نحو توظيف رأس المال الاجنبي على نطاق واسع وبلدان تنجه نحو تنمية اقتصادية مستقلة) .

ومن الاهمية ايضا ، علاوة على ما سبق ، تقسيم البلدان النامية طبقا لبدا اولوية تخصص الانتاج . ومن ثم يمكن وضع تصنيف تقريبي لجماعات من الدول النامية وفق هذين المعيارين . بلدان اختارت طريق النمو غير الراسمالي ، وهذه تؤلف مجموعة بلدانها تضم مجموعات ثانوية هي دول زراعية ودول زراعية صناعية . وتنقسم البلدان التي تنطشور وفق خط راسمالي الى ثلاث مجموعات : ١ - بلد تسود فيها العلاقات الراسمالية وتكون لها الغلبة على الاقتصاد على الرغم مما يثقل كاهلها من بقايا خطيرة وزئتها من المرحلة قبل الراسمالية . ب - بلدان قطعت فيها العلاقات الراسمالية شوطا طويلا في مجال الاقتصاد ولكن لم تصبح بعد هي العلاقات السائدة الغالبة . ج - بلدان ليس بها سوى عناصر اولية للعلاقات الراسمالية . وتضم المجموعتان الاوليان ثلاث مجموعات ثانوية : بلدان متخصصة في الانتاج الزراعي ومنتاج المواد الخام المستخرجة من المناجم ، وبلدان متخصصة في انتاج المواد الخام الزراعية ، وبلدان متخصصة في انتاج المواد الخام المستخرجة من المناجم .

وكان الرأي في المؤتمر ان هذا التصنيف للدول النامية يعكس مستوى وصور تطور قوى الانتاج التي تستخدم الدول من اجلها الوسائل التكنيكية الحديثة في نطاق كاف . وأشار المؤتمر بوجه خاص الى ان قدرا كبيرا من أحدث التجهيزات الآلية يمكن استخدامها في البلدان التي تستطيع بناء مشروعات صناعية ضخمة على قاعدة من مصادر الثروات الهائلة من المواد المعدنية .

وطبيعي ان مثل هذه المشروعات اذا استخدمت أحدث الآلات واكثرها إنتاجية لا يمكنها ان تقصر إنتاجها على السوق المحلي للبلد . ولهذا فان المصلحة تقضى بالا بنى مثل هذه المشروعات الا اذا ما توفرت امكانية تصريف الانتاج لدول أخرى نامية .

مثال : بعض بلدان افريقيا التي تمتلك ثروات طبيعية معدنية هائلة ولكن تنقصها الصناعة التحويلية ، هذه البلدان يمكنها بناء مشروعات لصناعة الحديد والصلب ، والالومنيوم ، وصناعات كيميائية ، وبخاصة مصانع لإنتاج الخامات المركبة صناعيا الحديثة . وطبيعي ان تشييد

مشروعات صناعية ضخمة كهذه يقتضى استخدام أحدث التجهيزات الآلية وتشغيل جمال مهرة وأخصائيين على درجة عالية من الخبرة والتدريب . ويمكن إقامة مثل هذه المشروعات على أساس التكامل الاقتصادى الإقليمى الذى يمكن أن يجمع بين البلدان المتخصصة فى فروع مختلفة من الإنتاج الحديث .

أن الاعتبارات النظرية العامة بشأن سبل ووسائل التنمية العلمية والتكنولوجية ممكنة فقط بالنسبة للعالم الثالث ككل . وإن تكون التوصيات العملية والموضوعية العيانية والبنائية ذات فائدة ما لم تضع فى الاعتبار النمط النوعى المميز للتنمية وتخصصها . وللتجناح هنا رهن بدرجة التعاون المتبادل والتكامل العلمى والتكنيكى والاقتصادى على ألا يكون هدفه هو العمل بإطراد على توسيع نطاق الاجتكاكات الرأسمالية المتعددة الجنسية ، بل يكون هدفه دعم التقدم الاجتماعى والاقتصادى للبلدان النامية .

التكامل الاقتصادى والإمبريالية

أشار المؤتمر إلى ما نلاحظه اليوم من اتجاهات قوية للتكامل الاقتصادى فى العالم الثالث . فقد بدأت تظهر إلى الوجود اتحادات اقتصادية جديدة . إذ فإذا كانت العوامل السياسية أو الذاتية هى التى كانت تعدد فى الماضى عمليات التكامل الاقتصادى فإنها الآن تركز أكثر فأكثر على أساس اقتصادى واقعى . ونتيجة لذلك فإن التوقع ، أجملاً أو عاجلاً ، أن تتكون فى العالم الثالث اتحادات اقتصادية متطورة إلى حد ما بدلاً من الضغوط الكبير المتشائر من البلدان المتكثرة والمنعزلة عن بعضها وإن تلعب هذه الاتحادات الدور الزائد فى التنمية . ومن المتوقع أن يتحقق داخل هذا الإطار على وجه التحديد أعظم قدر من انتاج فى حل مشكلات التقدم العلمى والتكنولوجى وفى توحيد الاقتصاديات القومية المنعزلة . وتكمن الرأسمالية الاحتكارية الدولية تعول نشوء مثل هذه الاتحادات التكاملية نظراً لأنها موضوعياً موجهة ضد الإمبريالية .

وأوضح المؤتمر إن تطبيق العلم والتكنولوجيا فى الدول النامية يرتبط ارتباطاً وثيقاً بتغيير نمط التقسيم الدولى للعمل ، والدور الذى تؤديه المتخاوة العالمية بكل قيوها والأشكال التنظيمية التى تستخدمها للاحتكارات الرأسمالية لصالحها الخاصة ابتغاء الأغراض بالدول النامية .

ولهذا تضع الامبريالية عراقيل خطيرة في طريق استيراد البضائع المصنعة من الدول النامية ، ويمكن القول بأن اكبر هذه العراقيل هي نظام الخفض المستمر لقوائم الاسعار الذي يؤدي الى خفض مفصل وتكاليف انتاج الصناعات التحويلية التي تقام قواعدها بعيدا عن المصادر الطبيعية للمواد الخام . والملاحظ ان أكثر البلدان الرأسمالية الصناعية بدأت منذ اوائل السبعينات تتبع أسلوبا مشتركا يتمثل في تفضيل استيراد السلع شبه المصنعة وبعض السلع المصنعة من الدول النامية . بيد ان هذا العامل الجديد في السياسة التجارية للامبريالية لا يمكن النظر اليه وحده باعتباره رضوخا لمطالب الدول النامية . إذ ان الدافع اليه هو التزايد المطرد في عدد الاحتكارات الرأسمالية التي تحوّل جزءا من طاقاتها الانتاجية الى الدول النامية ثم تصدر منتجات فرومها الى الدول الام والى بلدان العالم الثالث . وثمة ميل عام الى تحويل كل الصناعات وبخاصة الصناعات غير الدينية والصناعات التي تحتاج الى استهلاك طاقة عمل والصناعات « القذرة » التي تستخدم معدات قديمة نسبيا . وترتبط هذه العملية الجديدة بالتغيرات التكنيكية في السياسة الامبريالية للتجارة الخارجية ولهذا يجب أن نضعها في اعتبارنا عند تقويم امكانيات وآفاق التقدم العلمى والتكنولوجى في البلدان النامية .

وقد أحست الاحتكارات الامبريالية بعجزها عن عرقلة وتعطيل التوسع الصناعى في العالم الثالث ولهذا اتجهت الى البحث عن وسيلة تكفل لها التحكم فى هذه العملية وتضمن لها تقسيما دوليا غير متكافئ للمعمل فى الاقتصاد الرأسمالى العالمى . وتنشئ الاحتكارات اليوم شركات « مختلطة » بالاشتراك مع رأس المال المحلى ، وتعتبر هذه الشركات وسيلتها لكسر الحواجز الجمركية والتدخل فى الأسواق المحلية للدول الجديدة . ولقد تم نقل الآلات والتكنولوجيات وبرامات الاختراع الحديثة الى هذه الدول بمعنى أنها بيعت لها بأسعار باهظة . وتجت فى هذا الاشكال الجديدة للتبعية الاقتصادية والتكنيكية والتي نعرفها الان باسم « الاستثمار التكنولوجى الجديد » .

وأشار احد الابحاث المقدمة الى المؤتمر الى أن تشريع الاحتكار الذى وضعته الرأسمالية ويتطابق مع أوضاع وأهداف الاقتصاد الرأسمالى المتطور يشكل إحدى وسائل « الاستثمار التكنولوجى الجديد » . والملاحظ ان البلدان التى بدأت تستخدم انجازات العلوم والتكنولوجيا العالية لحل مشكلاتها الخاصة وجدت أن هذا التشريع يمثل عبءا رهيبا فى طريق تقدمها : أى اتضح لها ان النظام الاحتكارى يعمل ضد الدول النامية .

وتقتضى مصالحهم استبدال النظام الاحتكاري والقوانين الاحتكارية التي فرضها عليهم الاستعمار قسرا بنظام جديد يحمي الاختراعات وييسر استخدام منجزات الحلول والتكنولوجيا العالمية من أجل دعم التقدم والتحرر من الاستغلال الاجنبى .

واعترف اعضاء المؤتمر بالحاجة الى دراسة دقيقة وفاحصة للاتجاهات والمظاهر العامة « للاستعمار التكنولوجى الجديد » باعتباره إحدى النتائج المترتبة على الثورة العلمية والتكنولوجية فى ظل الامبريالية . وأكد المؤتمر أن النظام الاشتراكى العالى يمثل عاملا هاما قادرا على مساعدة الدول النامية لمقاومة « الاستعمار التكنولوجى الجديد » واستخدام منجزات الثورة العلمية والتكنولوجية العالية دون التعرض لمخاطر التحول الى دول تابعة للامبريالية . ولا ريب فى أن امكانيات الدول النامية لاستخدام ثمار الثورة العلمية والتكنولوجية ستعتمد الى حد كبير بمسار التنافس الاقتصادى والعلمى والتكنيكى بين النظامين العالميين . ان التعاون بين البلدان الاشتراكية والشعوب المتحررة حيثما فى اسيا وافريقيا وأمريكا اللاتينية قد يسر بالفعل لهذه الشعوب امكانية الحصول على الكثير من منجزات العلوم والتكنولوجيا الحديثة . وقد اصبح فى مقدور البلدان النامية بمساعدة البلدان الاشتراكية أن تبني مشروعات صناعية وفق أحدث صيحة فى عالم العلم والتكنولوجيا . وخير مثل على ذلك مشروعات الحديد والصلب فى بلدة بهيسلاى وبوكارو فى الهند وعنابة فى الجزائر وحلوان فى مصر وأصفهان فى إيران هذا فضلا الكثير من المشروعات الصناعية الأخرى .

ان بلدان النظام الاشتراكى تقدم المساعدة الاقتصادية والتكنيكية المبراة من كل غرور وتقدم الخبرة والتدريب لبلدان العالم الثالث . وطبيعى أن هذه المساعدة لها اثرها المفيد الذى يتزايد باطراد على نظام العلاقات الاقتصادية الدولية بأكمله .

المحتوى الاحتمالى للشعار

« اتحاد، بالعدل، التقدم »

تخلق الثورة العلمية والتكنولوجية امكانيات لا نظير لها لمضاعفة التنمية الاقتصادية فى الدول الحديثة والوصول بها الى مضاف البلدان

الصناعية. ولكن ما معنى شعار « إلحاق بلدان العالم المتقدمة ؟ » وما هو المحتوى الاجتماعي لعملية التنمية ؟ وما هي المصالح التي تخدمها هذه العملية ؟ وكيف سيكون توزيع ثمارها ؟ هل لصالح غالبية السكان أم لصالح الأقلية صاحبة الامتيازات ؟

يعتقد المؤتمرون أن المهمة ليست بحال من الأحوال أن نخلق في الدول النامية صورة طبق الأصل أو نسخة مكررة للتركيب الاقتصادي الراهن في البلدان الرأسمالية الصناعية . أن القوى التقدمية في العالم الثالث إذا تستوحي ظروفها وتقاليدها وتراثها المتميز وتتطلع إلى تطوير نسبياتها الخاص من القيم بحيث يكون مبرراً من كل قرحات وذنائب المجتمع الرأسمالي ، ويضطرها كل هذا إلى البحث عن طرق خاصة بها للاستفادة من العلوم والتكنولوجيا الحديثة وتكون مميزة عن الطرق التي كانت بلدان العالم الغربي إلى « مجتمع الاستهلاك » الراهن .

وأصبح من المسلم به الآن ، حتى لدى الأيديولوجيين البرجوازيين ، أن زيادة الدخل القومي ليست بحال من الأحوال كل محتوى لعملية التنمية ، إذ أنها أوسع من ذلك بكثير . وتلوحها من حيث تعدد المظاهر . ويرى سوروكوف أن ثمة سببين مباشرين لهذا التغير في الانجساح : أولاً تفاقم حالة الظلم والتفاوت الاجتماعي ، وهي حالة بشكل خطير الإطاحة الثورية بنظم الحكم التي تنتهج طريقاً رأسمالياً في التنمية . ثانياً تلوث البيئة في الدول الرأسمالية الصناعية والذي أدى إلى ظهور عدد لا حصر له من المشروعات التي تستهدف « إنقاذ » البشرية من الكارثة البيئية . وتجدير بالذكر أن أحد هذه المشروعات يدعو إلى توقف التنمية الاقتصادية . ويطلق سوروكوف على ذلك بقوله : وهكذا تحول موقف الاقتصاد السياسي البرجوازي فيعد إن كان يدعو في الماضي إلى الوصول بالتنمية الاقتصادية إلى أقصى حد لها أصبح يدعو الآن إلى فكرة تخيلية هي « وقف التقدم » .

وأكد المتحدثون الحاجة إلى معايير عامة مقننة ، ونظام متكامل للقياس مما يفيد كأساس لعقد مقارنات دولية بين مستوى التنمية لقوى الإنتاج وتحديد الأهداف الاستراتيجية للتنمية .

ووجد أكثر المشتركين في الحوار أن المؤشر المستخدم الآن في شكل قياس الدخل القومي بالنسبة للفرد إنما هو مؤشر قاصر . ذلك لأنه لا يبين الصورة الفعلية لعملية التنمية . ويلزم إذا شئنا اعطاء صورة كاملة عن

هذه العملية أن نبحث عن مؤشرات أخرى غير ذلك ، أو أن نبحث عن
انساق كاملة من المؤشرات تعكس لنا نظم القيم التي تلتزم بها شعوب
الدول النامية انطلاقا من ثقافتها التاريخية والثقافية والظروف النوعية
المميزة لحياتها ، ومثلها العليا التي ترفض « مجتمع الوفرة » حيث تتفاقم
حدة التناقض الاجتماعي وحيث يتزايد سحق الجماهير وتقمعها على
الحياة . أن اشباع المتطلبات الحيوية للشعب هو معيار
التنمية وهدفها .

ووضح في المؤتمر أن نظرية « اللحاق بالدول المتقدمة » والتي يزخر بها
الادب البرجوازي الغربي إنما تتجه عمليا وجهة التنمية الرأسمالية .
أنها تعرف شعوب الدول النامية بعيدا عن مشكلاتهم النوعية التي
تواجههم وتتركهم عزلا بلا حول ولا قوة في مواجهة الاستعمار
الجديد ، ولقد افضت فكرة « اللحاق بالدول المتقدمة » الى ظهور مقارنات
خاطئة كليا ومنهجيا فضلا عن أنها تحيل مشكلة الهوة في مستوى التقدم
الى مشكلة ذاتية ينظرون اليها من جانب مجرد لا تاريخي ولا اجتماعي .
يبد أن حل هذه المشكلة يرتبط ارتباطا مباشرا بالاتجاه العام للتنمية
في الدول الجديدة مع تنفيذ اصلاحات اجتماعية اقتصادية بعيدة المدى :
اصلاح زراعي جلى وتعاون بين الفلاحين واعادة توزيع الدخل القومي
بما يحقق مصلحة الشعب العامل ودعم القطاع العام في الاقتصاد ،
والقضاء على الفقر والبطالة ، وانجاز ثورة ثقافية . وجدير بالذكر أن
تحديث الدول النامية في اطار الاقتصاد العالمى الرأسمالى لا يلقى علاقات
التبعية الاقتصادية . ان مشكلة الدول النامية التي تنشأ بناء مستقبل
مستقل ترتبط ارتباطا وثيقا بالانتقال الى طريق التنمية غير الرأسمالية
الذى يفتح أمامها آفاق التحول الى البناء الاشتراكي .

سبيل ووسائل

التغلب على مظاهر التخلف التكنيكى والاقتصادى

مالمع التقرير الاساسى هذه المشكلة وأوضح أنها تتعلق أولا وقبل كل
شئ باختيار التجهيزات الالية والتكنولوجية التي تمكن الدول النامية من
وضع حد للتخلف الاقتصادى .

لقد أصبح واضحاً للدول النامية أن المستقبل رهن باستخدام أجسدى التجهيزات الآلية وأكثرها فعالية وإنتاجية فهي وسيلتها لتعبئة وحشد كل طاقاتها الكامنة للقفر فوق المراحل المتوسطة للتنمية التكنولوجية وتجاوزها ، ومن ثم يمكن على هذا الأساس الإسراع بمجلة التنمية الاقتصادية أن طبيعة عمليات الإنتاج هي التى تملى علينا أحدث الوسائل التكنيكية فى صناعات الحديد والصلب وتوليد الطاقة والصناعات الكيماوية والنقل البحرى والجوى وفى بعض الفروع الأخرى للاقتصاد . وتؤكد النظرية الاقتصادية أن استخدام التجهيزات الآلية ذات الإنتاجية العالية أكثر ربحاً وفائدة فى الصناعات « القديمة » أيضاً . ولكن يجب علينا الآن أن نضع العوامل التالية موضع الاعتبار عندما نشعر فى حل القضايا العملية المتعلقة باختيار التجهيزات الآلية والتكنولوجية .

عامل الزمن : يلزم وقت طويل لتحويل كل اقتصاد الدول النامية بحيث يستخدم الآليات الحديثة . ويثور هنا سؤال بشأن تلك الصناعات التى لم يكن دورها بعد فى عملية التحويل التدريجى لسكل اقتصاد البلاد لاستخدام الآليات الحديثة - ترى هل الإجدى والأفنع أن نتركها على « حالتها الأولية » أم أن بالإمكان اليوم رفع مستواها التكنيكي بمساعدة « الجيل السابق » من الآلات التى تتميز بأنها بسيطة وزهيدة ومتاحة وسهلة الاستعمال بالنسبة لجمهرة المنتجين الصغار والتى يمكن أن تحقق فوراً عائداً اقتصادياً ملموساً .

العوامل الاجتماعية : أن المعيار الأساسى لاختيار طراز التجهيزات الآلية على مستوى المشروع الواحد هو إمكانية ما قد يحققه هذا المشروع من ربح . ولكن حين ننظر على مستوى الاقتصاد العومى كله وفى ظل الظروف والأوضاع القائمة مثلاً فى أكثر الدول النامية يكون لزاماً علينا أن نضع فى حسابنا مشكلة العمالة . وهذه المشكلة جذيرة بأن نوليها اهتماماً وندرسها دراسة عميقة . ولهذا لم يتسن معالجتها فى المؤتمر ، إلا معالجة جزئية وفى ارتباطها بمهمة اختيار أنسب الأشكال التكنيكية للظروف النوعية فى الدول النامية .

بعد أن عالج التقرير هذه الظروف انتهى إلى نتيجة مؤداها أن الواجب يقضى بأن نستخدم على نطاق واسع « المكنة ذات المستوى الصغير » أو « التكنولوجيا الوسيطة » . والمقصود بالتكنولوجيا الوسيطة التجهيزات الآلية والتكنولوجية التى وإن لم تكن أحدث صميعة فى التكنولوجيا فإنها تؤدى إلى تحقيق زيادة كبيرة فى إنتاجية العمل إذا ما قارناها بالأساليب التقليدية « مثال ذلك استخدام القوى المحركة الكهربائية والتجهيزات الميكانيكية فى الصناعات الصغيرة واستخدام

أبسط الاختراعات الميكانيكية التي تزيد إنتاجية العمل اليدوى فى البناء
وتحميل البضائع وعمليات التخزين ... الخ » .

تناول المتحدث بالتحليل مشكلة « التكنولوجيا الوسيطة » من وجهة
نظر زيادة الفعالية الإنتاجية على مستوى المجتمع كله .

وأوضح أن المهمة التى تواجه الدول النامية هى : أولا - أن تكفل عمالة
كاملة لكل قوى العمل العاملة ، خاصة وأن أكثر العاطلين هم ممن دخلوا
مجال الانتاج الاجتماعى لأول مرة ، ثانيا - العمل على رفع مستوى
إنتاجية العمل . وأشار المتحدث الى أن هذه المشكلة الصعبة والمزدوجة
لا يمكن حلها فى عملية التنمية التلقائية . إذ يتطلب حلها وضع وإنجاز
العديد من الإجراءات المتداخلة والمتراكبة والتى تستلزم مساندة
تكنولوجية معينة . واقترح المتحدث طرازا لحل هذه المشكلة تدريجيا .
يقضى هذا الطراز بالعمل فى المراحل الأولى على تشغيل جماهير العاطلين
من السكان ممن تؤهلهم قدرتهم البدنية لذلك فى صناعات مستوى
إنتاجيتها منخفض ثم تشغيلهم بعد ذلك فى صناعات مستوى إنتاجيتها
مرتفع . وينبغى أن يواكب هذا تشييد صناعة ذات إنتاجية ضخمة
وحسب قاعدته الحديثة هدفها المباشر تحديث الاقتصاد وتهيئة الظروف
اللازمة لىكى يؤدى وظيفته مستقبلا بصورة سوية . ويكون التركيز فى
المرحلة الثانية « وقد تكون هذه هى المرحلة الأولى فى بعض البلدان »
على تحديث الصناعات الصغيرة والمؤسسات الصناعية وتطوير الصناعات
ذات المستوى المنخفض من حيث نظام المكننة . ويواكب هذا العمل
بصورة متصلة لتوسيع المصانع والقاعدة الصناعية ثم يكون الهدف من
تنظيم الانتاج الاجتماعى هو تعزيز وزيادة إنتاجية كل قوة العمل والوصول
بأكبر عدد من المشروعات الى المستوى العالى .

وقد فحرت مشكلات اختيار التجهيزات الآلية حوارا حاميا وممتعا ،
واتفق رأى المتحدثين على أن دعم قوى الانتاج فى البلدان النامية لا يمكن
توجيهه وحده نحو استخدام الآليات الحديثة هذا على الرغم من وجود
صناعات تستوجب بالضرورة استخدام مثل هذه التجهيزات الآلية .
« وقال أحد المتحدثين أن بالإمكان أن نجادل بشأن استبدال الجاروف
بحفار ولكن ماذا عن الحاسب الالكترونى وبماذا نستبدله ؟ »

أن استخدام الآليات الحديثة الأساسية ذات الإنتاجية المكثفة لا تخفى
امكانيات حقيقية لحل مشكلة العمالة . هنا ففلسلا عن أن استخدامها فى
الزراعة « الثروة الخضراء » يؤدى الى تفاقم المشكلة . إذ أن كثيرا من
المكينات الحديثة التى اخترعتها البلدان الصناعية لا تلائم ظروف الدول

النامية . وثمة مجالات كثيرة في الاقتصاد يكون من الإجدى اقتصاديا والمربح أيضا ألا نستخدم فيها أحدث الوسائل التكنيكية بل نستخدم الات أخرى غيرها . وأخيرا فإن من المحال استخدام التجهيزات الاليس الحديثة في مجال الانتاج الصغير الذي يمثل الصفة الغالبة في الدول النامية حيث يستهدف الانتاج اشباع السوق المحلي دون التصدير . وسبب ذلك أن الاليات الحديثة تستلزم مقدما تطور علاقات السلعة - النقود على نطاق واسع .

وأشار المتحدثون الى أننا نجافي الواقع اذا تصورنا امكانية تحويل كل الاقتصاد القومي للدول النامية بسرعة الى استخدام الاليات الحديثة ، ولكنهم مع هذا طرحوا في حوارهم صورا أخرى بديلة لاستخدام « الاليات الوسيطة » لوسائل المكننة ذات الانتاج الصغير والمعدات المصممة خصيصا وتتطلب رأسمال أقل للانفاق عليها ويمكن استخدامها بصورة فعالة في الانتاج الصغير .

ورأى أكثر المتحدثين أن مصطلح « الاليات الوسيطة » هو ذاته مصطلح غير موفق نظرا لانه لا يعكس خصائص التجهيزات الالية الأكثر ملائمة للدول النامية اليوم .

وأجمعت الآراء على أن مسألة اختيار التجهيزات الآلية لا يمكن تناولها من وجهة النظر التكنيكية الاقتصادية وحدها . ذلك أن معامل الارتباط بين تكاليف العمل وبين تكاليف رأس المال الثابت في الغرب مختلف عنه في الدول النامية . معنى هذا أن القرار الأمثل اذا لم يكن هدفه تحقيق اعلى انتاجية عمل في المشروعات الفردية بل دعم وتعزيز الفعالية الاقتصادية للاقتصاد القومي ككل ، ينبغي اتخاذه بعد أن ننصع في الاعتبار الظروف الاجتماعية والاقتصادية السائدة في كل بلد على حدة . وأشار المتحدثون الى أن معدل نمو الدخل القومي بالنسبة لكل وحدة استثمارية هو ما ينبغي أن تتخذه مؤشرا للفعالية الاقتصادية للاقتصاد القومي .

أن المهمة الأساسية في الدول النامية التي لم يصبح اقتصادها القومي اقتصادا متكاملا بعد ، هي جذب التراكيب الاجتماعية الاقتصادية المتباينة داخل اطار العملية الوحيدة للتنمية الاقتصادية ، أي في داخل نظام متكامل الانتاج . وتطرق الحديث الى الصور المختلفة التي يمكن استخدامها لتحقيق هذا الهدف ، وهنا لفت المتحدثون الأنظار الى ربط الانتاج الصغير بالثأب الورش في سلسلة واحدة على أساس علاقات تعاقدية فرعية وعلى أساس المبادرة وبمساعدة الدولة .

ولا يكفي الاعتراف بأن الدول النامية بحاجة إلى تجهيزات آلية مختلفة عما نعتبرها اليوم. تجهيزات حديثة . ويلزم علاوة على ذلك تحديد من الذي سيطور ويدفع ثمن التجهيزات الآلية المتخيزة التي تلامس الدول النامية أكثر من غيرها . وأعرب المتحدثون عن قلقهم في أن تنتج الدول الصناعية هذه التجهيزات الآلية خصيصا للدول النامية . وطرح البعض للنقاش موضوع إمكانية أن تنتج الدول النامية نفسها هذه التجهيزات الآلية . وقيل في هذا الصدد أن الدولة ستؤدي دورا هاما للغاية من أجل إنجاز هذا الهدف .

وأشار أحد المتحدثين إلى أن الخبرة المعاصرة لتأمين المؤسسات الصناعية الغربية تشير إلى أن التساميم كان ناجحا حيث أضافت العتلة ودعمت مؤسسات وطنية محل الأخرى مستخدمة تجهيزات آلية حديثة . وأوضحت هذه الخبرة علاوة على ذلك ضرورة الالتزام بنهج اجتماعي اقتصادي عند اختيار التجهيزات الآلية ووضع العوامل السياسية الداخلية والخارجية في الحسبان .

وانتهى الحوار إلى نتيجة مؤداه أن التنمية الاقتصادية للعالم الثالث يجب أن تنهج على المستوى الاستراتيجي إلى استخدام أحدث التجهيزات الآلية . و جدير بالذكر أن هذه التجهيزات يمكن ، وينبغي ، استخدامها الآن بالفعل في بعض الصناعات اليوم . أما على المستوى التكتيكي فإن التجهيزات الآلية على اختلاف صورها وتباينها ، بما في ذلك ما تعتبره الدول الصناعية تجهيزات بدائية لكنها تقدمية بالقياس إلى العمل اليدوي السائد في مجال الإنتاج الصغير ، تعد أمرا حيويا وضروريا لحل مشكلات نوعية متميزة وبخاصة مشكلة تنمية أكثر المناطق تطلعا .

البيئة واختيار التجهيزات الآلية

ربط بعض المتحدثين مشكلة اختيار أنسب التجهيزات الآلية للدول النامية بالحاجة إلى وقاية البيئة .

لقد أصبحت مشكلة البيئة اليوم مشكلة حادة نتيجة الاستعمال غير المنظم للآليات في ظل ظروف وأوضاع فوضي الأنتاج والاستعمال الخاصات وبات مسلما به أن الدول الصناعية أساسا تسببت في قلب عقالة التوازن

الحيوى للبيئة على الارض وهو ما من شأنه أن يؤثر على كل بلدان المعمورة بما في ذلك الدول النامية . هذا علاوة على أن اختلال التوازن الحيوى للبيئة نتيجة الاستخدام الاحق للآليات الحديثة قد تكون له نتائج خطيرة جدا لا يمكن التنبؤ بها الآن بالنسبة للدول النامية وبسبب ظروفها الطبيعية . والقضية هي أن أكثر اراضى الدول النامية تقع في المنطقة المدارية والاستوائية والتي لم تحظ بعد بالقدر الكافى من الدراسة من زاوية تطبيق المكتشفات التكنولوجية على اختلاف اشكالها . ونحن نعترف أن هذه المنطقة الشاسعة تستقبل القسط الأكبر من الطامة السمية التى تصل الى الارض كما تستقبل أعلى نسبة من المطر .

ونظرا لفرارة الدماء والرطوبة فإن اختلال التوازن الحيوى للبيئة نتيجة تدخل الإنسان في الطبيعة سيكون أكثر حدة وكثافة في الحزام المدارى وقد يخرج عن سيطرة الإنسان ويصبح هنا أشد وأسرع خطرا من أى مكان آخر . أن الحساسية العالية التى تميز البيئة الطبيعية في الدول النامية تجاه النشاط البشرى المسلح بالآلات ترجع الى الكثافة الشديدة للعمليات الطبيعية في المنطقة المدارية . ولهذا فإن نفس مستوى التأثير البشرى على الطبيعة في المنطقة المدارية والاستوائية وفي منطقة الحزام المعتدل يمكن أن يؤدي الى نتائج مختلفة تماما ، وهو ما بدأ يحدث بالفعل . لقد بات لزاما علينا ونحن نفكر في التجهيزات الآلية للبلدان الاستوائية ألا يضيف من أذهاننا أبدا هذا التحذير : « احذر ، المنطقة الاستوائية » .

وقد أكد كل المتحدثين الذين تناولوا هذه المشكلة أهمية عقد دراسات وابحات عميقة وإساسية عن البيئة الحيوية في المنطقة الاستوائية بحيث يصبح يسيرا علينا انطلاقا راي بالنسبة لتوصيات العلماء بشأن تطبيق العلوم والتكنولوجيا مع وضع عامل البيئة الحيوية في الحسبان .

(تكنولوجيا بدون فائد في الانتاج ، استخدام المواد الخام الثانوية ، الانتقال من استخدام الكيماويات الى الوسائل البيولوجية في الزراعة ... الخ) .

اتجاهات محتملة في التقدم العلمى والتكنولوجى

أن اثر الثورة العلمية والتكنولوجية على الدول النامية خلال العقود الثلاثة القادمة سيكون رهنا بمجموعتين من العوامل :

أولا - التغيرات الاجتماعية الاقتصادية الداخلية التي ستحدث في كل بلد على حدة ومعدل نمو امكانياتها العلمية والتكنولوجية الخاصة .

ثانيا - الظروف الخارجية التي تحدها المنافسة بين النظامين الاجتماعيين ومدى نشاط دول المجموعة الاشتراكية على السرح العالي .

ويرى المتحدث الاساسي في المؤتمر ان اعظم تأثير على موقف العالم الثالث في السبعينات قد يحدث نتيجة التغير الكيفي في تطور التكنولوجيا الزراعية للزراعات الاستوائية والمعروف الان باسم « الثورة الخضراء » . ان ارتفاع ناتج عدد من محاصيل الحبوب ، والتجارب الجديدة لانبات انواع جديدة من المحاصيل الدرنية والحبوب وغيرها ذلك من الزراعات الغذائية التي تقل انتاجا وفيرا ، ومضاعفة انتاجية الاغنام والماشية والدواجن ، كل هذا يبعد عن الازدهار شيخ مجتهدا عامة في البلدان الاساسية للعالم الثالث ، على عكس ما اكده مؤخرا علماء الاقتصاد الغربيين حين زعموا ان مجاعة توشك ان تقع في اوائل الثمانينات ..

ولمعة مجال آخر يبشر بأمال مريضة عند استعمال أحدث الاساليب العلمية والتكنيكية لأغراض التنمية ، ونمى بذلك دراسة وتقويم الثروات الطبيعية والتنقيب عنها واستغلالها صناعيا . وطبيعى ان استخدام أحدث الوسائل العلمية والتكنيكية سيمكن الدول النامية من الافادة بصورة فعالة ورشيقة من ثرواتها المعدنية ومن ثرواتها الخشبية والسمكية والمائية ومن الاراضي البور وكنوز المحيطات .

وامرّب المتحدث من اعتقاده بأن الصناعات الكيماوية الحديثة وبخاصة صناعة البتروكيماويات وهى أكثر فروع الصناعات العلمية تقدما والتي تستخدم أحدث منجزات العلم والتكنولوجيا سوف تحتل مكان الصدارة في الصناعات التحويلية في البلدان النامية خلال العقد العالى .

وسنود الاعتقاد بأن استخدام الطاقة الدرية سيكون له على المدى الطويل أثرا عميقا ومتعدد الجوانب على اقتصاديات البلدان النامية . إذ من المتوقع مع بداية الثمانينات أن يصل نصيب محطات توليد القسّوسوى الدرية في الميزان الإجمالى للطاقة الكهربائية المولدة إلى الدول النامية إلى ٧ - ٨ في المائة ، وسوف تتضاعف هذه النسبة خلال العقد الثانى . أن نمو صناعة الطاقة المحركة الدرية قد ييسر امكانية الاستفادة بصورة كبيرة من مياه الجوفية كما ييسر الشروع فى إزالة ملوحة مياه البحار .

ولمبب الالكترونيات ، بما فى ذلك الحواسيب الالكترونية وأسياب التحكم السيبرناطيقية ، دورا بارزا فى اعادة بناء وتجديد أسلوب الحياة كلفى الدول

النامية ، هذا على الرغم من أن هذه العملية لن تتم وفق نمط محدد تلتزم به . ان استخدام الحواسيب الالكترونية على نطاق واسع خلال الاعوام القادمة سربط الى حد كبير باطراد تكامل اقتصاديات الدول النامية مع الاقتصاد العالمى .

ومما هو جدير بالذكر أن الكثير من الدول النامية ستسهم فى السبعينات وفى الثمانينات بوجه خاص فى استخدام الاقسام الصناعية والافادة منها فى جوانب وأغراض عديدة منها الحصول على معلومات مسبقة عن الكوارث الطبيعية الكبرى فى حدود ما تسديه هذه الاقمار من خدمات فى مجال الارصاد الجوية ، وكذلك فى مجال الاتصالات عن بعد .

وأكد المؤتمر من جديد النتيجة التى انتهى اليها التقرير الرئيسى عن الطابع المتناقض العميق والمتعدد الصور لآثر الثورة العلمية والتكنولوجية على الدول النامية . ذلك لأن هذه الثورة تعنى بالنسبة لهذه البلدان الانتقال من التنمية الواسعة الى التنمية المكثفة . ان هذه الثورة بالنسبة لبلدان العالم الثالث تمثل قوة خارجية تنفذ الى اقتصادياتها أول الامر فى صورة عناصر منمذلة ومتفرقة ثم تحطم الروابط الراسخة القديمة وتفاقم من الفجوات ومظاهر التفاوت الاصيلة فى المجتمع المتعدد التراكيب . انها تقوم بلور أشبه بدور العامل المساعد فى الكيمياء الحيوية فهى العامل المساعد الذى يضاف ويضم العمليات الاجتماعية الاقتصادية لاعادة بناء المجتمع .

ومن ثم فان التغيرات الاجتماعية بميدة المدى ، التى يجب أن يكون أحد عناصرها تخطيط وإنجاز سياسة علمية وتكنولوجية قومية ، هى التى يمكننا من أن نبرز وبوضوح كاملة الطاقات الرهيبة للعلوم والتكنولوجيا الحديثة وأن نستخدم هذه الطاقات لاشباع حاجات غالبية السكان العاملين .

وأخيرا فقد أجمعت الآراء فى المؤتمر على أن ثمة آفاق كثيرة وآمال وفرة وعريضة تبشر بجهود مشتركة مثمرة من جانب علماء الدول الاشتراكية والدول النامية للتخطيط مستقبلا من أجل تقدم وتنمية العلم والتكنولوجيا فى العالم الثالث ومن أجل وضع أفضل أشكال وسبل الافادة من هذه الخطط وتطبيقها عمليا . .

حركة التحرر الوطني والنضال ضد الإمبريالية

تحالف الاشتراكية العالمية وحركة التحرر الوطني

عقدت في بغداد ندوة حول موضوع « تحالف النظام الاشتراكي العالمي وحركة التحرر الوطني » تحت إشراف مجلة قضايا السلم والاشتراكية والجهة الوطنية القومية التقدمية في العراق . وحضر هذه الندوة ، بالإضافة إلى وفد المجلة والجهة ، ممثلو الأحزاب الشيوعية والعمالية في الجزائر ، والارجنتين ، وبنجلاديش ، وبلغاريا ، وشيلي ، وقبرص ، وتشيكوسلوفاكيا ، وجمهورية ألمانيا الديمقراطية ، والمجر ، والهند ، واندونيسيا ، وإيران ، والعراق ، والأردن ، ولبنان ، والمغرب ، ومنغوليا ، والفلبين ، وبولندا ، ورومانيا ، والسفغال ، وجنوب أفريقيا ، والاتحاد السوفيتي ، وسري لانكا ، وسوريا ، وحضرها ممثلو أحزاب ومنظمات يسارية تقدمية ووطنية من آسيا وأفريقيا : الاتحاد الاشتراكي العربي (مصر) ، ورابطة عوامي (بنجلاديش) ، والحزب الديمقراطي الصيني ، والاتحاد الوطني الإفريقي في زيمبابوي ، الاتحاد الشعبي الإفريقي في زيمبابوي ، وحزب البعث العربي الاشتراكي (العراق) ، والحزب الديمقراطي الكردستاني (العراق) ، وحركة التقدميين الأكراد (العراق) ، والحزب الثوري الكردي (العراق) ، والحزب الاشتراكي الكردي (العراق) ، والاتحاد الوطني الديمقراطي لجمهورية اليمن الديمقراطي الشعبي ، وحزب البعث اليمني ، والحزب الثوري الديمقراطي اليمني ، والاتحاد الديمقراطي الشعبي (جمهورية اليمن العربية) ، وحزب طليعة الشعب (جمهورية اليمن العربية) ، وحزب مؤتمر الاستقلال في مدغشقر ، والجهة الشعبية لتحرير عمان ، وجهة

التحرر الوطنى فى العربية السعودية : كما حظرتها شخصيات اجتماعية عراقية بلوذة .

ونحن ننشر فى هذا العدد التقرير الذى قدمته كونستانتين زازودوفنا رئيس تحرير مجلة قضايا السلم والاشتراكية ، والذى وزع على المشتركين فى الندوة كبحث مطروح للمناقشة .

يقول التقرير : ان القضايا المطروحة للمناقشة ، لم تنشأ فى غرف الدراسة المنعزلة ، وانما نشأت فى بودقة المارك الثورية ضد الامبريالية وفى سبيل تقدم المجتمع الجديد . وهذه المارك تشكل التحالف بين بلدان الاسرة الاشتراكية وحركة التحرر الوطنى . وكما يعلم جميع المناضلين النشطين والمثابرين ضد الامبريالية ، يتوقف على صلابته هذا التحالف مستقبل التطور العالمى ، وكذلك نجاحهم السياسى .

ومن المؤكد ان اعداءنا يعرفون ذلك ايضا . فالخدم السياسيون للرأسمالية العالمية لا يدخرون جهدا فى محاولاتهم لمنع البلدان التى اقلعت من العبودية الاستعمارية من مواصلة تطورها على طريق النضال ضد الامبريالية ، الذى يتطور موضوعيا الى نضال ضد جميع اشكال الاستغلال . ويعتمد منظرو وسياسيو الامبريالية على البلدان النامية كمصدر « لدم جديد » لحصص الامبريالية الهرم ، آملين بذلك تأخير نهايتها المحتومة . وهم يبذلون جهودا خاصة لتحطيم التحالف بين البلدان الاشتراكية وقوى التحرر الوطنى ، ذلك التحالف الذى اختبره الزمن والذى يزداد قوة .

وهذا هو مصدر المناظرات الحامية فى الندوات الدولية وفى المطبوعات المختلفة فى العالم حول موضوع التحالف بين البلدان الاشتراكية وحركة التحرر الوطنى . فوهذا هو مصدر الاهمية النظرية والسياسية الضخمة لهذا الموضوع .

واود ان الفت الانتباه الى بعض النقاط ذات العلاقة بهذا الموضوع الواسع الذى يحتل اهمية كبيرة .

اولا ، كلمة حول الادراك العلمى لمفهوم « التحالف بين البلدان الاشتراكية وحركة التحرر الوطنى » . ما الذى نعبه بتحالف مثل هذا ، ويتطوره ؟ هل نعبى نظاما من المعاهدات بين الحكومات او اتفاقية ذات صياغة واضحة بين الاطراف الراغبة فى العمل المشترك فى الميدان الدولى ؟ تعبر هذه الامور ، بكل تأكيد ، عن التحالف بين قوى الاشتراكية والتحرر الوطنى ، الذى يتطلب مراعاة الالتزامات المتبادلة . لكن المعالجة العلمية

للموضوع تتطلب تحليلاً ، في الوقت الذي يعبر فيه انتباهها لهذه الاشكال من التحالف ، يكون موجهاً بصورة رئيسية نحو ترشيح جوهريه .

ونحن نعتقد ، في دراسة تحالف البلدان الاشتراكية وقوى التحرر الوطني من هذه الزاوية ، انه من المناسب التأكيد على أن محتواه الرئيسي وقاعدته تكمن في تفاعل بين العناصر الثلاثة المكونة للبعثية الثورية العالمية الواحدة ، يأخذ شكله بصورة موضوعية .

وهذا ما يؤكد ، وقائع كثيرة من التاريخ القريب والبعيد . فلنأخذ الاحداث الأخيرة في البرتغال . لقد قامت القوى التقدمية هناك بانقلاب ديموقراطي ، كان الطريق اليه قد عيده النضال البطولي للعمال البرتغاليين والجمهير العاملة وجميع خصوم الدكتاتورية الفاشية . ومن الواضح كذلك أن وقوف الجيش البرتغالي الى جانب الشعب لعب دوراً حاسماً في القضاء على نظام الحكم الفاشي ، وقد جاء هذا نتيجة للوزائم البريرة التي صاغها هذا النظام في حروبه ضد الشعوب الأفريقية . فالنضال المشترك في الجبهتين ضد الدكتاتورية الفاشية الاستعمارية ، أدى الى انهيارها في البلد الام قبل أن تعترف بهزيمتها النهائية في المستعمرات . وفي الوقت نفسه ، وبينما تأخذ في الاعتبار الكمال الدور البارز لنضال التحرر الوطني في المستعمرات البرتغالية ، ينبغي أن نلاحظ أيضاً ما ساهمت به المساعدة المتنوعة السياسية والاقتصادية والعسكرية التي قدمتها بلدان الاسرة الاشتراكية في ذلك النضال .

هذا ، هو المثال الحي الاخير للتفاعل بين قوى لورية متباعدة جغرافياً ومختلفة في تركيبها الطبقي ، ولكنها توجدها موضوعياً الاهداف والمصالح المشتركة في الكفاح التحرري ضد الامبريالية والرجعية والاضطهاد الاستعماري . وهو يؤكد من جديد قانوناً عاماً واضحاً بجلاء في الاحداث الهامة التي تلقى ضوءاً على التاريخ الحديث وتمثل مراحل في توطيد الاشتراكية وقوى التحرر الوطني .

سددت الثورة الاشتراكية في روسيا في أكتوبر ١٩١٧ ضربة للنظام الاستعماري وساعدت على تحويل الجماهير في البلدان المستعمرة الى عامل نشط في التاريخ العالمي ، الى قوة مقوضة لاعمدة الامبريالية . وهذا ، بدوره ، ساعد على توطيد انتصار الثورة والبناء الاشتراكي في الاتحاد السوفييتي .

فالهزيمة الساحقة للفاشية الالمانية والعسكرية اليابانية في الحرب العالمية الثانية ، تلك الهزيمة التي ساهمت الاشتراكية ، ممثلة في الاتحاد السوفييتي ، مساهمة حاسمة في تحقيقها ، اسفرت من اعتماد عدد كبير من الاقطار الجديدة على الفلك الرأسمالي ومن اضعاف المواقع الامبريالية

في العالم بأسره . وهذا ما مهد السبيل لثورات تحرر وطني ناجحة في أقطار كثيرة من المحيط الاستعماري للإمبريالية . فقد خلق هذا بدوره عوامل إضافية لمضاعفة الضغط الثوري للاشتراكية على الرأسمالية .

ان ظهور وتوطيد النظام الاشتراكي العالمي ، تلك القوة الرئيسية المناهضة للإمبريالية ، قد غير جذريا الوضع العالمي وسهل الى حد كبير انهيار الامبراطوريات الاستعمارية تحت وطأة الهجوم الجبّار لثورات التحرر الوطني ، وهذا بدوره ، كان بالغ الأهمية في تعزيز القوى الاشتراكية في مواجهتها مع الرأسمالية .

ونخرج من ذلك ، بان دروس التاريخ ، شأنها شأن الاحداث المعاصرة ، تؤكد التفاعل بين الاشتراكية وحركة التحرر الوطني ، ومصالحهما المشتركة موضوعيا .

ونحن الماركسيين اللينينيين في تحليلنا النظري لهذه القضايا ، ننطلق من المفهوم الذي قدمه وأقلم الدليل القاطع عليه لينين ، انخلف المبكرى لماركس وانجلز . ان عظمة اكتشاف لينين العلمي تكمن في انه اقام الدليل على حتمية النمو الهائل في نضال التحرر الوطني ، وعلى ضرورة انصهاره مع الحركة الثورية للبروليتاريا ، وذلك في بداية القرن ، وقبل الثورة الاشتراكية المظفرة الاولى ، وفي وقت كان فيه الاستعماريون لا يزالون يسيطرون بصورة راسخة على ممتلكاتهم ويمارسون سلطة مطلقة على ثلثي سكان العالم .

وعند تطويره لافكار ماركس وانجلز ، لاحظ لينين الظروف التاريخية التي خلفها تحول الرأسمالية الى الامبريالية ، وعالج من زاوية جديدة عددا من المسائل الحاسمة بالنسبة لمستقبل التطور العالمي الثوري والاجتماعي . فما هي هذه المسائل ؟

لقد عرف لينين حركة التحرر لشعوب المستعمرات واشباه المستعمرات ، بأنها قوة اجتماعية سياسية لن تستطيع البرجوازية العالمية ، في نهاية المطاف ، ان تعتمدها احتياطيا لها في المواجهة الطبقيّة ضد البروليتاريا.

وأثبت لينين انه على الرغم من تباین التركيب الاجتماعي لحركة التحرر الوطني ، وجود بعض التناقضات الداخلية فيها ، الا انها تمتلك طاقة ثورية هائلة ، كما انها قوة نشطة ومستقلة في النضال الثوري على النطاق العالمي . ولذلك ، فان موقف البروليتاريا والقوى الاشتراكية ازاءها لا يمكن أن يكون سوى موقف التعاون والتحالف .

وأوضح لينين ان نضال الشعوب ضد الامبريالية ليس في جوهره نضالا وطنيا فحسب ، وليس في وجهته ديموقراطيا عاما فحسب ، ولكنه في

المستقبل القريب سوف « يتحول ضد الرأسمالية والامبريالية »
الوثائق الكاملة ، المجلد ٢٢ ، ص ٤٨٢ .

وامضى لينين توضيحا علميا لامكانية انتقال الشعوب المتحررة من
الاستعمار مباشرة الى الاشتراكية ، مع تخطي المرحلة الرأسمالية ، في
الظروف التاريخية الجديدة .

واكد لينين انه في المسألة القومية الاستعمارية لا يجب أن يقتصر
الماركسي على مجرد الاعتراف بحق الأمم في تقرير مصيرها . إذ من
الضروري كذلك أن يساند العناصر الثورية في حركة التحرر الوطني
بالأعمال ، ومعنوي وماديا ، وبأكثر الطرق حسما . انظر الوثائق الكاملة ،
المجلد ٢٢ ، ص ١٥١ - ١٥٢ .

ونحن مقتنعون اقتناعا عميقا ان هذه المعالجة لا تزال هي المعالجة
العلمية الوحيدة للمسألة القومية الاستعمارية ، ولطبيعة الثورة الاشتراكية
العالمية ذاتها ، التي كان لينين أول من أدرج حركة التحرر الوطني ضمن
قواها المحركة .

فتح تفكير لينين أفقا واضحا أمام الشعوب المناضلة من أجل التحرر
الوطني والاجتماعي ووفر قاعدة ايدولوجية ونظرية وسياسية يستمد
عليها في توطيد التحالف ، أولا ، بين بروليتاريا الاقطار الاستعمارية وقوى
التحرر الوطني المناهضة للامبريالية ، وفيما بعد بين الطبقة العاملة
الحاكمة في الدول الاشتراكية وشعوب الاقطار النامية ، وفي المحل الاول ،
الجماعات العاملة .

ومفهوم هذا التحالف جزء من استراتيجية لينين من التحالفات الطبقة
الواسعة بين البروليتاريا ، السائرة في طليعة الثورة العالمية ، وجميع
القوى المعادية للامبريالية - وهي استراتيجية ليست محصورة في أطر
دول وطنية ، ولكنها تنطبق على العملية الثورية العالمية بأسرها .

ولقد اكد الاجتماع العالمي للحزب الشيوعية والمعالية عام ١٩٦٩ ،
مسترشدا بأفكار لينين العميقة على : « انه لدو أهمية عظيمة بالنسبة
لافاق النضال المادى للامبريالية ان تتعزز التحالف بين النظام الاشتراكي ،
وقوى حركة الطبقة العاملة والتحرر الوطني » (١)

وكثير من زعماء حركة التحرر الوطني البارزين ، هم الآخرون ،

(١) الاجتماع العالمي للحزب الشيوعية والمعالية : موسكو ١٩٦٩ . دار النشر السلم
والاشتراكية ، براغ . ١٩٦٩ ، ص ٢٠

دعاة مقتنعون للتحالف مع الاشتراكية . وتختلف منطلقاتهم النظرية في كثير من الأحيان من منطلقات الماركسيين اللينينيين ، بيد أن آراءهم موضوعيا قريبة من آرائنا فيما يتعلق بالتحالف ، لانهم يسعون للتمعق في جوهر الحقبة التاريخية الراهنة ، والتقييم الدقيق لميزان القوى على المسرح العالمي ، وكذلك دور النظام الاشتراكي في المستقبل المعادي للأمبريالية ، ويبحثون عن أفضل سبل وأساليب النضال في سبيل المصالح الوطنية لبلدانهم على أساس هذا التحليل للعوامل الشاملة . وقد أعطى هذا الموقف ثماره في النضال من أجل التحرر الوطني .

وفي الوقت نفسه « وهذا ما لا يستطيع اغفاله » ، تظهر بعض الدوائر السياسية ذات النفوذ في البلدان النامية ميلا ، بين الحين والآخر، نحو التفكير والعمل بصورة مختلفة - أي تتخذ قرارات تقف وراءها دوافع عرضية ، بدلا من انطلاقها من تحليل جدي للعمليات الموضوعية . وهذا ، بكل تأكيد ، مصدر خطر على التحالف العالمي للقوى الثورية ، ومع ذلك ، فإن الخطر الأكبر على الحركات الوطنية التي تتأثر بهذه التيارات الأيديولوجية والسياسية الخادعة . لأنها لابد وأن تضرر مواقع لصالح رأس المال العالمي ، لصالح الامبريالية . غاي التطورات الجديدة ينبغي أخضاعها للتحليل النظري من أجل فهم علمي أفضل للتحالف الذي ندرس؟

اننا نعتبر أن أكثرها أهمية هي التغيرات الجديدة في ميزان القوى العالمي ، وإعادة التشكيل الأولية لنظام العلاقات الدولية بأكمله ، واكتساب ثورات التحرر الوطني محتوى اجتماعيا متزايدا ، وبعض التغيرات التي أجرتها الامبريالية . والاستعجاز الجديد في استراتيجيتها تمشيا مع الظروف الجديدة .

أن التحالف بين البلدان الاشتراكية وقوى التحرر الوطني لا يقوم في فراغ ، بل في بيئة مالية محددة . وهو يؤثر على هذه البيئة ويتأثر بها .

لقد سجلت بلدان الاسرة الاشتراكية مكاسب اقتصادية هائلة خلال السنوات الخمس عشرة الماضية . واتسع التعاون الاقتصادي بين أعضائها ، كما ازدادت وحدتها السياسية متانة ، وتدهمت القدرة الدفاعية للاشتراكية . وهز ذلك كله من السكينة الدولية لبلدان الاسرة الاشتراكية وقوى للدرجة كبيرة من هيبتها ونفوذها الدوليين .

ويمكن أن يقال أن الامبريالية ، هي الأخرى ، كانت جعز في هذه الفترة قدرتها ، اقتصاديا وعسكريا على حد سواء . وهذا صحيح ، إلا أن ميزان القوى العالمي قد تغير لصالح الاشتراكية وجميع القوى الثورية . ولم يعد بمقدور الامبريالية تنفيذ مخططاتها العدوانية دون عقاب ، ولا الاعتماد على نجاح مفاخراتها العسكرية . أن انتصار الشعب الفيتنامي البطل ، والضربات القوية التي كالتها الشعوب العربية إلى العسكريين

الاسرائيليين ومخططات الامبريالية في الشرق الاوسط ، وغير ذلك من الامثلة العديدة ، هي شاهد دافع على ذلك .

وفي ظروف هذا التغير في ميزان القوى العالمية ، شن الاتحاد السوفيتي والاعضاء الآخرون في الاسرة الاشتراكية حملة دبلوماسية منقطعة النظير ، توصف اليوم على نطاق واسع بأنها الهجوم السلمي للاشتراكية .

ان مصطلح « الانفراج » بعيد عن أن يعبر تعبيراً تاماً عن التغير الذي يحدث في السياسة العالمية نتيجة لهذا الهجوم . وربما كان أكثر ملاءمة أن نؤكد أننا في بداية إعادة صياغة أساسية لنظام العلاقات الدولية بكامله . وبالتأكيد فهناك ما يرتبط بذلك أكثر من مجرد التخفيف في المواجهة العسكرية والسياسية في أوروبا أو في العلاقات السوفيتية الأمريكية ، قبلان - الأثرة الاشتراكية تطرح المسألة بفهم أرجح كثيراً وتنتظر بعيداً إلى الامام . وتتركز جهودها على أن يعقب الانفراج السياسي انفراج عسكري ، أي ، إجراءات حقيقية لوضع حد لسباق التسلح ، وضمان ألا تقتصر الحملة من أجل نظام أمن جماعي يعتمد عليه على نطاق أوروبا ، وإنما تمتد إلى آسيا ، ومن ثم إلى بقية العالم ، وتدميم العمليات الضمنية الجارية في السياسة العالمية بتعاون اقتصادي دولي متزايد ، وبالتالي ، استبعاد كل عنصر لعدم المساواة ، وفرض الاسعار أو التمييز في التعريفات والبروفس ، من العلاقات الاقتصادية بين الدول . وقد قال ليونيد بريجنيف وهو يتحدث في المؤتمر العالمي لقوى السلام : « لا يمكن أن تكون هناك معالجة جوهرية لحل قضايا المستقبل الشاملة ، ولا أنجاز ناجح للمهام العديدة الراهنة الملحة ، خارج نظام للعلاقات الدولية يقوم على التعايش السلمي » .

وغنى عن القول ، انه كلما ساندت حركة التحرر الوطني والبلدان النامية بنشاط أكبر سياسة وضع العلاقات الدولية على أساس أسلم ، كلما حققت هذه السياسة تقدماً مشمواً بسرعة أكبر .

وحول هذا الموضوع ، على وجه التحديد ، تبرز قضايا جديدة خطيرة . واحدى هذه القضايا تتمثل فيما يلي : يود الامبرياليون ، أن يفسروا التعايش السلمي على أنه تطور يسد الطريق على نشاط الشعوب التحريري الثوري . والعكس هو الصحيح ، فالسياسة الخارجية للاشتراكية وهي سياسة طبقية ومحبة للسلام في نفس الوقت ترى أن مهمتها ، ليس في تحويل تطور التناقضات الدولية عن مجرى مواجهة عسكرية خطيرة فحسب ، وإنما في لجم قوى العدوان الامبريالي كذلك وتوفير الظروف الملائمة لكفاح الجماهير العاملة الطبقي وثورات التحرر الوطني . فالتحليل من أجل السلام الديمقراطي العادي والنضال في سبيل المثل الثورية لا يستبعد أحدهما الآخر ، بل هما ، على العكس ، جانبان لهجوم على واحد ضد الامبريالية ، يكمل أحدهما الآخر .

أن بلدان الأسرة الاشتراكية عازمة ، في جو الانفراج السائد اليوم ، كما كانت في الماضي ، على مساندة نضال الدول الأفرو - اسيوية ضد الامبريالية والرجعية ، ذلك النضال الذي يمكن أن يتخذ أكثر الأشكال حدة : بما في ذلك العمل المسلح ، كما نعرف جميعا . ومثال على هذه المساندة اليوم ، المساندة التي يقدمها الاتحاد السوفيتي للشعوب التي تعرضت لهجوم عدواني شنته إسرائيل وشركاؤها الامبرياليون . ومن جهة أخرى ، فإن البلدان الأفرو - اسيوية تقوم ، مع تعزيز مواقعها الدولية بدور أكبر ذي مسئولية أوسع في النضال من أجل توطيد الانفراج السياسي في العالم وعميقته . والنضال ضد الامبريالية ينبغي أن يستمر ، ولكن بطريقة لا تحبط بل تعمق الانفراج ، الذي يفيد جميع الشعوب ، ومن جهة أخرى ، تمنع الامبريالية من استغلال الوضع الجديد لاشاعة الاستقواء في مواقعها المهزوزة .

ولمة مميزة هامة أخرى من ميزات الفترة الواهنة ، هي ازدياد الثورات الوطنية عمقا ودخولها مرحلة تتخذ فيها الكثير من الحركات الاجتماعية في الاقطار النامية طابعا يزداد وضوحا باستمرار ، دون أن تفقد اتجاهها العام المعادي للامبريالية .

ويحدث ضمن اطار المحتوى الذي يزداد عمقا للثورات الوطنية ، تمايز اجتماعي متنام داخل الاقطار النامية ، وكذلك تفاقم للتناحرات الطبقة الحادة في الكثير منها . فالنضال التحرري ، وبخاصة في البلدان ذات الوجهة الاشتراكية ، يتحول ، بصورة تزداد وضوحا ، ضد العلاقات القائمة على الاستغلال الاقطاعي والرأسمالي على حد سواء . ويحدث ذلك ، بالطبع ، لا حيث يعلن عن التطور غير الرأسمالي ، بل حيث يتبع هذا الطريق فعلا .

وأحد التيارات النابعة من هذه العملية العالمية حقا ، والتي تؤثر ، بصورة مباشرة في مصير التحالف العالمي بين قوى الاشتراكية والتحرر الوطني ، هو أن وحدة الاهداف في النضال المعادي للامبريالية التي تقوى هذا التحالف ، تكملها مصالح اجتماعية طبقية تزداد وثوقا . وفي الواقع فإن في البلدان التي يجري فيها تنفيذ اصلاحات صميمة معادية للرأسمالية تحت قيادة أنظمة حكم ديموقراطية ثورية ، وحيث يتجه التطور الاجتماعي بكامله وجهة اشتراكية ، وحيث « وهذا هام بصورة خاصة » توجد جهات وطنية - قومية ، تشكل قاعدة اجتماعية وسياسية تنمو باستمرار ، تتوسع على أساسها العلاقات مع الاشتراكية . وهذا يجد تعبيره له في التعاون الاقتصادي المتنامي مع بلدان الأسرة الاشتراكية ، وفي العلاقات الاوثق بين الدول وفي تطوير الاتصالات بين الاحزاب .

وعلى أية حال ، يجب ألا نسقط من الحساب تيارا آخر ، هو أن البرجوازية في الكثير من البلدان النامية توطد سيطرتها الاقتصادية

والسياسية . فهل يعنى هذا ان تحالفها مع الاشتراكية ضد السياسة الامبريالية لابد وان يتفكك ثم يزول ؟

في تناولنا لهذه القضية يجب ان نضع نصب اميننا ان اختيار طريق التطور الاجتماعى اللاحق يبقى مسألة مفتوحة ، بالنسبة للعديد من البلدان التى كانت ذات يوم مستعمرات وشباه مستعمرات . ويجرى حولها صراع سياسى طبقي ، وهذا الصراع هو محور الحياة العامة فى البلدان النامية . وعلى أية حال ، فانه يحدث فى وقت تواجه فيه هذه الاقطار ، ايضا ، مهام توطيد استقلالها الوطنى السياسى وتحقيق الاستقلال الاقتصادى . ان الطبقات المختلفة والقوى السياسية التى تمثلها تصر على سبل ووسائل غير متماثلة فى انجاز هذه المهام . بيد انها ترى هدفها الاساسى فى تحطيم الاغلال الموروثة من حالة التعمية . وبكلمات أخرى ، فحتى الطبقات المتناحرة لها مصلحة مشتركة فى مقاومة الامبريالية . وهذا ما يفسر لماذا لا يزال حتى بين صفوف برجوازية البلدان النامية من يهتم بالتحالف مع أعظم قوة مناهضة للامبريالية اليوم ، مع الاشتراكية .

والوقائع تشير الى ان عددا متزايدا من البلدان النامية التى تحكمها البرجوازية تدخل فى علاقات متعددة الجوانب مع الاتحاد السوفيتى والاعضاء الآخرين فى الاسرة الاشتراكية . فهل يعنى هذا ان البرجوازية المحلية قد فقدت غريزتها الطبقية ؟ لا ، ان ذلك نتيجة لحساب رزين لان هذه العلاقات تساعد البرجوازية على الدفاع عن استقلالها الاقتصادى يضاف الى ذلك ، ان قسما كبيرا من البرجوازية الوطنية يعلق آماله فى إقامة شكل من اشكال التطور الرأسمالى المستقل عن الامبريالية العالمية على تحالف مع الاشتراكية . ويمكن ان يطرح سؤال : هل يساعد تحالف الاشتراكية مع مثل هذه البلدان النامية على اعادة خلق علاقات رأسمالية وتوسيع مجال عمل ونفوذ الرأسمالية كنظام اجتماعى ؟ من الواضح ، انه لا يمكن الاجابة عن السؤال بصورة صحيحة دون ان نأخذ فى الاعتبار خصائص وآفاق النضال بين الاشتراكية والامبريالية ، وهو نضال يقرر المجرى العام للتطور العالمى ، او دون ان نضع نصب اميننا الطاقات المادية للامبريالية لدى دوائر برجوازية معينة فى البلدان الاثرو - اسيوية

واذا ما اخذنا فى الاعتبار السلسلة الكاملة من القضايا المعقدة والمتناقضة التى تواجهها اليوم البلدان النامية ، سواء داخل البلاد او خارجها ، فيمكننا ان نقول ان الكفاح من اجل اختيار طريق التطور الاجتماعى قضية محورية فى علاقاتها مع الامبريالية . وهذا الاستنتاج ينبع من الحقيقة الماثلة فى أن الثورات الوطنية تكتسب محتوى اجتماعيا يرداد عمقا باستمرار ، ومن الاسلوب الذى كانت الامبريالية تعمد بوجهه النظر ، فى الآونة الاخيرة ، فى استراتيجيتها تجاه البلدان النامية .

لقد انقضت الى غير رجعة تلك الايام التى كانت تستطيع فيها الامبريالية

كما تريد تشكيل الهيكل الاقتصادي للبلدان المتخلفة ، وإعاقه نموها الاقتصادي إعاقة تامة .

والامبرياليون اليوم مضطرون ، بسبب الميزان الجديد للقوى الدولية ، الى التكيف مع الرغبة التي لا تقاوم للشعوب التي أحرزت حريتها ، في تطوير اقتصاداتها الوطنية . يضاف الى ذلك ، أن مصالح الاحتكارات العالمية ذاتها تتطلب ، في ضوء القاييس التكنولوجية الرائجة للإنتاج ، درجة من تحديث المكينزم الاقتصادي للبلدان التي ترغب هذه الاحتكارات في الاحتفاظ بها كاسواق وميادين لاستثمار رأس المال .

ومن الواضح تماما أن الاستثمارات الأجنبية الحكومية والخاصة هناك تتطلب ظروفًا محددة . وهذه عوامل تحت الامبريالية على منع القروض للبلدان النامية وتقديم المساعدة التكنولوجية لها .

ولكن الامبرياليين يريدون ضمانات بأن هذه الاقطار النامية سوف تبقى في تلك الاستقلال الرأسمالي العالي . فاللدة الاساسية للسياسة الامبريالية ازاء البلدان النامية هو مستغدة الرأسمالية حيثما ضربت هذه بجملونها ، ودعمها حيث لا تزال ضعيفة .

وباختصار ، فان استراتيجية الاستعمار الجديد ترمي الى سلب الشعوب التي كانت مستعمرة حريتها في اختيار طريقها في التطور الاجتماعي . هذه هي النقطة الحاسمة في المسألة لان حرية البلدان النامية التي تناضل من اجلها الآن بعد تحقيقها الاستقلال السياسي ، هي حرية الاختيار الاجتماعي .

ولا يمكن ان توجد ، كما يرى الماركسيون - اللينييون ، حرية اجتماعية حقة بدون تحرير العمل من نير رأس المال . وينبع من هنا اعتقادهم بأن الاشتراكية هي التي تتسجم مع المصالح الاساسية للجماهير في البلدان النامية . وعلى أية حال ، فان بلدان الاسرة الاشتراكية تعتقد بأن طريق التطور الاجتماعي هو قضية داخلية . ولكي يكون الاختيار حرا حقا فمن المهم للغاية منع أية امكانية لتدخل الرجعية الخارجية والامبريالية ، أو تقليص ذلك الى الحد الأدنى . ومن هنا تنشأ الحاجة لتعزيز الشامل للاستقلال الوطني للبلدان النامية ، بما في ذلك استقلالها الاقتصادي .

ومن الامور التي تسهل ذلك ، تطور التعاون الاقتصادي والتكنيكي بين البلدان الاشتراكية والنامية . وهكذا ، لا يمكن أن يكون ثمة شك في أن المشروعات والؤسسات التي أقيمت أو تقام في هذه البلدان بمساعدة مالية وتكنيكية من الاتحاد السوفيتي وبلدان الاسرة الاشتراكية الاخرى ، تساهم مساهمة فعالة في تكوين اقتصاد مستقل متنوع . ان القسم الاعظم من فروعها ومساعداتها التكنيكية يتجه نحو الصناعات التي تنتج وسائل الإنتاج ، وهي العمود الفقري للاستقلال .

والعالم الاشتراكي في تعزيزه هذا النوع من التعاون ، يعتقد أن أي مساعدة يقدمها التياران الثوريان أحدهما للآخر هي مساعدة متبادلة تقوى الواقع المشتركة ، وهي بذلك ، تغير ميزان القوى في المواجهة الثورية مع الامبريالية نحو الافضل .

ان النعابة البرجوازية ، في محاولتها للتقليل من أهمية هذا التعاون رغم ان تلك المساعدة من حيث الحجم المادي تقل كثيرا عن العلاقات الاقتصادية للأقطار الرأسمالية عالية التطور مع آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية . وإذا ما تحدثنا بلغة الاحصاءات فإن الأمر كذلك بكل تأكيد . ولكن في الصلوات المعقدة للحياة الاقتصادية الدولية تعتبر النوعية أكثر أهمية من الكمية ، ولا يمكن تحليلها على افضل وجه بأساليب مسك الدفاتر التي تتعامل مع الأرقام ، بل بأساليب الاقتصاد السياسي . وإذا ما تناولنا القضية من مواقع علمية ، فلا بد أننا نرى خلف كل مؤشر احصائي واقع المصالح الطبقية ، والتناقضات الاجتماعية والاقتصادية على التطلعات الوطنية والعالمية .

وهذا الواقع هو أن تحالف قوى الاشتراكية والتحرر الوطني ، في شكافة الاقتصادي وكذلك أشكاله الأخرى ، يتطور على أساس من المساواة والمساعدة المتبادلة والمنفعة المشتركة . وهذا التحالف لا يفسد تركه من تركات الماضي مثل النهب الواقع للمستعمرات ، وصمة العار في تاريخ علاقات الامبريالية مع شعوب آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية . ولا يجمعه جامع مع ميكانيزم الاستغلال الذي يجعل اختكارات وينولع الامبريالية حتى يومنا هذا ، قادرة على استخلاص أرباح وفوائد هائلة من البلدان النامية ، مقابل القسروسي التي تقدمها تلك البلدان . ولكن الشيء الرئيسي هو أن الامبريالية في المدى البعيد ، تسعى لمنع شعوب البلدان النامية من الإفلات من هذا النظام من الاستغلال الدولي ، بينما ترمي السياسة الاشتراكية بكاملها الى ضمان الظروف التي تستطيع في ظلها تحقيق حريتها من جميع أشكال الاضطهاد .

وهناك مجموعة أخرى من القضايا تتعلق بالمقبات والصعوبات التي يتوقف على حلها تقوية وتطوير التحالف بين قوى الاشتراكية والتحرر الوطني . وهنا اعتقد أنه سيكون من المفيد ألا نترك كمنسجرا جندا عاتق المقبات التي تحاول الامبريالية بطبيعة الحال أن تقيمها في طريق هذا التحالف . ألا بد من الكشف عنها وإزالتها بحزم ، وهذا أمر بديهي جدا . ولكن ثمة صعوبات أخرى : المشكلات أو الخلافات أو ربما سنسوء الفهم ، التي تنشأ في إطار التيارين الثوريين . والتي لا يمكن حلها ، لذلك ، إلا بجهودنا . وهذه المشكلات ذات طابع ذاتي في الأساس .

ان السؤال الأول الذي يبرز في هذا الصدد ، هو الحاجة الى معالجة طبقية للتحالف . ولتحقيق ذلك من الضروري ، أولا وقبل كل شيء تحديد تلك الأهداف المشتركة الأساسية في النضال العالمي التي توحّد موضوعيا

قوى الاشتراكية وحركة التحرر الوطنى دون المبالغة فى أهمية بعض الفروق . فالإلتائية وضيق الأفق القومى ، الذى ينكر أى وحدة فى الهدف ويقلل من أهمية التحالف بين بلدان الاشتراكية والتحرر الوطنى ، يتعارض فى الواقع كذلك مع الإيديولوجية الوطنية الحقبة للدوائر الراديكالية المعادية للإمبريالية فى البلدان النامية ، وينجذب بطبيعته نحو البراجماتية البرجوازية . أنه يعترف بتكتيك المناورات السياسية فحسب ، متجاهلا الأهداف الإستراتيجية للتورات التحريرية ، معتبرا النتيجة المباشرة لتلك المناورات هى وحدها الشيء الذى يستحق الاهتمام . وهو يتفاهل ، كليا ، عما اذا كانت الوسائل المستخدمة فى تحقيق نتيجة معينة تنسجم مع المصالح الوطنية بمينة المدى او فى نهاية المطاف مع مبادئ معاصرة الامبريالية .

ان هذا النوع من القومية هو الذى يغذى افكارا متنوعة تهدف الى عزل البلدان النامية من الاسرة الاشتراكية . وهذا ما يفسر لماذا يتطلب توطيد القاعدة السياسية لتحالف التيارين الثوريين ، نقد النظريات المعادية . فلنأخذ ، على سبيل المثال ، ما يسمى بنظرية « العوالم الثلاثة » التى ترفعها بعض الدوائر السياسية الى مصاف استراتيجية شاملة . ويمكن الحكم على قيمتها العلمية من انها تعتبر « العالم الثانى » الذى يشتمل على الدول الاستعمارية السابقة ، أى الامبرياليين ، حليفا لـ « العالم الثالث » الذى يتألف من شعوب المستعمرات السابقة . وهى تذهب الى حد التصريح بأن عدد البلدان النامية هو « العالم الاول » الذى يحشر فيه الاتحاد السوفييتى ، الصديق الوفى لقوى التحرر الوطنى ، جنبا الى جنب مع امبريالية الولايات المتحدة . وتضع ، فى الواقع فى مرتبة واحدة البلدان التى هى فى جوهرها الطبقي على طرفى نقيض . وبالمناسبة ، فان الموقف من انقلاب شيلى يكشف عن أولئك الذين يقفون الى جانب الامبريالية الامريكية ، وليس الاتحاد السوفييتى من بينهم بكل تأكيد .

ان واضحى مفهوم « العوالم الثلاثة » بالإضافة الى ذلك ، ينظرون الى « العالم الثالث » من ناحية شكلية بحتة وليس من ناحية طبقية . انهم يتجاهلون التنوع الاجتماعى لهذه المنطقة ، التى تقسم بلدانا ترفعى الرأس مالية كنظام اجتماعى ، ودولا برجوازية تنتهج سياسة معادية للإمبريالية ، ودولا متهمة فى توسع فى الاقطار المجاورة ، وحتى أنظمة حكم فاشية صريحة .

وهناك « نظريات » أخرى تهمل الجانب الطبقي مثل : نظرية « الدولتين العظيمين » ونظرية « المدينة العالمية والريف العالمى » ونظرية « الأمم الفتية والأمم الفقيرة » ونظرية « تساوى البعد » ونظرية « المساودة » الخ . وبصورة عامة كيف يستطيع الرء التوفيق بين الدعوة للنضال من أجل الاشتراكية والصداقة مع بلدان الاسرة الاشتراكية وبين الدعوى المباشرة

أو غير المباشرة ضد الشيوعية والسوفييتية ؟ إلا أن مثل هذه الوقائع قائمة .

وثمة مسألة هامة أخرى تتعلق بالمعايير العلمية لكفاءة الروابط الاقتصادية المتبادلة بين البلدان الاشتراكية والنامية . وبينما يعترف المرء بقيمة مثل هذه الروابط ودورها في تقوية الطاقات الاقتصادية للبلد ، فإنه لا يفطن عن الشيء الرئيسي وهو تحقيق التطور المستقل لسكان كل بلد على أساس موارده الطبيعية . والمسألة هنا ليست « الاعتماد على النفس » بالمعنى المبطل الذي يستخدم فيه هذا المصطلح في بعض الأحيان لتفويض التحالف بين التيارين الثوريين . فالافتقار الذاتي والعزلة الاقتصادية في عصر الثورة العلمية والتكنولوجية ليس أكثر من خيال . ولكن من المهم أن نتفادى التطرف الآخر الذي يرى في المساعدة الخارجية المخرج الرئيسي من كل صعوبة . فالمساعدة لا تكون فعالة إلا إذا اقترنت بالجهود الاقتصادية للبلدان المستقلة حديثا ذاتها .

وفي الآونة الأخيرة طرحت أسئلة كثيرة فيما يتعلق بقضية الروابط الاقتصادية بين بلدان الأسرة الاشتراكية والبلدان الرأسمالية المتطورة . وغالبا ما يسأل : إلى تناقض هذه الروابط مع مهام النضال الثوري ضد الامبريالية ، إلى تلحق الضرر بالعلاقات بين البلدان الاشتراكية والنامية ؟ وكما ذكرنا سابقا ، فإن أفضل الظروف للعمليات الثورية في العالم يخلقها الانفراج الدولي الذي حققته الشعوب ، والروابط الاقتصادية عنصر هام في الانفراج . والتجارة العالمية هي أداة للسياسة الاشتراكية ويصبح الانفراج الحق بدونها مستحيلا . وينبغي أن نتفن استعمال هذه الأداة لكي نخدمنا ، لا لتخدم أعداءنا .

ومن المهم بنفس الدرجة تدعيم صفوف الحركة التحررية نفسها . فعلى الرغم من جميع الصعوبات التي تواجهها ، والتنوع في الفصائل المكونة لها ، ينبغي على المرء ألا ينسى أن المهام الديمقراطية العامة لشعوب التحرر - مثل الاستقلال الاقتصادي وتعزيز السيادة الوطنية - تبقى اليوم صحيحة كما كانت دائما ، يبقى ما هو أكثر أهمية العدو المشترك : الامبريالية .

إن تلاحم الفصائل المختلفة لنضال التحرر الوطني ، داخل كل بلد وعلى نطاق الحركة بأسرها ، يزيد الطاقات الثورية لتحالف البلدان الاشتراكية وحركة التحرر الوطني ويقوى الجبهة الموحدة المعادية للامبريالية .

وقال زارودوف في الختام ، إن تحالفا راسخا بين النظام الاشتراكي والطبقة العاملة العالمية وثورات التحرر الوطني هو وحده الذي سيوفر امكانية الانجاز التام لقضيتنا ذات الأهمية التاريخية - العالمية وهي الحاق الهزيمة النهائية بالامبريالية وتحقيق التحرر الاجتماعي للبشرية بأسرها .

SOCIALIST STUDIES

NOVEMBER 1974

MAIN SUBJECTS

Editorial : The 'alliance' of the forces of the working people is the way.



- On the road of the socialist revolution.
- Culture intellectuals and the working class.
- Detente and USA after Nixon
- 1975 - Women international year.
- Economic chaos in Chile
- Alliance of world socialism and the national liberation movement.
- Lenin and the trade unions.
- Housing problems in Egypt.
- Portugal and the African national liberation movement.

● د . كودريافيتسيف

المعلق السياسي للازفستيا

● هايان لومر

رئيس تحرير مجلة الشؤون السياسية الامريكية

● ايريك هوينجر

المسكرتير الاول للجنة المركزية للحزب الاشتراكي الالمانى الموحد

● خايمة شمرجيلد

عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الارجنتيني

● اورلاندو ميلاس

عضو اللجنة السياسية للجنة المركزية للحزب الشيوعي الشيلي

● كاترينا منديس

رئيسة الحزب الشيوعي البرتغال في مجلة قضايا السلم والاشتراكية

● جون بيتمان

عضو اللجنة السياسية للجنة المركزية للحزب الشيوعي في الولايات المتحدة

● لويس بايو

عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الفرنسي

دراسات اشرالية

مجلة شهرية
تصدر عن دار الهلال

بالتعاون مع مجلة

السام والاشتركية

رئيس مجلس الإدارة :

فكري أباطة

نائب رئيس مجلس الإدارة :

صالح جودت

رئيس التحرير :

إبراهيم عبد الحليم

الاشتراكات :

لن العدد : جمهورية مصر العربية
١٠٠ طلم - من التكميات المرسلة بالطائرا
في سوريا ولبنان ١٢٥ قرشا . في الأردن
والعراق ١٣٠ للسا .

قيمة الاشتراك السنوي : ١٢٥ عدداً
في جمهورية مصر العربية وبلاد الحجاز
البريد العربي والأفريقي ١٠٠ قرش صاع
في سائر أنحاء المسالم ونصف دولار
أو ٢ ج لـ والقيمة تزيد مقدماً لتضمن
الاشتراكات بداء الهلال : في جمهورية
مصر العربية والسودان بمزاولة بردي .
في الخارج يتحول أو شيك مصرفي قابل
المصرف في جمهورية مصر العربية والأسماء
المرفوعة أعلاه بالبريد العادي سوف تضاف
رسوم البريد الجوي والسجل على
الأسماء المحددة عند الطلب .

الإدارة : دار الهلال ١٦ شارع محمد
بر العرب : القاهرة .

تليفون : ٢٠٦١٠ « عشرة خطوط »



olska

من أجل الأمن الأوروبي والسلام لشعوب العالم

۱۰ قروش